



دافيد لوبروتون

# علامات هوية

ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي

MOHAMED KHATIB





## علامات هوية

أوشوم وقنوب وأمارات جسدية أخرى؛



قیومہ تلمعات

پیشہ ورانہ تعلیم و تربیت کے لیے



# Signes d'identité

«Tatouages, piercings et autres marques corporelles»

David Le Breton

## علامات هوية

«وشوم وثقوب وأمارات جسمية أخرى»

مؤلف/ دافيد لوبروتون

ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي



صفحة



الطبعة الأولى: 2022  
الترقيم الدولي:  
978-603-91820-9-2  
رقم الإيداع:  
1443/10404

الكتاب  
علامات هوية

المؤلف  
دافيد لوبروتون

© Editions Métailié, Paris, 2002

Copyright © 2021 by page-7.com

حقوق الترجمة العربية محفوظة

© مطبعة سبعة للنشر والتوزيع

E-mail: [admin@page-7.com](mailto:admin@page-7.com)

Website: [www.page-7.com](http://www.page-7.com)

Tel: (00966)583210696

المنوان: الجبل - شارع مشهور  
المملكة العربية السعودية

All rights are reserved. No part of this book may be reproduced, stored a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of publisher.

جميع الحقوق محفوظة و لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

تمتطبع شراء هذا الكتاب من متجر مطبعة سبعة

[www.page-7.com](http://www.page-7.com)

## الفهرس

9	تقديم
11	مدخل: الجسد غير المكتمل
19	1- صناعة هوية
19	تلفيق هوية الجسد
23	إثبات الوجود في عيون الآخرين
29	2- العلامات الجسدية في المجتمعات الغربية: تاريخ سوء تفاهم
29	الذيات التوحيدية والعلامات الجسدية
34	وصفات العار
61	وشم السجناء
66	استعراض الوشم
70	السمعة السيئة
75	3- من التمرد على الذات إلى إثباتها
75	من علامة على الحائط إلى علامة على الجسد
77	الحيي أو الجسد محتفلاً
78	البونكس أو التغييرات الجسدية باعتبارها تمرداً
91	البدائيون المحدثون أو تأكيد التغييرات الجسدية
95	4- هويات على البشرة: دلالات الوشوم والتقوي

95	لحظة القرار .....
100	مؤثرات .....
102	الذهاب وحيدا لتلقي الوشم أو الثقب، أم مصاحبا .....
103	اختيار المحترف .....
105	علائق مع فنّان الوشوم أو الثقوب .....
109	دلالة الألم عند التغييرات الجسدية الجذرية .....
112	ألم الوشم .....
116	ألم الثقوب .....
119	جماليات الحضور .....
122	المعاني الذاتية للعلامات الجسدية .....
131	ذاكرة حل البشرة .....
133	حماية الذات .....
135	هل هو تفرد، أو التحاق بالآخرين، أم هما معا .....
139	جسد مثمر .....
144	أشكال الشغف .....
148	إدراك الذات .....
150	الإظهار، الإخفاء حسب الظروف .....
156	مواصلة تغيير الجسد .....
158	علامات السن .....
160	خصوصية الثقوب .....



161	العلاقة الحميمة بالتغيرات الجسدية.....
163	نزع الثقوب.....
164	إزالة الوشم.....
171	5- حادث أم واقعة: في قضية شعائر الانتقال.....
171	رسم علامة تغيرا للوجود.....
175	أرسم لوحدي علامة على جسدي.....
179	نرسم معا على جسدنا.....
182	شعائر الانتقال؟.....
186	شعائر الانتقال الشخصية؟.....
196	تملك الذات.....
201	6- ثقافة التغيرات الجسدية.....
201	محلات التغيرات الجسدية.....
205	تكوين فناني الوشم والثقوب.....
209	الحرفة.....
213	الانصال بالزيتون.....
215	حدود التغيرات الجسدية.....
218	الشروط الصحية للممارسة.....
223	7- العلامات الجسدية والجلد الجديد حول «التزعة البدائية».....
243	انفتاح: همق الجلد.....
245	المراجع.....

- 1- ...
- 2- ...
- 3- ...
- 4- ...
- 5- ...
- 6- ...
- 7- ...
- 8- ...
- 9- ...
- 10- ...
- 11- ...
- 12- ...
- 13- ...
- 14- ...
- 15- ...
- 16- ...
- 17- ...
- 18- ...
- 19- ...
- 20- ...
- 21- ...
- 22- ...
- 23- ...
- 24- ...
- 25- ...
- 26- ...
- 27- ...
- 28- ...
- 29- ...
- 30- ...
- 31- ...
- 32- ...
- 33- ...
- 34- ...
- 35- ...
- 36- ...
- 37- ...
- 38- ...
- 39- ...
- 40- ...
- 41- ...
- 42- ...
- 43- ...
- 44- ...
- 45- ...
- 46- ...
- 47- ...
- 48- ...
- 49- ...
- 50- ...
- 51- ...
- 52- ...
- 53- ...
- 54- ...
- 55- ...
- 56- ...
- 57- ...
- 58- ...
- 59- ...
- 60- ...
- 61- ...
- 62- ...
- 63- ...
- 64- ...
- 65- ...
- 66- ...
- 67- ...
- 68- ...
- 69- ...
- 70- ...
- 71- ...
- 72- ...
- 73- ...
- 74- ...
- 75- ...
- 76- ...
- 77- ...
- 78- ...
- 79- ...
- 80- ...
- 81- ...
- 82- ...
- 83- ...
- 84- ...
- 85- ...
- 86- ...
- 87- ...
- 88- ...
- 89- ...
- 90- ...
- 91- ...
- 92- ...
- 93- ...
- 94- ...
- 95- ...
- 96- ...
- 97- ...
- 98- ...
- 99- ...
- 100- ...

## تقديم

تعرف صناعة الرسوم على الحسد اذهارا كبيرا لقد عدا الحسد روعا لأن لا يفتأ يبحث عن تجسيد لإعلاء دلالات حضوره في العالم، سعياً إلى الالتحام مع ذاته بالوشم والتقبُّب اللذان لم يعودا من قبيل هامشي، صارا اليوم أدوات لإبراز الذات واستعراضها

بعد أن تبين دافيد لوبروتون أن «الجسم الذي يحمل علامات» كن، منذ العصور القديمة وعند المجتمعات التقليدية، تعبيراً عن مسار، وعن رسالة، وبخاصة، تعبيراً عن هوية، يبني كيف عارضت الكنيسة شدة هذه الممارسة، ولكن أيضاً كيف نظر إليها الحمار الفصائي، بعد السخارة والحدود، باعتباره «علامة عار». وهو يدرس الطريقة التي يتدخل بها الوشم باعتباره لغة تمرد، وهذا حتى أيامنا هذه، حيث غدا تقب الحسد الهوية الظاهرة على الجلد التي تعني الشباب.

يستند دافيد لوبروتون إلى بحث ميداني كي يحلل على التوالي، العلامات الجسدية في المجتمعات العربية، والانتقال من اردراء الداس إلى إثباتها، ثم السحت، البحث عن هوية، وعن شعائر الانتمالات، وعن ميلاد ثقافة

وهو يولي اهتمامه إلى الاختلاف بين الألم الحسدي والألم النفسي واللذة الحسية، وكل تلك المشاعر التي تظل مرتبطة بعمل التقب على الحسد ذاته وأجراً، فهو يسجل هذه المعارقة التي يرى أن منظومة العلامات الحسدية، إذا كانت تعرف تناقصاً شديداً في المجتمعات التقليدية، فإنها تتطور بشكل سريع ومتكرر في العلم

لعرابي الذي يطمح عسى، فتساءل، من ثمة، عن دعيتنا المزدانة في أن نعبر  
أحسادنا

إن هذا الكتاب الذي يعتمد وثائق ثرية، يستوفي مسألة موصلة جديدة تعرف  
أردهارا كيرة، وهي مسألة همّ التوزيع، مثلما تعني الأثرولوجيا و الفلسفة  
«يفرض هذا الكتاب نفسه في فرنسا بدون منازع، باعتباره، إلى اليوم، أكثر  
الكتب تصفحا حول هذه الظاهرة»

أ. لينيل - لافاستين، صحيفة لوموند

## مدخل: الجسد غير المكتمل

«الأشدّ همقاء هي البشرة»

بول فاليري، المعنى الثابت

يسمى الجسد إلى أن يصبح، في مجتمعات، مادة أولية يسمي تشكيها وفقا لملايسات اللحظة لقد علما عدد كثير من معاصريا أداة حضور، ومرئى لاستعراض اندات وصارت الرغبة في تعبيره أمرا متداولاً عالصيغة الحديثة للاردواحية المنشوثة في الحياة اليومية تجعل الإنسان في مواجهة مع جسده، وهي لم تعد، كما كانت قديما، تقابل العرس أو الروح بالجسد لم يعد الجسد تجسيدا لندات لا هي هي، وإنما عدا بناء شخصيا، وموضوعا انتعاليا يمكن التصرف فيه، كما يمكنه أن يتعدأ شكالا متحوثة وفقا لرغبات المرء إذا كان يجسد فيها معنى، مصير الشخص، فإنه اليوم مجرد اقتراح قابل لأن تُدخل عليه تحسيات وتعبيرات فيبى الإنسان وجسده هناك لعبة، بمعنى كلمة لاعبي اللعبة العرسية جميعها، تجعل ملايين من الأفراد أنفسهم اليوم، مكعبة تقليدية تنقصها المهارة والإنقاذ، مبتكرين لأحدهم بلا مودة. المظاهر هي التي أصبحت تُعذّي صاعدة لا نعرفها الكلل.

أحد الجسد محصص لتصميمات تكون جذرية في بعض الأحيان، ولا تدع شيئا إلا وأولته كامل عايتها (ماء الجسد، جليات عذائنة، مستحضرات الجسم، تناول متوحات مثل DHEA، رياضات بمختلف أنواعها، أمارات جسدية،

جراحة التجميل، تعبر الحسن، من تدبير الأجساد الح ( عندما يُقدّم الحسد باعتباره ممثلاً للذات، فإنه يصحح إثنائاً لها، وهو يستط، لأصوء على جماليات الحصور وأخلاقياته. يُبعد الأمر سعلق بالاكهء بالحسد الذي يديء، وبها شعير معطياته لإكتمله وجعله موافقاً للمكرة التي لدينا عه فبولاً لإصافات التي بُدحها الفرد على أسلوب عيشه، أو أعمال الحويلات، المادئة، فون الحسد سيطر شكلاً نحيماً للأمل، ودون مستوى إرضاء الطموحات ففكي شفقك، ينبغي أن نطبعه بعلامتنا الخاصة

إن لنجوء إلى الوشم، الذي أصبح اليوم جارماً به العمل (وهو علامة ظهري مرسومة على الجلد عن طريق صبغ مادة ملونة على السطح)، وكذا لنجوء إلى الثقب (أي ثقب الجلد بهدف وضع قطعة حل، حلقة، أو عمود صغير، الخ) هم شكل دَل على تحوّل العلاقة بالحسد يضاف إلى ذلك تعبيرات جسدية أخرى كالـ stretching (توسيع الثقب لكي يضع فيه قطعة أكبر حجماً)، والتخدوش (جروح يتم القيام بها بهدف رسم علامة عميقة أو دائرية على الجلد مع إضافة محتملة للحرق) والـ cutting (رسم أشكال هدمية فوق الجلد، أو رسوم عن طريق الحبر في شكل جروح تتم بواسطة المرسى أو أي آلة حادة أخرى)، والـ branding (حرق بارز مرسوم على الجلد باستعمال قطعة حديد مسحت على الحبر أو عن طريق الليزر)، والـ burning (رسم حرق على الجلد يريد من حدثه استعمال الحبر أو تابل من التوابل)<sup>(1)</sup>، والـ peeling (سحق سطح الجلد) أو التزرع تحت الجلد

(1) في عمال (1992) يصف ج. مايرس لورس العمل في سان فرانسيسكو التي يتم فيها حرق البشرة burning أو القطع cutting، ولكن أيضاً بعض الثقوب play piercing (حيث يتم الدب بإحداث ثقوب في البشرة بشرط ولكن بدون وضع حل). ولعبة الإحراق play burning حيث يعب بالدار ولكن دون مرب ي اثر على الجلد. غالباً ما تكون هذه الألعاب جزءاً من طقوس سادية عنزوحية تهدف إلى إثارة حاسيس قوية أما فيما يتعلق بالإحراق burning، فلندكر أن حرق السجادة له علاهة بدنت للـ سغلب السجادة هذه المهمة مد فترة طويلة سواء كمعبه انمرادية أو أمام الآخرين إلا أنها توب علامات بعبه عن الجمال. وهي تكشف أساساً عن صلابة جأش الذي يشعر بالحاجة الدخبة لأن يعنفه. وقد صار المعارسون اليوم يلجؤون بالأحرى إلى اعواد البخور للقيام بهذا الأعمال بكهفة أكثر رقة



## (أحوال أشكال بارودة تحت الجلد).

في ظرف سنوات قليلة، فلت هذه العادات المستجدة رأساً على عقب، القسم التقليدية السلبية التي كانت تربط بها فابتداء من ذلك، صار الشبل التي تُشبه نحو الدات هي التي تلور حرةً واسقاً من أهواء الأحيال الصاعدة بعد صار الجسد يُستثمر كمرتج للملذات، وأصبح من اللازم إثبات أنه عليك نفسه ومييدها وذلك بإعطاء دلالاته، وتوقع الاسم عليه، وأحد بالزمام وفي لوقت داته، فإن العلامة الحسدية هي أحد مسافة نحو عالم منعت في جزء كبير منه يتعلق الأمر بتعويض حدود المعنى المحفب بوضع حدّ للدات، وإيقاف للهوية يسمح بالتعرف على الدات والإياد بها المهمة المثبتة هي أن يعدو المرء حتملاً لأمارات تظهره معتراً بنفسه، معلماً علامات اختلافه وتميزه.

في كتابي الصادر سنة 1999، تحت عنوان وداعاً للجسد، قمت بتحليل مستمرين مشاريع تعبير الدات هذه، في سياق الانعصال الرمزي عن جسد يُدرك باعتباره مسوّد، ومادة غير مكتملة يسمى منذ نقصها عن طريق عمل يكت على الدات كان هذا الشعور بالنقص الذي يعترّي الجسد يُتوّج بالرغبة في التحرر من الحدود، منه التحصن منها وحتى إن كان يبدو من قبل ممارسات الحياة اليومية، فإن نقطة ارتكازها الأساسية، كانت تشكل بالأحرى عن طريق لتقو-عدم وثقافة الوسائط الجديدة أما في هذا الكتاب، فيتبي سألوجه نظر أشدّ تها، وأكثر حساسية، نحو الدلالات والقيم التي تتجدها هذه الأمارات الحسدية عند الأحيال الصاعدة.

لم تعد التعبيرات الحسدية، كما كان الوشم فيما قبل، كمية شعبية لإثبات تمرد جذري، وإنما عدت تُمس في الأعماق بمجموع الأحيال الصاعدة، فهي كانت ظروفها الاجتماعية، وهي تعمي الرحال كما تهتم الساء. فعبداء عن أن يكون مجرد موصة عابرة، فهي تحول الوسط الاجتماعي، وتجد أشكالاً جديدة من لافتان والإعراء، وتقدم نفسها باعتبارها ظواهر ثقافية إذا كان الوشم والثقافة دال

يمكنها أن تُربطاً بالشفاء الاجتماعي خلال سواب السعبيات و الشببيات، فإن ذلك لم يعد هو الحال نفسه اليوم.

لقد انعت، خلال العشر سنوات الأخيرة، تلك الصورة النمطية برسحت عن موضوع «عاره شأن قوي الحسد، معدياً من وسط شعبي (عامل، ملاح، سائق شاحنات، جندي، مشرد، إلخ)، يبين عن فحولة عدوانية، خلال مدة تُعَدُّ هذه قصراً، عرض الثقب نفسه وسيلة جمالية سواء بالنسبة للرجال أم للنساء وقد ظهرت أشكال أخرى لتعبيرات الحسدية مثل حرق خد، وحده وقطعه، بهدف رسم أشكال لا تخلو من صلافة إضافة إلى إدخال أحشاء تُرْع في لحم الحسد لتعبير مطهره هذه الممارسات الأخيرة، ما رانت في يديها، وهي تسهم في تجديد «مظهر الحسدي، إلا أنها تثير مواهب مرابدة ولا شك أن أخرى غيرها ستظهر في السنوات المقبلة

في الفصل الثاني من الكتاب، نداني من الضروري، عادة رسم لتدريج عربي لفوشم، على الأقل انطلاقاً من اكتشافه عن طريق بعثة كوك Cook في بحر حبوب (باعتبار أن الثقب حديث الظهور، حتى وإن كان معروف كشكل من أشكال الرينة «العراقية» ضد كاك الوشم) (بروما، 2002 Bruma) على وجه الخصوص، من أجل تفسير الأحكام المسقة التي كانت متداولة في شأنه خلال أكثر من قرن، ظل لوشم مرادفاً للتمهيش والمعارضة والخسوخ، وقد ارتبط تاريخه بترائح المجتمع المدني هذه السمعة السئة هي التي تعدي اعتراضات أولياء الأمور عن رغبة أبنائهم في الوشم أو الثقوب تُثير هذه الهوة بين لأحيال كيف يقنن الكبار تحت تأثير الصور السلبية القديمة المرتبطة بتعبيرات الحسد، في حين أنها عند الشاب، على العكس من ذلك، كيميعة للاندماج في فتاتهم العمرية، ولتحميل أجسادهم أكثر منها وصفاً بالعار

لقد صادت العلامة العشائية كيميعة للكثافة على بشرة الحسد تجديد، معطيات أساس في الوجود يمثل الحسد توثيقاً للذات، وترساها في الوقت ذاته تنقي

بشرة الخلد آثار علامه عشق، أو ذكرى ملاد (الذكرى العشرون، لذكرى الخامسة ولعشرون، الثلاثون، الح)، أو ولادة صبي، أو نجاح مشروع، ابع العلامة ذاكرة حدث، ذاكرة عبور شخصي لمرحلة في الوجود لا يريد الفرد أن يسي ذكرها سواء اتحدت صورته فمحيرة أم تحفظ، فإن العلامة تصدر عن محاولات الحياة اليومية، ذاعبة إلى مراوغة السر حسب وضعه ودرجه تألقه مع الآخر وللعمل، عالما ما تظلل دلالتها عامصة، ونقى ملجأ برداد رؤيته في حياة العادية صعوبة أو تقل.

في بعض الأحيان، يكون رزع علامات الهوية حماية ضد لايقين العالم، كما يكون رغبة في متعة الوجود، وبرهانا على أسلوب حضور إن العلامة العشائية أو حيي لثقب هما معد صمي للانسحاب إلى مجموعة غير محددة المعالم، وهم يعدين تضامنا سببا مع أولئك الذين يشاركون في حملها إلا أناسرى أن «القبية» هي نوع من الأسطورة، وهي انتساب يلقى معارضة من طرف كثيرين تدفع علامات الهوية البعض إلى أن يعيشوا تجربة توصف بأنها «روحية»، من غير ربطة تشذها لأي عتاق ديسي، إلا أنها تستند قوتها فيما يترتب عنها من نتائج شخصية فأصحاب يشعرون بأنهم تحولوا بمجرد معادرتهم لمكان الوشم، أو بمجرد أن يرسموا هم أنفسهم علامات على أجسادهم إسم يعيشون، على طريقتهم، شعيرة من الشعائر الشخصية للتحول والانتقال عندما يدخلون تعبيرات على صورة أجسادهم، فهم يرمون إلى تعبير وجودهم، وهم يتمكنون من ذلك في بعض الأحيان، لأن نظرتهم إلى أنفسهم يلحمها تحول جذري

يعني ذلك أن العلامة الحسدية عالما ما تكون تمك من استغلال ذاتي، وكيفية رمزية لتمثّل الذات يسعي تعبير الحسد الذي تركه لك الوالدان يرمي الشت من ذلك إلى إثبات اختلافه، وبيل الاعتراف بالرغم من كل شيء وهو يود التحديد حله» ولظهور مظهر جديد كثير من الشباب يعتبرون عن تحوّلهم من ردود فعل أوياء أمورهم وهم يتوقعون، بقلق شديد، حكما يصدر في شأنهم

يشعرون مقدم صورته السليمة ثم إن العلامات الخسدية يستمر، فضلا عن ذلك، رعة في حلب الأنظار، حتى وإن ظل الأمر ممكنا بحسب أماكن وضع العلامات، سواء أكانت تلك العلامات قد وضعت تحت أنظار الآخرين، أم فقط تحت أنظار من يرغب في التواطؤ معهم تظل العلامات الخسدية حاصلة مدونه المرء، بدا فهي تجتهد قضاء عدسياً لتمثل الذات عوضاً عن أن يمارس حشد رقابة على وجوده، فإنه يظل موضوعاً في المناول لا يفصل بينه وبين رعة، شحصة أي عاتى، مثلما تظل أعماق الحلد قابلة لاستضافة أي دلالات تغز لعلامة الخسدية عن الحاجة إلى إكمال جسد غير كاف في حد ذاته لأن يجسد إجماساً بوجود ملانم.

إذا كان الرسم في المجتمعات التقليدية يكرّر أشكالاً موروثة مسجدة في سلاية، فإن العلامات المعاصرة، على العكس من ذلك، تهدف أساساً إلى مراسي تجميدية تحقق للمرء استقلاله، وهي تكون، في بعض الأحيان، أشكالاً رمزية للانصهار في العالم، ولكن، بشكل يمحصر في الشحص ويفتصر عليه، وذلك بالنجوء إلى رسوم لا تمت بصلة إلا إلى الذات إن العلامة الخسدية طريقة نهضة لاضطراب الذي قد يتولد عن الانتقال من وضع لأخر، وكيفية ميطرة الرمزية على الحدث، وحشر التحول ضمن طقوس وشعائر العلامة التقليدية رعة له بدنة الاختلاف الشحصي، أما في مجتمعاتنا المعاصرة، فهي تُررر، عن عكس من ذلك، تغز الشحص، أي اختلاف جسده الخاص المنفصل عن الآخرين وعن انعام، ذلك الحلد الذي يشكل مجال حرته داخل مجتمع لا يربطه به، لا ربط شكلي هذا التطور للعلامات الخسدية في مجتمعاتنا العربية، الذي لم يسبق له مثيل، هو الذي يعيى بالصسط في هذا المؤلف

إن الأشرولوجيا الثقافية للعلامات الخسدية بحث مستعص (Maertens, 1979, Ebin, 1979, Borel, 1992, Bram, 1978) في هذا السياق يهده الروح، هناك مؤلفات أخرى تعطي نظرة وافية عن العادات الاجتماعية في مجاز الترميز

اشعائري و / أو الخيالي لحسد الإنسان (Thévoz 1984, Virel, 1979) ثم أعب في الوقت عندها مطولا، حتى وإن كان يحصل لي، أن أشر إليها، هـ وهناك، قيت عندها، مع ذكر الاختلافات بطبيعة الحال إن راوية المقبرة تسه في هذه الكتاب هي بانصط الاقتان الذي تنديه مجتمعاتنا المعاصرة بهذه العلامات الحسدية تتأور أنثروبولوجيا المعاصر مع أنثروبولوجيا الشباب إذ في هذه الصفحات لتي تروم بلوغ دلالات تلك الماعى لتعبير الأجساد التي تتعلو هـ فئة متريدة من الأجيال الصاعدة.

سميت في هذا المؤلف أن أعطي الكلمة إلى الأفراد المعيين، مما أدى إلى أن تتحلل شهاداتهم بعض أحرار المنى لم تكن الوثائق التي اعتمدتها قليلة لإضافة إلى ملاحظتي الشخصية، واللقاءات غير الرسمية، اعتمدت أكثر من أربعائة حوار مع أشخاص على أحسادهم وشم أو ثقب أو حدوش (وقد عمدت عن تعبیر بعض أسماهم) مصدر هذه الحوارات بحث استغرق سنتين في كلية علوم الاجتماعية في جامعة مارك بلوك في ستراسبورغ وبالمنااسبة، أوجه شكرى الحارز إلى بيكوبينا دياريو ولورانس فيميركس، لما قدماء لي من مساعدة، كما أوجهه إلى العديد من الطلبة الذين أبدوا اهتمامهم بهذا العمل الذي كان يعيهم في عاكس الأحيان كما أود أن أعتز كذلك عن امتناني إلى كراس، رئيس فربان توش في ستراسبورغ، الذي طالما حدثني عن حرفته، والذي قديم عدة مرات إلى لكتبة للقاء الحميمي مع طلبة علم الاجتماع كما أشكر أيضا إيسي التي حدثني عن مساره الشخصي، وعن نظرتها إلى حرفتها أدين كذلك للوكا ريبيرا، لعدرق في مسمى تعبیر جذري للغات، ورئيس بودي آرت (فن تدبير الحسد) في أمييون، وقد استمدت من لقاء، إذ حدثني ليس عن استعراقه في حرفته فحسب، ولكن أيضا عن حياته مع العلامات الحسدية كما أشكر أيضا آخر الشكر أرماد تواتي، مدير مجلة ثقافات في حراك Cultures en mouvement، الذي نشر كثيرا من مقالاتي في موضوع الوشم أو الثقب، والذي حل فكرة عدد خاص بالسميات

الجسدية، وقد ظهر في صيف 2001 ريبا ما كان لي أن أكتب حول هذا الموضوع لو لم أكن قد أحسب مد سوات بالأهمية التي تتحدثها هذه العلامات عند الأجال الصاعدة، والكيفية التي تكون بها ملادا لتاسي آلام شخصية ومن الممارقات، أن أعمالي حول اللعب الرمزي مع الموت، وبخاصة لتصرفات معمرة التي يقوم بها الشباب، هي التي قادني نحو هذا التفكير. وهي عدة مميزات اعتقدت أنني شعرت عند شباب يواجهون صعوبات، بالأهمية الوجودية للعلامات في إطار بنائهم العمير لدوائهم بهذا المعنى فإن هذا الكتاب الذي يحمل عنوان علامات هوية هو بمعنى ما، نوع من الفصل المطول المكتمل لكتبي نصف المخاطرة *Passions du risque* (1991) ولكن، من زاوية المحيط هذه المرة، ولأخذ المهادن برمام الذات لكن، بطبيعة الحال، فإن التعبيرات الجسدية هي أيضا السباح مرة لأن يلعب بجسده، بأن يرى كما يحلو له، وبأن يشكر هويات متحوّلة



# 1

## صناعة هوية

« في عام يرتفع فيه عدد هائل من الأصوات في الوقت ذاته، عام عد فيه استميق والمحاكاة الساحرة هم القاعدة السائدة، وليس الاستياء، عام متعدد الحيات يحصر في خواصر ويسوده العابر الرائل - حيث يرتدي شاب روس ملابس أمريكية، صُغت في كوريا، وحيث تُصنع «جذور» كل واحد ، في مثل هذا العام، يعد من صعوبة بمكان ربط هوية البشر ودلالاتها بـ «ثقافة» أو بـ «دعة» متهاسكة »

جيمس كليهورود، تخلق في المحاضرة

### تلفيق هوية الجسد

يشهد لعالم المعاصر على أن شكات المعنى القديمة قد أحدثت نُقْشَع من جذورها نهاية لـ «رديات الكبرى» (الماركسية، الاشتراكية، إلخ)، تشتت مرجعيات الحياة اليومية، تصدع القيم في هذا السياق الذي يطعمه تدف المعنى، يرسم الفرد لنفسه حدوده، في السراء والضراء، ويقيم بطريقة متحركة ومدرسة لعدم الخاصة لغيره، وشبكة المعنى التي ترشده ووجهه طريقه، وتسمح له بالتعرف على نفسه كذات فاعلة صحيح أن السيادة الشخصية محدودة، تحد من فعاليتها الحادية الاجتماعية والظرفية المحيطة، والشروط الاجتماعية والثقافية، ولتاريخ الخاص بكل فرد، ومع ذلك فإن هذا الفرد يسانه الانطباع أنه يتحكم في وجوده في العالم، وأنه يملك رمام أمره

لم يعد ليوم ورتة فانقطاع الاحتمالية، سواء بين الأجيال أو بين الثقافات، قد أعرفت العلم في مريد من الخبرة وعدم اليقين وكل فاعل من العاملين في مجتمع يجد نفسه مرغم على أن يدع هويته الخاصة عن طريق تركيب تلقائي لعمل العنونة الثقافية، وأعي تحويل ثقافة الآخرين إلى علاقات وجماليات، على تزايد موارد الحكمة بعد أصبح الآن صناع أشكال وجودنا، مع ما نتخضع به من هوانش يرداد اتساعها أو يقل وبعبارة أخرى، فإن الرعة الفردانية توضع من هيمنتها لأمر لا يتعلق بأدوية، بمعنى الأخلاقي للكلمة، وإنما هي فردانية بالمعنى الاجتماعي الذي تحرر الفرد من ولاته الأخلاقي للمجتمع لا يعني ذلك أن الفرد يتحرر من دلت لولاء كلية، بل إنه يظل متوقفا عليه في كثير من النواحي، إلا أن هامش إبداعه يتسع، وذلك كلما كانت الثقافة المحيطة بعورها السطك الحقيقي، فنكتفي بالعمل على طريقة سوق كبيرة للبصائع المادية والرمزية. لذا عدا التلميق المعنى سعة بطبع العلاقة بتمام وبما أن الحسد هو محال سيادة الذات على نفسها، فإنه صبر هو المادة الخدم بعلاقتها بالعالم إنه حد يسعى استعادته ودفعه ومع ذلك الحسد هو مجال لتجسيد اللام للذات، لذا فهو يجعل من نفسه المادة الخام لوجوده

عد نهاية الستيات، فرض الحسد ذاته علامة على الإجماع اتوخذ الرعة السوية، «الثورة الحسية»، التعبير الحسدي، من تدبير الحسد body art، ظهور طرق جديدة للعلاج معلقة رعتها في قصر اهتمامها على الأجساد وحدها، تجريب محدرات، الح حيث، أردهر حبال حديد عن الحسد، أهرر دون هوادة انتقادات للأباط الاجتماعية لوجود الفرد كان من شأن هذا الهجوم أن يحدث عددا من التحولات في الواقع كما في العمليات (الحق في حبوب مع الحمل وإحساس، تحوّل العلاقة بين الرجال والنساء، نقل الحسية المثلية، الح).

كان انتساون حول الحسد متماسكا من الساحة المنطقية، كما كان حتميا لا يحيد عنه في ذلك الوقت الذي كانت الرعة الفردانية العربية تمر بمرحلة أخرى من مراحل تطورها والحسد من حيث إنه يجد الإنسان، هو العلامة لني تدل على

العرد، إنه الحدود التي محتمة، وهو الدعامة التي تقيه عن الآخرين فهو "ممكن الانفصال"، وليس مكان الاتصال والواصل كما هو الشأن في عدد من المجتمعات التقليدية حيث يربط الإنسان بالآخرين، بالكوكب، والكون ولعلم اللاهوتي على العكس من ذلك، فإن الجسد، في المجتمعات العربية، مد عصر النهضة، يدل على أن الإنسان منفصل عن الآخرين (الجسد كعصاة يرمم حدود الفرد)، وعن الطبيعة (الطبيعة ليست هي الإنسان، فهي لم تعد هي الكون، وإنما مجرد بيئة وعيد)، وهو منفصل عن ذاته (ثانية النفس أو الروح والجسد، واليوم الإنسان من جهة، وجسده من جهة أخرى) إن جسد الحدأة قائم تحت رعاية الانفصال (لوبروتون، 1990).

بما أن أزمة المعنى والقيم تحمل العلاقة بالعالم أكثر إشكالية، فإن الفرد يبحث عن علاماته متلفس طريقة، وهو يحاول أن يواجه عدم ارتباطه فيصطغ هوية أكثر ملاءمة حينئذ، فهو يولي أنشائها مصاعها لجسده، حيث يفصل عن الآخرين وعن العام والجسد علامة هذا الانفصال، انفصال الفرد عن السيج الاجتماعي، وهو عن إثبات حريته وتأكيدها وبما أنه يجسد القطيعة، و لاختلاف فردي، فإننا نقرض فيه أن يكون هو الذي يتمتع بامتياز الاتصال ضمن معنى أن يجعل منه، ليس علامة على الإقصاء، وإنما دليلا على الاحتضان والضم، ليس لقاطع الكهرماني الذي يعزل الفرد ويميره، وإنما الواصل الذي يربطه بالآخرين ويوحده بهم أو إننا يواجهه كمكان للمرح، ولعدم الرضا عن الذات. أشكال الفن المعاصر جميعها مد أ أرطو Astaud تدخل ضمن هذه الأخرى عندما تأخذ الحسد مادة للتساؤل إن الجسد اليوم ذات أخرى متاحة للتميزات جميعها، وهو دليل قطعي على الوجود الشخصي، وصورة عن هوية اختيرت بصفة مؤقتة أو بصفة دائمة (لوبروتون، 1999) إن استنار المرء في جسده الخاص يستجيب لانحلال الروابط الاجتماعية، وبالتالي لابتعاد الآخر، ونمكث الروابط القديمة التي تجمع الأفراد داخل مجموعة واحدة عندما يفقد الفرد هذا النجدر

الاجتماعي، وعلاوة المعنى والقسم التي تشد إلى الآخرين، فيه يجعل من جسده  
علما مصغرا، وعاية في ذاته، وطريقه محيرة في الوجود عن طريقه يسائل الفرد  
العالم فيبحث عن ثوابت يرسو عندها، ويسمى نحو البحث عن هوية مفقودة  
مؤقتا

لم بعد تقدم الجسد بحصر في محال علم الوراثة، وررع لأعضاء والآلات  
العامية والعالم الافتراضي، بل هو بشر في ممارسات لا حصر بعددها في الحياة  
اليومية، حيث يسود عمل حر في التعديل من شكل الجسد والممارسة بين الفنين  
حامية الوطيس في هذا المجال يذهب من تدبير الجسد body art لهذا المسعى إلى  
مذاهب لأقصى، إذ هو يجعل من الجسد مادة الفرد الذي يرسم إعادة تصميم جسده  
كما يحلو له، والكشف عن أشكال من الابتكار لم يسبق لها مثيل تعمل الخرجة  
الجميلية على تعبير صور الجسد، أو الجنس، كما تعمل الهرمونات وتقدم التعديلات  
عن تقوية الكتلة العضلية، وعلى الحفاظ على رشاقة الجسم، كما يعمل استهروب  
عن ثقب الأحساد ووشمها على رسم علامات هوية مؤقتة أو دائمة على بشرة  
أو تحتها كل هذه الأساليب تعزل الجسد باعتباره مادة خاصة نعر عن حاله  
الذات، وباعتباره كذلك حاملا متغير الهوية مختارة قابلة لتبدل في أي لحظة يكون  
التواصل بين الفرد والحياة اليومية قريبا في بعض الأحيان كما يشهد عن ذلك  
أورلان الذي تثير المستويات المروعة فوق وجهه الماسحة، وتبحث عن مصداقاته  
بحلم العنصر بالعمل مباشرة على الصيغة الحية للذات بهدف تشكيل صورتها،  
بده تحديد سلوكها إذا لم يمكن من تعبير شروط وجود المرء، فاستطاع على  
الأقل تعبير جسده بكيفيات مختلفة فصاعة تصميم الأجساد تعرف اردوار  
كبيرا إن الجسد، الذي هو كشف مؤقت عن الذات، قد أصبح رزعا لا لا تفك  
ببحث عن تجسد مؤقت دلالة على حضورها في العالم، وهو مساق لا ينهي نحو  
الالتحام مع الذات، واعتناق هوية عادية، إلا أنها لازمة للذات ونقصاء فترة في  
الوسط الاجتماعي لكي تجسد وجودها وتلحم به، تعمل على أن تتعدد علامات

وجوده بكمية جلية مرئية على أجادنا.

بد كان حد السنين من القرن الماضي ما يزال يحسد حصة الدات، ووجوده في عدم، فهو لم يعد اليوم إلا صبحاً للرسوم والتصميمات الدائمة التي تحفظها انطب أو الإعلاميات. فما كان الحسد قديماً حاملاً للهوية الشخصية، فرب وضعه اليوم صار، في بعض الأحيان، من قبل الإكسسورات

### إثبات الوجود في عيون الآخرين

كثيراً ما نلاحظ، مدح سيبيل G. Simmel، أن محبة الحاصرة هي أمة تجربة رلية ونظر، فالمعومات التي يمكنها أن تلتقط عن الآخرين تُستقى من مظهرهم ضد سيادة النظر، يحتل السطح مكان العمق لكي يخرج امرء من عيابه الانمالة، عليه أن يكون محط نظر، إن هو أراد ألا يعرق في مجهول تكمن أصابة الحب وطريقة حلاقة الشعر، والوضع المتحد، الع، أو بطبيعة الحب، الوشم، والتدوش، والنفوس، وأثار الحروق branding انج، في كوب جميع أدوات لإضفاء مزيد من الدلالات على الحسد، وتأكيد حضوره أمام نفسه، وأمام الآخرين إنها علامات تجعل المرء لا يمرّ من الكرام، من غير أن يشير نبيه، وبالتالي من أجل أن يكون له وجود في عيون الآخرين، أو، على الأقل، أن يشعر هو بذلك إنها شعائر حميمة لصناعة المعنى بطريقة أقل عنده مما يترتب على انتصافات المحفوفة بالمخاطر<sup>(2)</sup>، إلا أنها تلتقي معها في ضروره إعطاء معنى بلوجود وإبرازه.

شهدت الشبائيات والنسبيات من القرن الماضي ظهور هيم بالتحكم في الحسد، وتدبير مظهره، وحبط أهوائه لقد أصبح المرء مصدر هويته الخاصة ومنتجها فأحد يسعى إلى بناء ذاته، وإضفاء قيمة على جسده، وجعله باطفا باسم

(2) انظر: David Le Breton, Passions du risque, Paris, Métailié 2000.

الصورة التي يؤدّ تقديمها عن هذه أشدّ عرف الوشم انتشار اجتماعيا متزايد. وتعدّ الأثر على البشرة فيه تزيين ور حرفة، فأصبح يدرّج رغبة لإصغاء طبع خالي على العلاقة مع الذات كما عدا علامة على استقلال الفرد إزاء المجتمع. ورعه الواضحة في أن يجعل منه ما يريد هو نفس مجرد ممارسة هامشية ومن بضمه عار، عدا الوشم شيئا فثنا، ممارسة لها قيمتها، ممارسة مطلوبة باعتباره عملا فيا وهي تعني الطمأنينة الاجتماعية جميعها، ولا يستحي أنساء اللواتي أصبحن يدجان إبهيا أكثر فأكثر لقد صارت الوشوم ولثقوب ومائل مجمل لا تزول، وأداة رينة بلا مراع، ساهم في تأكيد الشعور بالهوية، واستعرّض الذات

يتمّ اليوم استئثار الوشم دلالة على تحميل الجسد، فهو لم يعد مرتبطا بالضرورة بالهيميش (الهم) إلا إذا كانت هالك بية مُنيئة لإظهار أشكال عدوانية أو فاحشة، الأمر الذي عدا اليوم من قبل النادر) إذا استتبها معظم الثقوب التي يمكن إلانها بكل سهولة في حال الدم، فإن المفارقة التي تطبع علامات الجسد تتمحور عن وضع علامة لا تقل المحو مثل الخدوش، والجروق، والندوب، وتعبير الأشكال (علق اللسان، أو القصيب على سبيل المثال) وكذا الوشم بفعيلة خلال (نظرا لصعوبة إزالة الوشوم) فهذه تحولات في المظهر لا رجعة فيها، وهي تساهم في شعور الفرد بهويته وحدها الثقوب ورعاية الأعضاء هي التي يمكن أن تزول.

لقد صار الجسد اليوم، كما سبق أن رأينا، رمزا للذات وبنّا من المعاصر لمختور حول الجسد بأحد موقعا في المعاش الدائر حول المعطائات، الأنثروبولوجية التي تتوالى في مجتمعاتنا وهكذا يسائل الصان، بوسائلهم الخاصة، وسحرية وعزم وتصميم، تلك الدوحة التي تطبع ضغط النفس الذي يجعل من الجسد موضوعا لإعادة التشكيل الذي لا ينقطع لقد عدت حمية الذات وبطها في مجتمعاتنا بهذا لا يكل للظهور خارجا وهي تحلّ إلى سطح ظهر فاشرة، أكثر من أي وقت مضى، هي «الأشدّ عمفا»، على حدّ قول بول فاليري P Valéry



ومحو آثار تقدم الجسد يشكل اليوم أحد الأوراش الأكثر نشاطا ومعري في العصر المعاصر على غرار الفنون التشكيلية، (وهو تدبير الجسد body art على وجه الخصوص)، فإن المسرح أو الرقص يساهمان بقوة في توحه السؤال استخ في مجتمعاتنا فيما يتعلق بوضع الجسد، ومن ثمة، حول وضع الذات في عام تتعرض فيه للتهديدات من الواحي كلها

كانت العلامات الجسدية في المجتمع اليوناني القديم ترمز إلى الاعتراف في الآخر، أما اليوم، فإنها تدل، على العكس من ذلك، على الانتهاء إلى الذات، إنها تعبر عن الحاجة إلى سد نقص جسم غير متمكن في ذاته من أن يجسد هوية، وذلك بهيج مبادرة شخصية لقد صار الوشم، والثقب، مثل الملابس أو تسريحات الشعر، وحلاقة الوجه، وتلوين الشعر، ولبس الخلي، طرقا لمركبة مشاعر انبثت نحو نفسها، والتلاعب بهوية، بهدف الاقتراب من صورة تُعتبر أكثر ملاءمة إن هذه الأمور تحيل في استعمالاتها إلى الرعة في إلحاق تعبير دائم بتحديد الذات، خاصة من الناحيتين الحميمية والاجتماعية

نقد انتقل الوشم، من كونه هامشيا أو أصليا، هو والثقب، إلى كونه دعامة أساسية للشباب المعاصر. فانفلت قيمته رأسا على عقب، وذلك بكيفية دائمة ذلك أن الأجيال الصاعدة، على غرار من تقدمها، ولكن مع مريد من الاهتمام، تنمو اليوم في جو تقالي يكرس جسدا ناقصا غير مكتمل، لذا فإن الفرد يأخذ على عاتقه مهمة إدخال بعض التحسينات اعتمادا على أسلوبه الخاص. هاهنا نصير كن أشكال التلميق في شأنه نشاطا لا يعرف الكلل.

تتجاوز ليول الجماعية نحو العلامات الجسدية اليوم إلى حد كبير دائرة الشباب، إلا أنها تعني بشدة شباب الأجيال الصاعدة هذا الانجذاب نحو الجسد المعادة صياغته، والمزخرف، ليس بعيدا عن الاستهارة المائع فيه للجسد في تلك الفترة من العمر إنه القلق بشأن جسد علنا محورا أساسيا لتحديد العلاقة بالآخر، في إطار هذا الاهتمام بالمظهر، الذي يطارد الشباب، والذي أصبح المجتمعات

العربية مهروسة به عندما يعمل الشاب على وشق جسده واحداث بعض الثغور أو الخدوش عليه، فهو يملكه رمياً، ويضع عليه حاتم مسطوره وتحككه وهكذا، يصح البشرة، وقد انفصلت على هذا النحو، مشعة بهالة خاصة بها تصبغ مرشد من المعنى على الحياة الشخصية. وهي غالباً ما تعاش باعتدالها، عادةً عند الحسد وعدم متعنتين، ينقش المرء عليها أثر وجوده، بينما يتمتد ذاته، في رسم حد (معنى وواضح)، ويضع علامة تسميد عن طريقها الذات إحساسها بسادتها الشخصية إن العلامة حد مرري يُحط على الشرة، وهي تستعد معاً في طريق البحث عن معنى وهوية. إن نوع من توقيع الذات يؤكد عن طريقها الفرد هوية من اختياره (3).

يطلب كل واحد من اليوم بأن يكون حراً نحو جسده، مثلاً هو حر في سحره في وجوده. غالب ما يتكرر هذا القول في أحداثنا، «جسدي مثلي»، وأما اندي علي أن أفقر ماذا أعمل به، إن الحسد ملك للذات إلى حد أنه يصيب «رأسه» لجملته، وهو يمثل الفرد أكثر مما يمثل وجوده ذاته في مجتمع يعطي الأسماء للمظاهر يرعى الفرد بشرة جسده فتكفي تتمكن من أن تكتم لصاحبه أمم لأحرين، يسمى أن يصفي عليها طابعا شخصيا والقيمة الشخصية تتجلى فيها ينتج الفرد من أعمال أقل مما تتجلى فيها يستعرضه عن ذاته

تدو أشكال تأكيد المظهر الجسدي صياغة عندما تتم عن طريق استعراض مبالغ فيه (المرص في مشهد مزجة) للشعر، والبشرة، والملابس، والأوضاع، إلخ وهذا في الوقت الذي تستجيب فيه الفئات العمرية الأخرى، مدنيا، إلى شهرات مقسة من التلازم من غير أن تطرح تلك الشهرات موضع تساؤل فهل هو رغبة في أن يصفي المرء مريداً من الدلالات على جسده وهويته وانتياته الجنسي، أم هو لعب معها حسب الأوقات والجمهور يود الشاب أن يثبت وجوده، وهو يبالغ

(3) نعرض لموضوع تشكيلية الجسد المعاصر وخاصة أرودها: العلامات الجسدية. في الفصل الأول من كتابنا: وداعاً للجسد L'Adieu au corps, Paris, Métailié, 1999

في شاته هد تحت ضغط نوع من الحاجة الباطنية وهكذا، فكثير من المراهقين يرتدون «رياء» بعيرهم فوراً أمام الأنظار تلك طريقة للالتصاف من خلال البحث عن أوجه الشبه، وانتشت البيئ السورية مصر وطبقه، مع الاعتقاد «الرداء» «المجتمع» و«نزعاته المحافظة».

بما أن الحسد هو الخصص المقدس للشخص، فهو بدوره محمي عن طريق قصاء احبب طي، وهو لا يتعرض للمساس خارج علاقته المفصلة وبن الأشكال شعورية لإلعاء الحسد تظل في الحياة اليومية قائمة على مستوى الانهصالات الجسدية أو روائع الجسم (لورونون، 1990) وفي المقابل، وعد قسم كبير من الشباب الذين يسعون نحو تحقيق وجودهم، فإن الحسد يعرض نفسه لأن يكون محطاً نظر بكيفية ما نعتاً تزايد، وذلك من خلال الملابس المتعددة، والوشوم والثقب، وطرق تسريح الشعر وتلوينه بألوان غير متوقعة، أو خلافته بانكامس أو بكيفية جرئية لقد أصبحت العيون اليوم مصبة، بشكل مستمر، بأسلوب في اللباس، وبكيفية للتصرف في الأماكن العامة، أو بإررار المظهر وعرضه عن طريق علامات جسدية المهم ألا يمر المرء مرور الكرام، وكل هذا مع العناية بالخصاص عن مسافات مع الآخرين إن أشكال استعراض الدات أحدثت تنعت في مجتمع نطبعه الرعاية الفردانية حيث يعدو التميز هو السيل للشعور بالوجود الداني

تؤكد التعبيرات الجسدية تعزّد الشخص في إطار ما تعرضه المجتمعات العربية من تجاهل للأفراد، وهي تتج للمفرد بأن يعتقد أنه فريد من نوعه، وأنه صانع في عالم يعتقد لمرجعات ونشئت المادرة الشخصية تثير تلك التعبيرات الأنظار، وتعطي سيء، مصبة تثير الانتشاء إياها شكل أساس من أشكال لتواصل، وإبرار لقيمة لدات وإظهارها هروباً من اللامبالاة



## العلامات الجسدية في المجتمعات الغربية: تاريخ سوء تفاهم

«تلك الوشوم كانت من عمل بي عزاف توي في الحرية التي كانت مسقط رأسه عن طريق هذه الهيروعبيات، كان قد حطَّ على جسد كويكويغ نظرية كامنة عن السماوات والأرض، وبوْعًا من الخدعة الملعنة حول من الوصول إلى الحقيقة كان جسد كويث إذاً نعرًا يبعي كشمه، وعملاً رائعاً في محلِّد واحد، إلا أنه لم يكن ليتمكن من قراءة نفسه، رغم أن قلبه الحي يبصر تحت الصفحة كانت هذه العلوم العاصفة إذاً مدورة في النهاية لأن تتعص مع المخطوطات الحية التي كانت مرسومة عليها فتتمحي إلى الأبد ربي لورود هذه الخاطرة كان أحاب قد صاح ساحط دت صاح، صادا وجهه بعيدا عن المسكر كويكويغ «يا لعواية الآلهة الشيطانية»

هيرمان ميلليل، موري فيك.

## الديانات التوحيدية والعلامات الجسدية

في المجتمعات التي طمعتها ديانات الكتاب، يُحظر الوشم، كما تُحظر العلامات الجسدية الأخرى يعمل هذا المبح على إنعاش وضع الوشم الذي ظل صديق لمدة طويلة، فعن عكس المتوقع، عَمَّ تعصيل اللجوء إليه عند أفراد مسحرفين بأممبون، لسبب أو لأخر، تأكيد هامشيتهم، وعدم ما لانهم بأحكام الآخرين يعتبر لكتاب المقدس بكر وصوح عن رفضه لكل تدحل مرثي ودائم في جسد الإنسان فديان الإنسان شكّل أساس من أشكال الخصوع للأوامر الإلهية، لكنه أبصا، احترام الخلق الذي ليس في حاجة إلى ريادة أو نقصان لذا فإن إدخال تعبيرات على شكل

لجسد خلافاً للجسد البدني، سيكون من قبل المأسس بالخلق الإلهي نقرأ في سفر  
 اللاويين 19-28 «لا تجعلوا حدوداً في أبنائكم حدوداً على ميت، ولا كتابة وتسم  
 عليها» برّذ سفر التثنية الوصية نفسها المتعلقة بالحدوش الإصحاح 14-1  
 «أنتم أبناء الرب إهكم، فلا تخذشوا أحسادكم خوفاً عن ميت، ولا تجرحوا ما بين  
 عيونكم» يعني للجسد أن يبقى كما خلقه الله، من غير إضافة بشرية الرب وحده  
 هو الذي له الفصل في أن يعبر من جسد الإنسان وهكذا فإن اختنا سبعة أساس  
 ثلاثاً إلى لقبه. أما عن العلامات الأخرى، فوحده الرب هو الذي به حتى  
 است في شأنه في سفر التكوين يحمي الرب قابيل، بعد موت أخيه هابيل  
 «وحمل الرب لقابيل علامة لكيلا يقتله كل من وجده» سفر التكوين  
 الإصحاح 4-15.

ختم حرقيا ل الذي بحمله أحد الساج هو علامة على تحرير المؤمنين من  
 العبودية، إلا أنه بالمقابل، علامة على الولاء لله «قال له الرب اعبر في وسط  
 المدينة، في وسط اورشليم، وبسم سمة على جاء الرجال الذين يشوب ويشهدون  
 على الرحاسات المصوعة في وسطها» (سفر حرقيا، الإصحاح 9-4) يتبنى  
 سفر الرؤيا يوحنا الرؤية فعمل خلاص شعب الله 21- «ورأيت ملاك آخر طالع  
 من مشرق الشمس معه ختم الله الحي، هادى بصوت عظيم إلى ملائكة لأربعة،  
 لذين أعطوا أن يصرخوا الأرض والبحر 3- لا تضرخوا لأرض ولا البحر ولا  
 الأشجار، حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم 4- وسمعت عدد المحبوبين مائة  
 وأربعة وأربعين ألفاً، مختومين من كل سبط من بني إسرائيل» (سفر رؤيا يوحنا  
 الإصحاح 7-2/4) العلامة من أصل إلهي، إنها تفقد المؤمنين من الموت التي هي  
 بالمرصاد لعباد الآلهة الأخرى وهي لا تصدر عن الشر، بلهم، لا عند شركين  
 الذين يتظرون عذاب الوحوش مع بولس، تتحول العلامة إلى «ختم بروح»  
 (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح 2/22) بما أنها من قبيل «  
 هو باطني، فهي تشمل كيان الإنسان، وليس لحمه وحده وامتدادها علامة



كافية دلالة على الإيمان، ولا حاجة إلى تأكيده بوضع علامة على الشرة

رسم المسيحيون الأوائل على بشرتهم علامات اعتراف الصليب، حرف من اسم المسيح ولحقيقة أن المسيحية شاعت بين شعوب كانت تنسى فكرة إدخال التعبير على الحد كيك إنحطرا (يحمل اسم اليك على الكلمة لأحبه لي تعني ابوحر، دلالة على كون هؤلاء كانوا يحدشون أجسادهم عن طريق محارر)، والأسكتنديين (ويذكر اسمهم على كون أحسادهم ملونة)، والبروبون (أحد اشتقاق هذه الكلمة يعني الملوين) وفقا بقوله فيجيس Végece، من لضبط الرومان يحملون اسم الإمبراطور وكذا تاريخ تجديدهم مقووث على ذراعهم اليمنى أما المحاربون القدماء، فعلا ما كانوا يحملون علامة تتسامهم وليست وثائق ملويز على خطأ حيا تصف ساحة معركة أبريت Antharite على حد النحو أكأ تعرف على المرتقة عن طريق ما على أيديهم من وشوم فكان جنود أنطيوخس انقدامي يحملون صقرا، وأولئك الذين سبق لهم أن عملوا في مصر، كانوا يحملون رأس قرد وحيات، أما عند أمراء آسيا فكانوا يحملون فأسا، ورومان ومطرفة، وأولئك الذين عملوا في الجمهوريات اليونانية، كانوا يضعون صورة قلعة أو اسم أرحوت، كما كما يرى العلامات عد من كانت أذرعهام معطاة بالكامل من خلال تلك الرموز المتعددة التي كانت تختص بالبلديات والجروح الجديدة (ملويز Flaubert، 1964، 222)

يستخدم القوط والجرمان، هم كذلك، هذه الحروف التي تعطف لشارة سنة 313، مع قسطنطين وضع علامات على الوجه الذي هو على صورة الله واحتج بمجمع قلفونة الديني، سنة 787 ضد الاستخدام التقليدي للوشم عند البيكتس والوفع، أن الكنيسة تحارب أشكال الوثنية القديمة التي ما تزال حية، اللهم إلا إن هي تمكنت من ضمها إليها من الممكن أن يكون الوشم صاحبا عند لرت، لا أنه لا يعني أن يحمل أي دلالة وثنية. يصح الصليبيون علامة الصليب تحدد هويتهم إذا تعرضوا للموت بهدف أن يسعدوا من دس مسيحي مد أن يعرف

يظهر أنه يصح شيئا فشيئا، وهو نقي، مع ذلك، في بعض الأماكن حتى نهاية القرن التاسع عشر، كان يحتاجون د. للوريتي Lorette في إيطاليا، يعتقدون، من يرغب منهم، نقش شعار التعوي (الصليب أو حرف من أحرف اسم المسيح) أو تدريج فدومهم إلى هذه الأماكن المقدسة

بطالما اربط الخنج إلى القدمين بوشم شعار ديني بواكب تدريج الإقامة من 1612 نفى صافر يدعى لايغوف W Lighgow الوشم على هذا النحو وقلعته مترشحة «في الصباح الباكر، جاء إلينا رجل اسمه إلياس أريشبروس، وهو مسيحي من بيت لحم، ليرود الإخوة نقش على أذرعه، قرب القديس سيبريك، اسم المسيح وكذا الصليب المقدس» طلب الحاج أحريش هم علاقة بالدين، كما طلب الملك جيمس (سكوت Scutt، عوتش، 1974، 27) (Goich 1974، 27) في عام 1658 وصف رحالة آخر يدعى تيمونو Thévenot الأسلوب نفسه «فهيأ يوم الثلاثاء 29 أبريل بكامله نقش الأذرع، مثلما يفعل الحجاج عادة إسم مسيحيو بيت لحم الدين يقومون بذلك وفق الشعائر اللاتينية» (Lacassagne، 1881، 10) في 1881، أكد أ. لاكاساني A. Lacassagne أن استعمال ذلك ما زال جاريا في القدس فكان قاتمون على الوشم من مختلف الجنسيات (يونان، موارنة، سوريون، إلخ) يعرضون خدماتهم على مواطنيهم.

في الأماكن التي يشكلون فيها أقلية، وخاصة على أرض، هناك مسيحيون في البوسنة والهرسك (لوكار د. Locard، 1932، ص 320 وما بعدها)، أو في مصر (الأفاط)، حملوا، منذ فترة طويلة، وشم اشياهم الذي يحيل إلى موضوعات دينية متوارثة وفي المقابل، فإن التدبير الشعبي يلجأ بتلدد، منذ نهاية القرن التاسع عشر، إلى الرمزية المسيحية. أصبحت علامات الصليب، والمسيح، وحل للخلعة، والعصا، إلخ، تتكاثر على أجساد البشر في الأوساط الشعبية، باعتباره طريقة لذكر الله مع النقاء في عالم غير قديمي وعالما ما كانوا يرسمون مصيرهم كتعب، أو كأشعار تحت رعاية صورة المسيح، باعتباره صحبة من صحابة الظلم

## الاجتماعي

إذا لم يكن التراث الكاثوليكي قد حظر الوشم، فإنه حظّ مشكل وأصبح من مموه نسبة للبلدان التي كانت تعو التراث الرونيستانتى، مثل بلدان أوروبا الشمالية (لدون لاسكندرية وهولندا وألمانيا، وإنجلترا، إلخ) أو الولايات المتحدة<sup>(4)</sup> حيث يثير وضع المرأة علامات على جلده اعتراضات أقل مما هو عليه الآن في فرنسا، ويطالب بـمسبب والارتعال على مسيل المثال

أما عن الحصار الإسلامية، فإن وضعها لـر وأصبح في هذا الشأن من اجتماعات التي تقدمت ظهور العنة المحمدية، كانت تمارس الوشم ولم يتمكن انتشار الإسلام من القضاء على جاديتته، خصوصاً عند البربر والبدو لا يقرون القرآن أي شيء، هذا الصدد، إلا أن إحقاق تعبير بـحقن الله خطأ لا يعترف، وهكذا فإن احترام الجسد مطبق مقدس يقول حديث صريح العبارة «لعم الله الواحدة والمستوصية، والبواشمة والمستوشمة»، وأيضاً «لعم الله الواشمة والمستوشمة والبواشمة والمستوصية، والمتملحات للحمس المعيرات حقن الله» في بداية القرن الماضي، سأل هيربير إحدى الممريات التي كانت تمارس الوشم عن مسبب ممارستها فكان رد المرأة المعجور «كنا واشمة، بتأ عن أم - مرة عديها الترحمان لكن هاك من كانت هي البادنة، فمن أين أحدثت مهارتي؟ - ردت امرأة من أحد الشيوخ، - وأي شيخ؟ تأخر الرد بعض الوقت، ثم قالت ليكن الشيطان» (هيربير Herber، 1921) المرة الوحيدة التي ذكر فيها القرآن علامة

(4) من أجل كتابة تاريخ للوشم في الولايات المتحدة الأمريكية وفي بريطانيا، مهدى هذه الممارسة بحسن إلى سكاب Scott وغونيم Gough (1974، 51 وما يليها). يذكر هذان المؤلفان، وعند النصف الثاني من القرن التاسع عشر، العديد من الأسماء العظيمة في ميدان الوشم، من هيلينيراند (الذي سبق في بوسطن سنة 1846 ليستقر في شكل دائم) ومن أوريلي ومن بريطانيا د بوردي الذي استقر سنة 1870 في شمال لندن. وأسماء أخرى عرفت في ذلك الوقت شهرة كبيرة مثل س. رابلي، وس. هاكلونالد، وج. بورشيس، ويبدو عن الرغم من ذلك، أن طبقات المجتمع البريطاني جميعها كانت تبدي لينة نحو الوشم على عكس البلدان الأخرى. في سنة 1897 وصف أ. لاكاسني مطولاً انتشار الأنثى بـالوشم اللندني بدعو هاكلونالد (لوكاردي Locard، 1932، 313). من أجل كتابه تلويح يخص الوشم في اليابان، سجن إلى بونس (2000)، ورفيتشي (1980)، وفان غوليا (1902).

حسده كانت سليبه. يوعده النبي وضح بصممة عار على وجوه الكافرين. فنك  
الدي «إذا نُكِّلَ عليه آيات قتل أساطير الأولين، سيُمنَّه على الخطيئة» (القرآن،  
68، 15-16) إلا أن القرآن لا يوضح عن أي اعتراض مدني ضد مدرسة كانت  
معروفة على نطاق واسع من النبي

رحارف الحسد باستعمال الحياء أمرٌ شديد الديوع ولكنها وقاية وعلاج.  
فهي ترمي إلى حماية أكثر مناطق الجسم هشاشة، أي تلك التي ينبغي عدم  
الإسكان بالعالم، وأعمى مختلف الفتحات «العم، الفرح، الألف، تلك الأبواب  
لمفتوحة على أعمار الوجود يلعب وشم العانة دور وشم لدنس والألف، فهي،  
مشبهها، شديدة الانفتاح» (برونو Bruno، 1974) المناطق الأخرى المقصود، هي  
الدنس، بالقرب من العم، الصدعان، قريبا من العيين، الكحلان، الطحال يشدان  
بحو الأرض وظيفة كل هذه الرحارف هي أن تدفع عن امره لمرض، وتعاده،  
وتعيد العصو المصاب إلى حالته الطبيعية، وتقي المرء شر العين، يح

تُنفذ الوشوم أساسا من طرف النساء، وغالب ما تكون من قبيل نثرين، فتوضع  
على اليدين أو القدمين بفصل الحياء وسواء أكانت مؤقتة أم مرسومة بشكل  
نهائي، فهي تتحد أشكالاً هندسية، ولا تكون قط تشكيلا.

## وصيات العار

تذكر نصر كافكا في مستوطنة العقاب، حيث تتمثل عقوبة الحديده في نشر  
منطوق الحكم على بشرة الحاي «فكها الرجل بجروحه إنه عمل مصر بالثأكية.  
تلممه ست ساعات لكي يجره في هذه اللحظة ابتلعه مشط المحدث بالكس  
وقد يه في الحفرة» (كافكا Kafka، 1948) عملا ما تم استخدام العلامات  
الحسدية، بها فيها الوشم، عبر التاريخ، باعتبارها طريقة للفت الانتباه إلى رجال  
أو نساء خُردوا من حقوقهم، فبذهم المجتمع شأن العبيد والمجرمين والمجانين  
الح إذا كانت العلامات الحسدية، غالبا ما تصاحب شعائر الانتقاد، فإنها تدل

في ملابس أخرى، على البد والإقصاء لا تدع بصمة العار لحامتها أدنى فرصة للحياة، فهي تقضي الفرد من المجتمع المدني، وتضعه في مأرق حتمي بين الحياة والموت، وتجعله محط أنظار الآخرين وفي نهاية الأمر يجعله مدوساً معتبة

كانت يونان تبصم علامة على العبيد الممارسين بعد أن يسردهم، كما تضعها على الأجانب الذين ينهمون بتدريس المقدسات بصم داريوس Darius بالحديد الساحل آلاف من السجناء الإغريق عام 440، إنان الحرب بين أث و ساموس، تبصم سجناء المعسكرين فوتم السجاء الأثينيون على جبهتهم، ونُقشت عليها سمية حربية، أما سجاء ساموس فقد نُقشت على جبههم صورة بومة وفي روما، كان السجناء والجنود المأزون والعبيد جميعهم عرصةً لصمة لعار الجسدي.

يلاحظ روما D Bruma في أبفونات القرون الوسطى أن أقراط الأدن أو الخواتم تميز الأفراد الذين نشوب أخلاقهم بعض الاضطرابات فمن سبيل المثال، يعلق بوش Bosch، في كتبه هو ذا الإنسان، قلادة في أدن شخص مقرب من بيلاطس Pilate هناك أعمال أخرى تربط الأقراط بالعار الأصل الشرقي بذلك يعود إلى دلالة سلبية، وإلى الفصل القوي للأفراد العرباء، على وجه الخصوص، الكوب بمثابة غطاء لشعوب كانت مسيحية القرون الوسطى العربية تبصمهم (بروما Bruma، 2001، 69) لن يتخلص قراط الأدن من هاتئ لصرة هذه، إلا في القرن الخامس عشر، عند إعادة اكتشاف حصاره العهد القديمة

عندما يُحتم السجل العدلي ببصمة عار ظاهرة للعيان على الأجساد جميعها، فإنه يسرع من لفرد كل سيادة، ويجعل منه شيئاً يخص آخر هو السيد وادولة سمي ذلك في فرنسا خلال القرن الرابع عشر، في صورة علامة (حرف M اللاتيني) مختومة على جبين المسؤولين المحترفين المحكوم عليهم بالسجن أما الاحتراق فهو علامة باخديد المتوهم على كتب المحكوم عليه، أما رهرة الرسق والحروف GA، التي تدن على المرور بالأشغال الشاقة، فإنها تمكن من العرف القوي على من

سيتم إنزالهم إلى حوض السليم الاجتماعي أما اللصوص فيعاقبون برهرة رمق مصحونة بحرف V يغير النعاب كذلك بعلامات عندما يؤخذ دارقانيان D Artagnan استبعاد بميلادي Milady، يرق، عن غير قصد، رداء ختمها بما انسح لفاخر، ومصدمة لا توصف، تعرف على رهرة الرسق، تلك العلامة التي لا تمحى التي حتمها يد الخلال المملوطة بالعار لقد أدرك الشاب لأن سره انرهب، ذلك السر الذي كان الكل يحمله إلا هو» (دوما Dumas، 1994، 415) يعرض المليون المنظم للعلائق مع العهد في المستعمرات، ومدة سنة 1685، حتم رهرة الرسق على بشره الماربيين، وكذا سلسلة من التشويبات في حال العودة من الحروب تنص المادة 38 بخاصة على أن «العبد المهرب الذي استغرق هروبه منه شهر من يوم تصريح سيده لدى القضاء، يتعرض لقطع الأدين كي يحتم بعلامه رهرة لرسق على كتف واحدة، وإذا ما أعاد الكرة بالطريقة نفسها، ابتداء من يوم الإدانة، يقطع عرقونه، ويختم برهرة رسق على الكتف الأخرى، وفي المرة الثالثة يُعدم» (سالا مولان Sala-Molins، 1987، 166)

في عام 1687، أجاز مرسوم ملكي وضع وصحة العار على خد مجود الدين أساؤوا تدبير القيادة العسكرية وفي عهد لوي الخامس عشر، توضع علامة بالحديد المتوهج على الكتف لكن الجمعية الأساسية ألغت ذلك سنة 1791 وأعاد بولبون العمل به سنة 1810 «كل شخص محكوم عليه بالأشغال الشاقة مدى الحياة، سيتم حتمه في الساحة العمومية تطبيق بصمة عن طريق قطعة حديد متوهج على الكتف اليسرى أما المحكومون بعقوبات أخرى فمنهم من ينفوا علامة الحديد إلا في حالة ما إذا ضمه القانون إلى العقوبة التي حكم عليهم بها يتم تشكيل هذه البصمة بالأحرف TP بالنسبة إلى المحكومين بالأشغال الشاقة عند الوقت المناسب، حينها يتعين مصمهم يضاف الحرف إلى البصمة إذ كان الحرف مرؤرا» (برونو، Bruno 1974، ص ص 178-179) يكشف السيد مادير Madeirene عن حقيقته، مثل جان فالجان Jean Valjean، بهدف إنقاذ شاتيايو

Champmathieu محاطا شركاءه السابقين الذين لا نعرفون عليه، ذاكرة علامات أجسادهم: أنت يا شيلديو كتفك الحمراء بحرق عميق، لأنك نمت ذات يوم عاري لكتف على موقف مليء بالخمير كي تمحو الأحرف TFP، التي ما تزال ظاهرة بارزعة من ذلك. أما أنت يا كوشاي، فعدك، بالقرب من جرح الدرع اليسرى، تدريجا منشوشا بأحرف ورقاء مع مسحوق محروق. هذا التدريح، هو تدريح برول الإمبراطور في مدينة كان. فاتح مارس 1815 على النحو نفسه، افصح أمر ترومب لأمور، وهو محكوم هارب كان بنقح نجح اسم لرجوري هوتران «الخرق العاتلان طهرا من حديد باللون الأبيض وسط الساحة الحمراء» (بالزالك Balzac، 1981، 217)

في عام 1852، ألغى مرسوم إلغاء هانيا إحراق البشرة في فرنسا. اعرف نفسه عند الجيش البريطاني الذي يحتم بحرف D مكواة متوهجة على حبة امارب أو على يديه. وعن النحو نفسه، يعاقب اللصوص والعاهرات والمحرضون على القتل ومرتكبو الكبائر بعنق حرق بدل على حيانتهم (سكوت، عوتش، Scutt، Gotch، 1974، 162). لم يلع هذا الاستعمال إلا سنة 1829 غير أن الميل إلى وضع علامة على جسد الآخر تغييرا له في عيون الحشد، ما فتى يهتف من رماده. ففي سنة 1911، اقترح إيكار Accard في مرسلبا «حقن كمية من الدرافين تحت الجلد بحيث تتكون عقدة صغيرة. هذه العقدة التي لا تغير من مظهر لشرة بشكل ملحوظ، لن يلتفت إليها غير العارفين، وفي حاله ما إذا اكتشفها طرف آخر، يمكن أن يظنها كيسا صغيرا أو مسهرا أو ورما، بحيث لا تدرك علاقتها بالعقوبة على الإطلاق». من إن إيكار يذهب حتى افتراح تسلسل هرمي دقيق من العقدة، حسب طبيعة الجسد ومكان الختم، مما يمكن الشرطي من أن يعرف أي نوع من الحاة يمثل أمامه (لوكار Locard، 1932، 293). كان عالم الأحياء بوليس Pauling قد اقترح انوشم على الجهة لحامل الحيات «المعينة» من أجل بين خطورتهم المحتملة من أوب نظرة في حال الاقتران. يعرف الاستعمال الذي استعملت به ألمانيا السرية

لوشم المشي في معسكرات الموت. وربما ما، اقترح رجل مساه من البيض المتطرف، أو من المقربين إليه، وضع علامة، أو على الأصح، وصم جهة الأشخاص المصابين بالسل، من أجل أحد الخيطة انجاسهم، وخاصة، نصيرهم كأوس يشكون خطر ا على ممر كائهم المحتمل<sup>5</sup>

### «متوحشو الداخل»

في موري ديك، سذكر الرعب الذي يعانيه انشاب إسماعيل أثناء بوقه في بيويدهورد، قبل أن يلتحق بسانوكيب Nantucket، عاصمة صيد الخوت في أميركا لم يجد مُصيفه في الصديق الذي توخه بحوه، سوى فراش واحد يقتسمه مع مستأجر آخر قبل إسماعيل من غير أن يتبين الابتسامة السحرة لصاحب الصديق أثناء الليل، ويبني هو يعط في النوم، وحصل رفيقه أحير، وأدم الرعب الشديد لانشاب البحار «واصل حلق ملابسه ظهر صدره وذراعه لأمر صحيح مؤكد كانت تلك الأجراء من جسمه قد رسمت عليها مربعات زكية مثل وجهه وكذا ظهره وساقاه. لقد صار واصحاحد أنه كان وحشاً مقبب حله بعض صيادي الخيتان في بحار الخوت فوصل هذه الطريقة إلى هذا البلد مسيحي كت أرخب بمجرد أن أفكر في الأمر» (ميفل Melville، 1941، 51) إنه لقاء أول مع اللوشم تحت علامة الرعب سيعلم إسماعيل نجاور أحكامه المسقة، وسصبح صديق كويكويك Queequeg الذي سيجر معه على بيكويك Pequod بهدف صيد الخوت الأبيض

ارتبط لوشم لفترة طويلة في المجتمعات العربية بالعدائية<sup>6</sup> من يلجؤوا إليه

(5) نفرد فكرة اعتبار اللوشم أداة للتعرف في فم رجال سياسة أو طباء. وذلك باسم «مرباه» المعروف الموري عن الأفراد في شيكاغو الخمسينيات أطلق طبيب حملة لكي يقوم كل أمريكي بوشم فعبية دمه وزعم الصعاب الاجتماعي في حالة ما أدى انجاس فعبية دمه إلى تعذر التعرف على الجسد وقد الفتح علامة على الجذع (واحدة من أكثر المناطق إيلافا) في حال ما أدى الانجاس إلى يتم ادراج الضحايا وارجلهم (ستوارد Steward، 1990، 73).



فليس من شك عند عالمي الإحرام لومبروزو Lombroso أو لأكاساي Lacassagne، في مطلع القرن الماضي، أن الأشخاص الموشومين «متوحشون»، أي أنهم أدنى رتبة، وأسى قليلو التحضر، مبالون إلى كل أشكال الجريمة فيما لهم بريرة أتو من ها أو من مكان آخر، وإسهم قد يختارون، هم أنفسهم، التعبير عن العار الذي خففهم، بواسطة ذلك الرسم الذي يترحم احتقارهم لقيم التي تبتهل إحصاره على أنها قيمها تسح من الأحكام المسقة يعني بصيرة هذين الباحثين المتحمسين، اللذين يديان نوعا من الاقتان بموضوع دراستهما، ويتوجهان بالسؤال بلا كلل إلى الموشومين، ولكن من غير أن ينظروا إليهم باعتبارهم من البشر، بل بدلالة الثقافية للعلامات الجسدية عند المجتمعات التقليدية، ومعناها الحميمي في الأوساط الشعبية، التي هي الأشد ميلا للوشم في غرب وإيطاليا (جنود، عمال، ملاحون، فلاحون، حربيون) وهو إحساس يتفوق الحاصرة «ليضاء» النورجوارية الحاملة لشعار «التقدم»، وهو أطلع أمام الطبقات الكادحة التي تُدرك على أنها طبقات خطيرة ذات الأعراف البربرية التي لا ميل إلى فهمها.

لا يجد بوسميرون Bonnemaison حشية في أن يؤكد في أطروحاته سنة 1895 أن «الوشم يظهر، أكثر ما يظهر، عند المتهربين الخطيرين، فهو يعني أن يُعد علامة على روح الإجرام، لذلك يبرر سن رقابة شديدة عليه» وفي مقاهي حول الوشم في القاموس الموسوعي للمعلوم الطبية، يستخلص لأكاساي Lacassagne وماجيتو Magitot في تحصيلهما «إذا لم يكن هناك ما يمكن القيام به بالنسبة للأشخاص الذين يصمون وشموا على بشرتهم، يمكننا أن نتساءل عما إذا كان في استطاعتنا أن نمحوها عند الخود والملاحة باعتماد عقوبات. لا نعتقد ذلك ومن الأفضل أن نسمي وراء الرفع من الكرامة الأخلاقية للإنسان بتعليمه ينبغي أن نبتل له أنه يحط من قيمته عندما يقترب من المتوحشين، بل حتى إن اعتقدنا أن ذلك أمر ضروري، يمكننا مع أولئك الذين يكونون قد ختموا بشرتهم على هذا النحو،

من مواصلة ذلك أما عند من يميلون بطبعهم إلى الحرم، فلا فائدة في إسد  
النصح إليهم، ومنح لهم إقامتهم في السجن فرصة وشوم جديدة، وبالتالي،  
علامات هوية جديدة بالنسبة للعدالة» (1886، 158)

بطبيعة الحال، لم تكن الأشخاص المشومون بالضرورة محذرين من طبع  
هامشية فقد كان هناك مسافرون وهواة يلجؤون، هم كذلك، إلى هذه الممارسة  
بما بدفع الدوى، أو لحماها، أو لدلالات أكثر حيوية يكون الوشم أحيانا سيج  
جاليا لا يدي بأحكام الأحرار وهكذا، ففي سنة 1885، جابيير لوتي Pierre Loti  
إلى الوشم خلال إقامته في ماعاركي «بعد لقاءني مع كتابات بدنية في أوقيانوسيا  
وحارحها، تعودت عادة الوشم غير المحمود، لذا رجعت أن أحمل معي، بدافع  
لفصول، وكتبة من التحف، عينة من أعمال أصحاب الوشم ليابانيين، الذين  
يتمتعون بلطف في الشمس لا نظير له» (لوتي Loti، 1993، 236) كتب لوتي هذا  
الاعتراف بلغة شديدة الدلالة على عصره من ناحية أخرى، استمر «وشم الجاني»  
حتى نهاية القرن التاسع عشر فكان المجرمون المحتضرون في محب بعينه يتفرون  
على موضوعه خاصة بكل منهم فاختار رعيه وعجيب، وتاجر سلاح بندقية  
ومهندس، والحرار رأس ثور، الخ (لاكاساني Lacassagne، 1881، 42 وما  
يتلوها) (6).

إن الوشم عند لومبرورو تركة مشتركة يربطها المجرمون و«المتوحشون»،  
وهؤلاء من الأفراد الذين يقودهم ضعف دكانهم إلى الشعب بوضع تعبيرات  
عن الحد المجرم «متوحش رزع في المجتمع المتحضر، وبما أنه لم يخلق من أصل  
ذلك، فإنه لا يقدر على التكيف مع ذلك المجتمع» (لومبرورو Lombroso، 1895،

(6) يوضح فيليب بونس أن أفراد الأوساط الشعبية في اليابان الذين يمارسون مهنة نصف عراف،  
أمثال العطارية ورجال المطايع، وعمال النظافة والعمالين الخ كانوا يهيمون وشوما خاصة لهم.  
كان الأمر يتعلق بحسب انتهاء الوانين، و«ستر» عرا أولئك الأفراد برحارف فطمة كانت تلبس أجسادهم  
برمها إنها طريقة لتعويض وضع اجتماعي مكتبي بإظهار هويتهم الشعبية بنوع من الفقر (بونس Pons،  
2000، 58).

(290) إن المحرمين والبعايا في نظر لومبرورو متوحشوا الداخل، وهم إنسانية غير مكتملة، معددة لخروج الجسدي، ليس في شكل الوجه أو الجسد محصن، وإنما حتى في الحساسية يشترك المتوحشون والمجرمون في نظر لومبرورو، في لامبالاتهم بالأم يجد المحرمون لذة خاصة في العملية المؤلمة حتى وإن كانت مدة استمرافها طويلة وعفوية بالمخاطر كالوشم، وإن كثرة الخروج التي عن أجسادهم قادتني إلى أن أشك في أهم عديم الإحساس الجسدي بكيفية تفوق عامة الناس، وهي تشبه تلك التي يلعبها عبد بعض المعتوهين، وخاصة لدى المحيين (310) كما يكتب لأكاساي، بطريقة لا تقل وصوحا «يمكن العدد الكبير من لوشوم من أن يقيس دائها على وجه القريب، درجة إجرام الموشوم، أو، بنقل به، يمكنها، على الأقل، من أن تقدر عدد المرات التي حكم عليه فيها، ومدة إقامته في «سجون» (لاكاساي Lacassagne, 1881, 21) إذا كان لأكاساي أكثر تعهما في بعض الأحيان بحيث يحمل أشكال الوشم في بيته كأمر يذنب عن حاجه لأشخاص غير متعلمين إلى التعبير عن بعض الأفكار، فإنه سرعان ما يستخلص من ذلك أنه «حيثما كان لومبرورو يجد أشخاصا قدام، يعيدون إنتاج درهم بكيفية مفاجئة، فإن لا يرى فيهم إلا أشخاصا متحلقي العقول، ومع ذلك، فهذه النقطة لا تعبر خلاصتنا الطبية والقانونية» في شيء (لاكاساي-ماجيتو Lacassagne Magitot, 1886, 159)

حتى ذلك الوقت، كانت العنات المعينة أساسا بالوشم هي فئة الملاحاة والحدود، ثم المسجونين ومن يمت إلى أوساطهم بصلقة، وكذا العبا، أعني كل الأفراد المهمشين، والباحثين عن تجدد هوياتهم يرتاحون إليه فهم يودون أن يصاعقوا من ممارستهم الاجتماعية، عن طريق حل علامات تعصع عن كونهم يتحمون وضعيتهم ويأخذونها على عاتقهم إنه ارداء للمجتمع تأسيسا لشرعية

خاصه <sup>7</sup> الوشم كيفية لاستعمال الجسد، مكان الكلام، لكي يعبر المرء بسلام عن نفسه، أو لكي يؤكد اختلافه إن العلامة على الشرة، سوء، تحدث صبيحة تشكيل أو كتلة، فإنها تكون تعريضا عن كلام مستحيل أو أنها يمكنها بالتلميح إليه فتكرر دعة في الاتصال عن باقي المجتمع وهي إعلان عن طريق الجسد من مبادئ التي توجه الوجود هاهنا تأخذ الشرة الكلمة بجدد لومبروزو أسباب هذا الدخول إلى الوشم، وخاصة عند أولئك الذين يدعوهم مجرمين، وهو يخصص في الدين، والتقليد، والعشق، والشقية، والانتقام، والسأم، ويتعاهد، ثم يعين إلى الأسلاف على وجه الخصوص هذه الرؤية الانتقائية التي لا ترجع عنها، ولتي ترجع الوشم إلى المحمية والإحرام، قد أنقذت بكهدها على انتميل الاجتماعي للوشم، باعتبار أنها كانت تعدي نوعا من الصورة سمعية السبية، (كاستلاي، 1995، 28) عند بلدان أوروبا الكاثوليكية وعلى العكس من ذلك، ففي الولايات المتحدة، وفي بريطانيا العظمى، ودول الشمال، وحتى إن ظل الوشم هامشيا، فإن الدخول إليه لم تكن تتمحور عنه أي عواقب

عالم ما يجد الكتلة نفسها والأشكال ذاتها إهداءات عرقية أو إهداء إلى الأساء، حيوانات، صورة صليب المسيح، هلال، حاجر، حيوانات الجوارح، الإحالات إلى المسيح، إلى سوء الخط، الح الوشم بدينية ذات الإجماع

(7) ومع ذلك، فقد تم الاعتراف بالوشم كعلامة مميزة للاستغرافية، بها طريقة للتلاعب بالهوية الاجتماعية، وإظهار مسافة ساخرة بين صرامة القوانين، والتبديل الذي ينقص صورة من هو المعلنه جماعيا، شكل تكرر في التاريخ منذ القرن التاسع عشر مثل: دوارد نسايغ، وهورثي، وجوزيف العيس وفريدريك الثاني وجوزيف الأول الهولندي، وفريدريك السابع من الدانمارك والوهبي عن عرس البحر وكان برنادوت، الذي نصبه نابليون ملكا على السويد، يحمل، قبل ذلك على جسده عبارة الموت لمتبول موشومة على صدره سنة 1882 عند بناء الملكة هكتوريا إلى الوشم أثناء رحلته إلى اليابان وقد تمحور عن ذلك أن حنا جنوهم ميل من النبلاء الإنجليزي سالي، وروزفيل، وشترن، كان ثلاثتهم موشومين، على عكس دوجول الذي لم تتم دعويته إلى يالند في مطلع القرن العشرين كان المنتج الفني المحفوظ، رجالاتا وبناء، قد أصبح مولما بالوشم في سنة 1897 وصف لأكاسالي مونيلا أشهر الأتيق لعمان الوشم اللندني ماكسويلد (لوكارد 1932، 313). نجد في اليابان المقاربات نفسها نجد ب قوي نحو الوشم من طرف الأوساط المحفوظة التي مرعب في باكيد بفردها وفي بلدان، الهند، على ذلك المنتشر في الأوساط الشعبية، حيث يلقي عند أفراد العصابات، والباهيات، والعمال من أنه نحو تزيين البشرة.

الكاثوليكي، هي أشكال لتفهم آلام المسيح (صلب، وحه المسح، ثنألم، لبح، أو عذابات مثل تلك مثله) وبطبيعة الحال، وإلى جانب الجهر بالإيمان، المقصد هنا هو طلب الحماية عن طريق دمر هوي، وصمت لمرء الله، ولقدسين إلى جسد، حذر من مرلق إنه نوع من التدين الشعبي الذي لا يمحس، السامس لإلهي ليكون في صلحه تكيفيه هائية وذلك بفصل علامة لا يلحقها الروال تحيل هذه العلامات أبصا، ومن دون شك، إلى الضياء، وإلى مسقط الرأس، واحتفالات بطموه، وإلى لوالدين، وخاصة الأم، وهي تعكس كذلك، توطؤا احتفاليا وعاطفيا.

الساعدان ولذراعان هما أكثر المناطق وشما على الإطلاق، لأن الأمر يتعلق عند هؤلاء بالنائب هي بالرسوم أو الشعارات المنقوشة على البشرة كان الوشم يعاش، في ذلك الوقت، باعتباره إثبات للذات وتباهيا بالمحولة، طبيعي أن يتم إحراقه، في أغلب الحالات، فوق الذراع، أي في منطقة يمكن للمرء أن يظهره بكل سهولة إذا كان عاري الصدر أو مكتفيا بلباس داخلي في دراسة قدم بها تارديو Tardieu سنة 1855 أحصى 496 وشما على الذراعين والساعدين، و48 وشما على الصدر، ووشمان على الردف، ووشمان على المجدبين، و4 على اليد ووشما واحدا على العانة باعتبار غيبة أخرى، يقترح لأكاساني Lacassagne إحصاءات قريبة من هذه يحمل 259 على الأقل وشما واحدا على الذراعين، و18 على العانة، و5 على الظهر، و10 على الصدر، و32 على الحسد كله (لوكار، 1932، Locard 377) يحمل البحارة هم كذلك وشوماً على صدورهم، بما أنهم يعملون عمارة على انقوارب يشكل الوشم علامة هوية قوية في هذا الوسط المعزول، حيث تكون العيمة لعبا للقوة والشجاعة والمحواله والسعد عن العوانين أو الأعراف

في ذلك الوقت، كان بين البحارة عدد كبير من الموشومين كان اتصاهم المنتظم مع شعوب أخرى عبر العالم، مع ما يترتب عن ذلك من ماضيات متدبة، أن جمع من العلامات المنقوشة على البشرة دللاً مرجعياً لهذا ظهر مشهد الوشم

معاصر أول ما ظهر في مجتمعاتنا العربية في تاهيتي سنة 1769، عند رحلات كوك Cook في لايدوفر Endeavour وقد أعيد اكتشاف الاستعمال، وتمت استعادة الاسم من سكان الحرير «كان الرجال والنساء يصنعون رسوماً على أجسادهم يسمى ذلك في لغتهم تاتو tatou كان ذلك يتم عن طريق حفر لون أسود تحت البشرة بحيث يبقى الأثر من غير أن يمحى» (كوك Cook، 1998، 56) صدرت النكسة في النص الإنجليزي تاتو tatau أعجب البحارة بذلك، وسرعان ما تهاوتوا على أدوات سكان الحريرة

كتب الرسام باركيسون Parkinson في مذكراته التي نشرت بعد وفاته، وهو أحد من شاركوا في رحلة كوك «حصلت أنا والسيد ستانيسبي Stansby وآخرون عبراً، إلى العملية، فأصبحت أذرعنا تحمل علامات لا يمكن للأثر المحلف من الشرة أن يمحى، وهو أرق مفسحي جميل، يكاد يقترب من الأثر بجلده البارد» (سكوت، غوتش Scott, Gorch، 1974، 89) سنة 1804، لاحظ أحد المسافرين الشروع في اعتار واسمي البحارة في بعض الحرير، أصحاب مهنة «هناك صون كرسوا أنفسهم لامتثال هذه الحرفة كان أحدهم قد أقام ورشة عمله على السفينة حيث كان عليه إقبال شديد، إذ إن معظم بحارنا كانوا يرعون في الوشم (سبي Scelma، 1994، 878). تعلم اليوم أن أغلبية متحردي باونتي Bounty كانوا موشومين، ومن بينهم المبطان فليشر Fletcher يعود البحارة حاملين ذكريات رحلاتهم، فكانت عباوين محترفي الوشم الماهرين في مختلف الفنون، تُنشد من سفينة لأخرى، وفي بعض الأحيان، كان الأهالي هم الذين يقومون بالوشم كتب أ. باير A. Baer سنة 1895 عند انتهاء العاملين، بنعي عدد هائل من الموشومين بين الأفراد الموجهين إلى أقسام الملاحية، إذا ما كانوا قد صمو إلى الملاحين والصيادين سواء في البحار أو الأنهار ومصناتها. وعلى العكس من ذلك، لم يجد موشومين بين السكان المزارعين الذين يرودون المسم بختارة من أجل العمل معه أربع سنوات عند نهاية عملهم، معظم جنود البحرية يكونون قد تلقوا الوشم

وأوثق الدين بأنون من الحقوق، سرعان ما يخصصون لهذه العادة نكي ينسوا  
لأنهم حذارهم وحسنتهم الحرية» (لادام، 1895، 6)

يحمل البحارة للإنجليز معاصه، والدين يجربون العالم، وشوما معدرة من  
مناطق متعددة، مارحين بين أساليب متنوعة على حسب مدة الاستراحة التي  
يقصونها في الموانئ، أو درجة الملل الذي يشعرون به على السفن عندما يكمل  
البحارة أنفسهم بوشم رفقاتهم إنها طريقة مريحة ومتداولة لكسر الوقت،  
ولقاء سيد الموقف يتذكره ميلعل خدمته في إحدى سفن البحرية الأمريكية  
فكان بعض الملاحه حبراء في الوشم، وكان يسا عصفوان مشهورا أن يأتفهم هذ  
الناس كان لكل منها صندوق صغير يحتوي أدوات وألوان ( ) وحسب  
رغبتك، كما يصنعان على جسدك صورة بحلة، أو صليب، أو سيدة، أو أسد، أو  
سرا، أو أي شيء آخر» (مبليل، 1992، 158) ويذكرنا كل من سكوت  
وعوتش أنه في البيوإنجلاند في بداية القرن الماضي، 90٪ من بحارة البحرية الملكية  
أو السفن الإسكندنافية التي تبحر قرب هذه الشواطئ، كانوا موشومين وفي سنة  
1966 كانت البحرية الملكية تشمل 46٪ منهم وفي 1960 كان 65٪ من البحارة  
الأمريكيين يوشمون قبل نهاية فترة تجديدهم (سكوت، عوتش، 1974، 89).

لوشم عند البحارة نوع من الشعائر التشكيلية للاندماج في مجموعة، إنه ينمي  
بين السفن البحرية، وهو جزء من ثقافة التهريب للمدن الساحلية بها شحنة من  
بيوت الدعارة، وأوكار القمار والعالم الليلي، الذي لا يحلو من قساوة في كثير من  
الأحيان وهو يرافق الحياة الجماعية داخل السفن، وتصامم الحرف على لباسه،  
إنه بمثابة علامة على الارتباط فيما وراء الانشغالات القومية يمارس بعض  
الوشامين حرفتهم في استوديوهاتهم، كما قد يعرضون خدماتهم على طاولة مفهى  
وأثناء التوقيعات، تسابق البحارة بحوهم في عام 1975 مرة أخرى، وعدم  
أرست سفينة أمريكية في تولون، يتذكر ميو الحنون الذي حل بالبحارة هدف

الحصول على وشم إصافي، وافتتاح الدورة «كانوا يصلون مكات وكان إخواني يساعدوني على إعداد الآلات أو الباقي وكتب أروؤد الحارة بأرقام ترتيبهم كي يكون عليه الأمر في الضمان الاحصائي ومن حسن حظي أنني كنت أعمل في الخانة، وكان الرجال يشاولون مشروعاتهم في انتظار دورهم بعد شرب بعض الكؤوس، شب بينهم عراك حول الدور كان اخو متوتر، احتفظت بشيء على حرامي لكي أهدئ من روعهم في العادة، كنت أفتح الخانة بتداء من مساحه لوحدة رولا إلى الثانية ليلا، ولكن، الآن أفتح طيله الليل» (بيرا، عيو، 1992، Guillou، 2000، 148)

نادرا ما يتم وشم البحارة والمسجونين أو الحدود استعمال أجهزة تخفيف الألم، انني لم أخترع إلا عذوبة القرن الماضي الطرق المتبعة تستمر تقدير درجة الألم، وهي تمكن الموشوم من إظهار قدرته على التحمل ولما كبده أثناء عمله من جسده إن الفتق الذي يتولد عن الرعية في تأكيد الضحية، يكون أمر محتمل بحيث إن النساء لا يبدن الصبر نفسه ولكن مقاومة الألم هي، بالرغم من كل شيء، اعتراف به الإحساس به «ما أن يحمل البحار في ايبسة، فإن بجانبه يدي النساء يكون مصحوبا في حراءه مرة أولى سنة 1860، ثم مرات أخرى في بعد، حظرت السلطات البحرية الوشم، من غير حدود، وحدثت تحت عدة حفاظ على الصحة ومراعاة للأخلاق، إلا أنها لم تكن تعاقب في حال حرق الخطر ودون القصد عليه تماما، فإن مرسوم 7 نوفمبر 1913 وجه صرية قاسية بلوشم بإذنه تحت مته حامل لـ «علامة خاصة» في دهر البحار كانت هذه لطريقة، نتي نصف الوشم على هذا النحو بكييفية صريحة، تجعل من البشرة ورعه تعريف بالنسبة لن لا يحترم النظام بكمية مصطقة.

مثليا هو الحال عند الحدود، وفي تلك العوالم الذكورية حيث لا حضور نسوة، يكون الحنين إلى المرأة التي سبق عشقها، أو التي تركت في الست، أو تلك التي سجلها من جديد في كل مباء، أو عند كل فترة استراحة بعد عياب طويل استمر



واحدة الأولى عالميا ما تكون موشومة على الشرف، مع الاعترافات لمجهوده  
 بالحب، وذكريات فتوحات قديمة، وصور ساء عاريات، وأوضاع حسية،  
 وحوريات بحر، وثمانيل سوية، الح وكذلك أدوات بحرية في العشب مرابي،  
 ومراكب شراعية، الح أسماء موانئ، مناظر طبيعية، رسوم حيوانات (حيول،  
 أسود، أفعى، سورا)، مواريج تحمل إلى حملات، وإلى رحلات خالدة، وفي  
 سمن الوشوم الدينية كثيرة العدد، ولكن للدواعي لا علاقة لها بتدين يعبر  
 ميلنر، على سبيل المثال، كون «الحجارة الكاثوليكيين يصنعون صلب على أذرعهم،  
 حتى إذا لحقهم الموت وهم في بلد كاثوليكي، ضموا، بفصل هذه العلامة، قبر  
 في مكان محضصر» وإذا كان الحجارة الدين لا شأن لهم بالعقيدة لكاثوليكية  
 يصنعون وشوما هم كذلك، فإن قصدهم بعيد عن روح الدين «هناك بحارة غير  
 كاثوليكين كانوا يصنعون وشم الصليب إيماناً منهم بسبب خرافي قريب لهم  
 يؤكدون أنك إذا كنت تحمل هذا الوشم على أطرافك الأربعة، فيمكانك أن تزل  
 البحر وسط سعيانة وحمة وسجين ألف سمكة قرش يضاء جائعة لا وحدة  
 منها ستأتي لتشم رأس أصبعك الصغير» (ميليل Melville، 1992، 158)

يمثل الجنود، في لفظة نفسها، مجموعة أخرى تعطي قيمة للوشم، وهي طريقة  
 لمحادثة مدل، والمساهمة في ثقافة لها قيمتها في أوساطهم ذكريات الحملات،  
 علامات ترمز إلى الحرب، أو إلى انتمايتهم لمريق سلاح بعينه (المدافع عند رجال  
 المدفعية على سبيل المثال)، التعبير عن الإيثار بالوطن (الحرية، المساواة، الأخوة،  
 الوطن، إلخ) تختلف الرسوم بحسب العنزات التاريخية متراشورع فير بعد  
 حرب 1870، أثناء حرب 1914-1918 الأراس، صور جبال، أو رؤساء  
 الدول الخليفة (غراهن Graven، 1962، 76)، مشاهد عسكرية، تواريج تذكارية،  
 ذكر «حملات، أرقام عناصر العيلق، الخواثر والشارات العسكرية، أحدا  
 أخرى، هناك نقوش مؤلفة مثل عبارة الحظ لا يجالعي، الح

في هذا العالم، حيث تكون النساء موضع رعات لا تشع، رعبت تُرجأ يد

حين نصفة دائمة، تكثر الإهداءات الدالة على العشق من غير حد، كما تكثر المشاهد المثيرة، والوجوه السائبة. لكن، تعدد كذلك صور آلام المسيح، ورسوم الصليب، والحيوانات وكلمات معادية للجندية، أو، على الأقل، حاملة لمرارة نحو الحياة العسكرية، من قيل أكره الصباط، تابع المشي أو انق حثك، اصع، وكذلك، نتيجة استمرار الصباط، كثرة كلمة تحيل إلى السجاسة ولقرف على كفت اليد اليمنى، أو توبيعات من هذا القيل الوشم هنا علامة قوية على لاشياء، باعتبار أنه حينها تكون المعارك بين الجنود على وشك الافتراض، يجعلهم الوشم يشعرون بانتمائهم للمصير نفسه، ولتصامم عيه يتذكر الوشام سيلور جيري Sailor jerry الحرب في هونولولو Honolulu «كان هناك آلاف الرجال في الشوارع فكان الوشمون يعملون ليل نهار كان هؤلاء الجنود جميعهم يرغبون في أن يحملوا «علامة» أرواح «أولئك الذين سيلفون حثهم» (هوز Heuze، 2000، 156).

تست أطروحة لوعواران Le Goarant (1933) أن عدد البحرية، مثلها عدد الجنود، صنف من الوشوم «صنف عسكري لا يختلف (.)» وهو يكون في الغالب، من أجل تخليد ذكرى (.)، ثم وشم خاص بالمذابح العسكريين (.) وهو يدل على أخلاق مشكوك في أمرها، وعلى روح غير سوية لا تعرف الانضباط، ولا يمكنها ألا يدرك قيمتها الطيبة القانونية والقضائية. وفي هي الحال على السمع، أو في السجون، فإن إجراء الوشم غالباً ما يكون بدائياً، وهو يتطلب قدرة جيدة على مكافحة الألم وتحمله بحكي كامودي C Camaudi طريقة في مدرسة الوشم خلال سنوات 1885-1890، عندما كان يؤدي خدمته العسكرية لمدة خمس سنوات. «على قطعة القليل التي كنت أستخدمها كمفص الآلة، أدخلت ثلاث إبر، صممت رؤوسها إلى بعضها البعض على شكل مشط باستخدام خيط. كانت الرؤوس الثلاثة تنعني في الوقت ذاته كريشة تحتفظ بالحبر الصيني، كما أسي كنت أستخدمها كمنقاش». كانت العملية مؤلمة «البشرة كانت

حين نصفة دائمة، نكثر الإهداءات الدالة على العشق من غير حد، كما نكثر  
شاهد كثيرة، والوجوه السائبة لكن، تتعدد كذلك صور آلام المسيح،  
ورسوم الصليب، والحيوانات. وكلها معادية للجديفة، أو، على الأقل، حاملة  
برادة نحو الحياة العسكرية، من قبيل أكره الصباط، تابع المشي أو القز حتم،  
الح، وكذلك، سيجه استمرار الصباط، كناية كلمة تحيل إلى المجاسة وسفوف على  
كف يد ايمى، أو تنوعات من هذا القبيل. الوشم هنا علامة قوية على الانسواء،  
دعتر أنه حين تكون المعارك بين الحود على وشك الاقتراب، يجعلهم الوشم  
يشعرون بشئهم للمصير نفسه، وللتصامع عبه يتذكر الوشام سينور جيري  
Savior Jerry الحرب في هونولولو Honolulu «كان هناك آلاف لرجل في  
لشوارع فكان الوشامون يعملون ليل نهار كان هؤلاء الحود جميعهم يعرفون  
في أن يحملو «علامة» أرواح «أولئك الذين سيلقون حتمهم» (هور Helze،  
2000، 156)

ثبت أطروحة لوعوراد Le Goarant (1933) أن عند البحرية، مثل عدد  
بحود، صنفين من الوشوم «صنف عسكري لا يختلف ( )» وهو يكون في  
العصب، من أجل تخليد ذكرى ( )، ثم وشم خاص بالمداين العسكريين ( )  
وهو يدل على أخلاق مشكوك في أمرها، وعلى روح غير سوية لا تعرف  
الانضباط، ولا يمكسها ألا يدرك قيمتها الطبية القابولية ولقصائية ركبها هي  
أحال على لسم، أو في السجون، فإن إجراء الوشم عالم ما يكون مدنيا، وهو  
يتطلب قدره حبله على مكانة الألم وتحمله. يحكي كامودي C Camaudi طريقته  
في ممارسة الوشم خلال سنوات 1885-1890، عندما كان يؤدي خدمته لعسكرية  
لمدة خمس سنوات «على قطعة الميلين التي كنت أستخدمها كمقص لآلة،  
أدخلت ثلاث إبر، صممت رؤوسها إلى بعضها البعض على شكل مثلث  
استعمل حيط كانت الرؤوس الثلاثة تنغمي في الوقت ذاته كرسنة تحتفظ بالحر  
الصبي، كما أسي كنت أستخدمها كمنقاش» كانت العملية مؤلمة «بشرة كانت

تنتفع، وعالك ما كان عني أن أنتظر يومين أو ثلاثة قبل أن أسهي رسم حودة أو مجرد درع لكن الإثارة كانت من السنة إلى حد أن الرملاء الشجعان لا يتوانون فيقولون لي بعد ساعتين من الوحر «واصل، أؤكد لك أنني لا أشعر بشيء» لكن، في اليوم التالي، كانت أدرعهم من الانتعاج بحيث لم يعودوا يتحملون الرسم. وفيما بعد، نذل رسم خط باستعمال الإبر، لحاً إلى مصص صغير مكنه من نجاح العملية بتدخل واحد لا يمكن للشعرة الخادة أن تعد إلى الأعمق لأب تحمل «سدة» هذه الطريقة، كت أنقش خطوطي جمعها، إلى أن يعتر متلقي لوشم عن رصده وفيما بعد، كت أمزر على الخطوط فرشاة صلبة بلينة بالخبر الصبي في اليوم لموالي، أو بعد بضعة أيام، بحسب درجة التورم، كت أحط الخطوط التي كان عني أن أصعها باللون الأحمر، ثم تلك الخاصة بالأحضر البني، وأخيراً، أولى هتامي للتفاصيل والطلال باستعمال الإبرة لثلاثية (بيير، غيبيو Pierrat, Guillou، 2000، 156-157) يحكي لومبرورو أن شبحاً رقيق من بيمونتي كان يقول له، إنه، في أيامه، سنة 1820، لم يكن في الحدية جدي شجاع، وضابط انصب بحاسة، يستعني عن الوشم، دلالة على شجاعته ونجمه بلالم (لومبرورو Lombroso، 1895، 291). بعد الحرب العالمية الثانية، كان لوشمون معجرون بمرئيات معبرة، ينتظرون الحدود عند معادرتهم للشكات لأن الاهتيم بالوشم لم يحمر.

كان الوشم نادراً عند النساء قبل السنوات الأخيرة. يتذكر ستيرد Steward مدرّس بين ربائه، باستثناء السحاقيات. وفي أطروحته سنة 1933، لا يجد لوغواران Le Goarant حرجاً في أن يكتب إن الوشم «معيّار للابحلال لأخلاقي» (93) فحين عالما ما يلعبه عند الناعيات يلاحظ جان لأكساني Lacassagne عن حق، وهو طبيب بمستشفى لانتيكاي بقم الأخلاق والحوون بمدينة ليون، فيما يخص السماح الاجتماعي العام في الحرة الأول من القرن الماضي «أن دلالة الوشم عند النساء يعني أن يُنظر إليها من زاوية خاصة. وبالفعل، عالماء حاصعة،

أكثر من الرجل، لاحترام العادات عندما تسلم المرأة نفسها للوشم، فهي تخشى  
 السدى الحار يها العمل، ويحشر نفسها على هامش الأعراف المقبولة (عراس  
 Graven، 1962) يقدم النعيا الموصومات بالعار على الرشم كعمل مغاورة  
 ومطالبة بكرامتهن وحريتهن وترداد رعنهن في ذلك، عندما تخالط جود  
 واستحرة، أو رجلا من هذه الأوساط الذين يجرح معظمهم على الوشم.

ومع ذلك، فإن جان لاكاساني J. Lacassagne يلاحظ أن الست الشابة تسم  
 نفسها للأمرا وهي تجهل ثبات الوشم ودوامه، معتقدة أن عمو سيتم مع مرور  
 الأيام عال ما يكون القواد هو السبب، وعلى هذا النحو، فهو يقطع بصمت على  
 المرأة كي لو كان يصنع أحرف اسمه الأولى على قميصها الداخلي في سنة 1884،  
 مدينة جوني، اعتاد رعيم عصابة أن يصنع وشوما على أذرع عشيقته، وهي  
 عارة/حب ناسا لاعلاسير، كما كان يلقب (لاكاساني lacassagne، ماجينو  
 Mag lot، 1886، 424). العلامة هنا استلاب للذات وتعد بالآخر يسر  
 الأمر حصراً على عالم الدعارة في بعض الأحيان، هناك رجل فيورور هل  
 سائهم، يصنعون عيهم علامات، كما يذكرنا لاسيرنا La Serna تنقل على  
 صدورهم أيضا أحرف الأسماء، بحيث يعرف كل رجل يعرف أن سيدا كان  
 سيدهم المنطق (لاسيرنا، 1992) يحكي فان الوشم ستوارد Steward أن  
 أرواحا كانوا بأثونه، في بعض الأحيان، في محله في شيكاغو، بصحة روحهم  
 (انطاهر أن العكس لم يحصل قط) للكتابة على بشرتهن علامات نحو أن ينك  
 لـ على هذا النحو، فبعد أن حتم رجل اسمه كيانك، التفت نحو رفيقة عمره  
 وحاطبها «الآن، أنت حقا زوجتي» (ستوارد Steward، 1990، 49)

في معظم الأوقات، تكون الوشوم الأثرية إهداءات عربونا على المحنة الوشم  
 اسم الحبيب، أو أحرفه الأولى على الساعد أو الذراع، متبوعة بالأحرف  
 (مدى الحياة)، مسبوقة في الأعلى ر/حب هو الوشم الأكثر شيوعا كما يؤكد  
 كوربان ( ) عندما يكون للمومن عاشق جديد، فصلا عن السهم الذي يس

على تقصيعه مع الساق، بأي وشم جديد، تحت الأول، أو على الفراخ الأخرى. بيد أن لحبوب الحديد (كوربان Corbin، 1982، 233) تكون هناك أيضا تواريج، وتماثيل بصفة بلرجال يرداد إنفاق رسمها أو يقل، وقلوب، وأرهار، واشكال حيوانات تحكي النشرة حكاية رومانسية للحب والإخلاص يتكامل بوجود تنكديتي بكيه مؤلمة الوشوم العاحضة أو المثيرة التي يكثر وجودها عند الرجال، نادرة عند النساء.

يكشف ج. لاكاسي كذلك عن عدد كبير من «نقاط الصعكة»، انقاط الثلاث في شئت تنقيدي «الموت للأعارة» وهو يندعش، هو بعه، من فئة تنوع هذه العلامات قبس تلك التي تنحدر أجساد الرجال إن وشومهم، عند عراهن Graven (1962، 89) «واضحة مثل الكتابات التي تدل على الحب أو الإثارة، والتي تكون منقوشة على حدران السجون أو المنشآت فأصعب بخطوط تحت تأثير اهوى والرعة، والحسد أو الكراهية»<sup>(8)</sup> لا تترك هذه الوشوم برين من عبر ملاءة، فهم يبحثون بشعب عن هاته النساء المربيات أجسادهن رعب في معاشرتهن بكل أدن «كان اتصافهم مع شريكة من الأبتش يمثل لهم دافعا جسديا» (لاكاسي) بعد ذلك بكثير، يلج بروبو بدوره، وهو كان يمارس في بيعد، عن هذا الأمر، ملاحظا «أن العاهرة التي تظهر وشمها، تسهل معاشرته أكثر من أخرى» وهو يصيف أن رمانهن «لا يتأزون يعودون» (برونو Bruno، 1974، 96) غير أن العلامات الحسدية تشكل، في بعض الأحيان، صعوض يهرسه، المواد أو العاشق الذي تعرض لخيانة تلعب علامة «صديق لقرة» كعلامة محذر برين من كون هؤلاء أشخاصا لا يؤمنون.

(8) يلاحظ ج. هيربر الذي درس البعياا المغربية في بداية القرن الماضي. أنها لم يقدس لا عربيات ولا أمازيغيات لقد صرن ينتمين إلى الوسط الذي يمسس فيه، وهن مستعبدات لأن يعبس كل ما يحدثه عنهن من تأثير ( ) ومحمل القول فإن الباعية التي لا تعيش إلا في البينة المغربية وحدها، لا تعمل ككسبه إلا هجر القبية وعند اتصالها بالجزائري أو الأوروبي، فإنها تسمى تعاليم دينها، فتقبل الرسوم المسكينة عن جسمها (هيربر Herber، 1914، 264 و 267).

ماتيهجة العامية المتداولة في هذه الأوساط، بنعت الوشم بأنه خبطة *bouzille* (ou bouzile) <sup>(9)</sup> يدل هذا اللفظ على إنتاج العمل بكيفية سريعة وغير منتظمة. وهذا يعني أن الوشم في هذا الوسط ليس فنا جسديا بقدر ما هو ولاء لقانون المحو الذي عاكس ما يكون ملفقا بلعينا سريعا من غير إيلاء أي اهتمام كبير للشكل أو للرسم والكتابة تُستخدم في هذا السياق عادة لأرهار السجرات أو أرهار لأرمه. إن الوشوم التي تتم في السجن لا تتوفر على تقنيات مثل مس انتي توفرها آلات تخطيط الجلد الكهربائية. يُعوض النقص في الوسائل بالتعايل والتكيف اندكي. يذكر أ لوكار، أو مؤلفون آخرون، أن التاريخ عرف استخدام السحرم وأسود الكاربون والكلكر، وعمار الفحم، الح. ولإدخال الألوان في الجلد، كان يتم استخدام شطايا الخشب، وشطايا العظام، وأشراك السمك، أو لقصبان المعدنية (لوكار Locard، 1932، 422 وما يليها).

وعلى العكس من ذلك، فإن الرمس في صالاح جودة الخطوط وتنوع الأشكال وتعدددها. كتب جان حوي أكت اعتبر، بحسرة، هؤلاء الرجال الذين نعر ابرسوم أحسادهم مثل سحبي السس الحربية مع الملح، وذلك لأن لوشوم كانت علامات مربية مرحفة ممففة، كما هو قدر كل علامة، سواء أكانت محففة مخرج التي ستحملها فيما بعد، أم كانت عمفة منها إهم يصنعونها أحيانا على قنوسهم، وأخرى على شرثم، في حين أن القراصنة، في السابق، كانوا يصنعون على أجراء أحسادهم كلها تلك الحلي الشعة لكي تعدو كل حياة اجتماعية، في نظرهم، من قبيل المستحيل وبما أنهم هم أنفسهم الذين قصدوا هذه الاستحالة، فقد كانت معاناتهم من قساوة الدهر عمفة بعض الشيء. جان جيه Jean Genet، 1951،

(9) يدفع المصنول العلمي، بحيل إلى اطروحة ج لونغواران من ترمولان Le Garant de Trémolin، الذي يربط، في صفحات عديدة، وشعا معينا بدلالته عند تلك الأوساط (1933، 71 وما يليها) انظر كذلك عرافن Graven (1962). ودولازو وجيرو Delarue et Giraud (1999). ولوكار Locard (1932). يقارن دولازو وجيرو وشم التعرف على العصايات بشكل من أشكال اللغة العامية "فهو يسمح مثله، لمحررين بأن يفهموا فيما بينهم بكل وضوح مع البقاء في غموض بالنسبة للغير المتدربين إن انفلاقه المقصود يجعل منه بحق لغة عامة تشكيلية" (1999، 49).

(294) المناطق المصنفة لذكثانه هي الساعد أو الذراع، أي المناطق معروضة للنظر، وفيما يخص لأذرع، حركة العضلات، واستعراض القوة يُنظر إلى الوشم على أنه سمة لمحاولة، وهو جزء لا يتجزأ من عتاد من يدعي انتماءه إلى الوسط الفرص المتاحة جمعها في صالِح إبراز الوشم للجمهور، وعلى وجه الخصوص، بأن يقتصر البرء على قبض داخلي، أو أن يرمى عاري الصدر في حصم صراع بين الوعاء في سجوب العسكرية بإفريقيا الشالية سنة 1924، سمع ألبير لوبدر أحدهم يقول لخصمه متيف من حججه المقذمة «من منأ، نحن الاثنين، السحين بحق؟ أنا في سوابق، ووشوم، ومارالت أمامي ثياب سوات، أما أنت، فعد عامين، ستصبح مديبا لوبدر (Londres، 1975، 104) تشكل العناصر المرححة من الكنية اتأديبية في هيريق كنية نصم المداين، الدين أفرح عهم، ورواد الإصلاحيات، والمدين المداين بالسجن قل خدمتهم العسكرية بعد بضعة أشهر، أصبح معظمهم يحمل وشما إياها مزاوجة بطبع العصر بين ثقافة عسكرية شعبية، وبين ثقافة الوسط التي تدفع نحو الانحداب لدي لا يقاوم، إلى الرسوم الخسدية

في بداية القرن، تم تزيين الأمانش بعلامات اعتراف يتذكر م شانو M. Chanui، أحد مدي الوشم الذي كان ينتمي لذلك الوسط، يتذكر بداية ظهور هذا الاستخدام في ذلك الوقت، كان نالي قد شكل جماعته ذات يوم، بينما أن مكث على وشم ذراع فتاة شابة ورسم قلب بحرقه سهم، كان الرعيم لأكر بلائتش يحضر العملية، فراقه عملي، فصار أحد رمائي عمل على وشم قلب عن يده اليسرى، وثلاث حبات حلس على اليمى في اليوم الموالي، جاء خمسة عشر من أصدقائه إلى اخائه، وهكذا تم وشم الأمانش الذي يحمله اليوم أكثر من مائة تابعين رسموا بعصيتي (بيبرا، عبو Pierrat, Guillou، 2000، 200) لكن، في الأحياء الشعبية في باريس، أو في الصواحي، هناك عدد كبير من مدي الوشم يهاسون مواهبهم

أما كون الوشم علامة على محاولة، فذلك ما يؤكد حدث عادي بداية القرن



الداصي، وهو يعني إحدى الالعاب التي تحمل لقب حودة من ذهب، وكان يتدربها اثنان من رعياء العصابات هما ماندا وليكا. في مذكراتها تأخذ هذه البائعة عن ماندا كون جسده حاليًا من أي وشم «أنت، وأنا أجهل السبب، لم ترد فقط أن تكون موشوما ما عدا حبة الأناثس في راوية عينك، فإن شركك صافية كأس شره امرأة لا أحدث عن نفسي لأن ذراعي الأيسر يحمل وشما! الأمر عندك نوع من العجس أنت لا تريد أن تتصرف كبقية البشر» (بيرات، غيلو Pierrat, Guillou، 2000، 202) ولكن ماندا، كان، مع ذلك، قد تصور حالا موشوما على الحد الأيسر، دلالة عن انتمائه لعصبتها. يوضح لالوي شوفالبي أنه في ذلك الميعاد من القرن الماضي، لا يكاد يحدث أي حادث عادي «لا وله علاقة بالوشم، خاصة وأن عصابات متعددة تحمل كلقب اسم وشم ( ) وهكذا، ففي سنة 1904 لا حديث، إلا عن حروب بين «جبلان إيرري» و«جورم لثالث عشر» (شوفالبي Chevaier، 1995، 286-287) التصور نفسه للوشم، من حيث إنه سمة للمهوية، موحود عند البخارة أو الخوذة. فئة قليلة من أداس تلك الأوساط يصممون أعضاءهم احسية بعلامات إثارة أو بعبارات فاحشة، وهي عملية شديدة الألم الوشوم التي يصنعها المثليون تفصح عن خصوصيتهم عن طريق رسوم أو تصريحات مثل ذاك الرسم الخاري به العمل والذي يعلن اصديق الضد»

سنة 1925، كتب إيدمون لوكار بلا مواربة «لن نكون دقيقين إن قلنا إن كل إنسان موشوم هو إنسان مجرم، حتى وإن كان هذا الأمر في طريقه إلى أن يعود حقيقة؛ لكن، من المؤكد أنه لا وجود لفرد من الأناثس ليس مجرمًا» (لوكار Locard، 1925، 24) يستشهد لوكار نفسه بطريقة في هذا السياق كان هناك في جمهورية عيان اثنا عشر شخصا مدانون بكونهم قروا من السجن، فمثلا أمام المحكمة ما من رئيس المحكمة إلى نثره الحالات المشكوك في أمره لم يكن ذلك رأي الوكيل الفرنسي الذي يريد إدانة الجميع «محاطب الرئيس مثالا يكفي»

الرئيس، أن هؤلاء الأشخاص كلهم موشومون دليلاً على أصلهم الإجرامي، رد عليه الرئيس عاصفاً «أنت تذهب بعيداً»، وأثناء الرد رفع أحد كمي قميصه فكشف عن رسم موشوم «أنا أيضاً موشوم، ومع ذلك فأنا لم أت من كيين ولا من لأوساط الإحرام» فأصلح سراح المدعى عليهم (1932، 326)

يعبر رسم هذه الأوساط، أو وشم المعتقلين، عن الرعة السائدة تسي استبعاد المجتمع في كسبه كمن لو كان نتيجة فرار العرود ذاته يُعَدُّ المذنب إلى انكسار أمر حارب به العمل، إما على شكل أحرف أولى، أو أرقام، أو شعارات تظهر بكتابات شبيهة بالنقوش التي تحط على حدران السجون أو المراحض الصبيغ بمقصة تترجم عكساً رمزياً لمصير العرود وتقلبه إلى سيادة شخصية فمن صحبة، يعمل انسجين عن أن يظهر شيئاً على مصيره، فيحول هامشيه، حادلاً من سيادة شخصية من فرد تلاحقه الشرطة والمحاكم بسبب أفعاله، يصح رحلاً قادر على اظهار كراهيته للشرطة أو القضاء، أو للمجتمع برمته (الموت لسفر، العير بانعين، من دور شفقة، لا إله ولا سيد، العيش حراً، معلوم، لكن لم يتم ترويضه ) إنه يسي هويته من طريق رفض هو الذي يكون ضحيته في واقع الأمر، وهكذا يستعيد المبادرة على المستوى الرمزي فبدل إقامة علاقة مع العام يطبعها الأسرام، فبه يعيد بناء ذاته على أساس قيم يحتقرها المجتمع، بدءاً من الوشم نفسه تحرك الحسد معاً قياً هجومية إياها طريقة لفقة تحويل المحرري انتصار وحفظ ماء الوجه وهكذا، فالحياء المحصورة بالأخطار التي تهدد الفرد بسبب ما يقوم به من أعمال إحرام، تعدو كأنها نتيجة لقراره الشخصي (لعيش في خطر، الح)

الخضوع للقدور (تألم واصت، إنه القضاء، اس الشقاء، لا صديق، ولدت كمي ضمر ) هو طريقة أخرى للتخلص من المسؤولية نحو الوجود إلى لإحانة إلى مفيريف بوجود تؤسس لمحوه هائي لإبداع قمة فحتى وإن لم يكن القدر قد عمر لصالح الفرد، فإن هذا يظل أهلاً لكون القدر قد برل عليه وهكذا، فهو

يحفظ على سر دية نخسه، ويظل يعيش في عالم له معنى. وفي النهاية، إذا كان القدر قد عدته، فهو يظل، بالرغم من ذلك، فخورا بكونه كان أداته لفنصنة الوشوم الدبية هي كدث يجري بها العمل في عينة فوامها 102 بجرمها، يصرح بومبرودر أن 31 من سهم، يحملون علامة دبية مقوشة على أحسادهم

عالم ما يكون إعلان الانتماء الرمزي حاصرا عن طريق كميات وأشكال، ولا سيما، من خلال رسم الخنجر المشهور، ولكن أيضا رسم السيوف المقاطعة، والمسدسات، والخيماجم، الخ بعض العبارات تحسم الأمر، وتعتبر بروع من الشقي (ونكيفية رمزية) عن الرعة في عرض العدالة الخاصة (بدون شفقه، انتقام، صعية، لا تسامح أدا ) يترجم التعطش إلى الحرية عن طريق رسم أشكل السور والمراشات، الخ ، أي عن طريق حيوانات لا حدة حركتها أو علامات الألم فهي أيضا متعددة من ثمة كثرة رسومات الصليب أو انكسبات المقدسة (أس الشفاء، صعية الظلم، تأملت مثله ) عالم ما تكون سحرية حاصرة في الكتابات أو في الرسوم يرندي سجين ربا كاملا لا يزال، وآخر يري جدي الخيالة، سجين آخر يرندي ري جبال آخرون يعمدون إلى وضع سسنة من الخطوط حول العنق ينعي قطعها حسب النقاط قبل محاولة قبشي الشروع في قتل المثلث، أدين بتهمة التزوير فشطط عليه من قائمة الحاملين لوسام شرف. وفي السجى نقش صليبا على صدره: «هذه، لا أحدير عها مي» أحسن ديبك، المشوم على القدمين، أو على الردفين سجين آخر كتب على قدمه اليمنى، نعت، وعلى القدم الأخرى، أنا أيضا نعت وأخر رسم على حشفته وجه «مرأه يتكون فيها من الصياح الولية (لومبرودر، 1895، 277). الأمثلة بهذا الصدد لا تعد ولا تحصى، وعالمنا ما تنطرق إلى الكتابة المحطة. مثل العبارات حصور. حب، وحاصر بالنساء، ملذات النساء، الخ... التي تنقش أسفل الظهر، عندما يتعلق الأمر بوشم بخار، لكن المبدأ كان جاريا به العمل، بحيث يلقيه عدد رجال هذه الأوساط جميعا يصف بيبير لوني Lou شكلا شائعا. «أحضروا بخار موشوما.

وخلصت ملاحظته كان ذلك من أجل أن يوروي هذا الوشم الذي يمثل معدودة الثعالب يبدأ ذلك من العنق مرسداً وكلاهما يعدو فتتحد شكل خدوي حول الخدع يسألني القبطان صاحكاً ملء شديقه «أما دلت لم تر الثعلب؟» ( ) يعمل على دوران الرجل المحمور حول نفسه عدة مرات، لمتابعة تلك المطردة لني تواصل السؤل عبر الحسد بالغرب من الكلية يتعقد ذلك، فحسب أبي سبته كل ذلك ( ) تحتج الطريقة في جحرها، فلا يعود يرى منها سوى النصف. ثم كانت المعاجاة الهائية (لوتي، 1998، 262)

يقول سيمون (Simonin 1968) وشم رجال المعصيات سيرة الحياة يكتب «مسطح الرأس، المحبوسون الأساسيون، والحمولات العسكرية، ولإقامة داخل السجن. هذه هي أكثر الموضوعات التي يعرضها فاسو الوشم على رؤسهم تصاف إليها تحديات الشرطة، والصراط، به المجتمع برمنه، وكذلك لاعتراضات الجنسية التي غالباً ما تكون مباحثة، حيث يتفتت الحسد إلى أجزاء متنوعة من الأحداث، ديبلا على أن الفرد تكيف مع التاريخ إنها الوثائق السرية لمعطات الحرب، والعروات، والمشاريع التي يرداد التصريح بها أو يقل. يعطي لومبرورو أمثلة عديدة عن هذه الذاكرات الحية تلك حال «ح ف من فيركوي Vercueil، البالغ من العمر 44 سنة، وهو لخص طرد من فرنسا بعد أن كان بهلوان وجندياً في الملق الأجنبي، وهو يحمل على ذراعه اليمنى الأحرف الأولى من اسمه واسم عشيقته، ووحشاً كذكرى لإقامته في إفريقيا، وحماتين دلالة على المحبة، لخاصة، وحرورية بحر، وامرأة ترتدي لباس بهلوان مع حمامة في يدها اليمنى، كذكرى لعشيقته الثانية، وشعار حرفته حذاداً، ومظلة. وعلى ذراعه اليسرى أيام كان يهوان، رأس جندي بلباس مراكشي تذكارة من الملق الأجنبي (لومبرورو، 1895، 282). «تطلب الوشم، في هذه الأوساط، بحثاً متروياً عن وصيات العار، وأصعب بحثاً عن مظاهر ازدهاء المجتمع برمنه بهدف رد الصاع إليه، ضمنية مقابل أخرى، وتأكيد لذك الذي لا يسمح بأن يصاب يشم المندوبون فقط

قدمة على وجوههم اقتاعا منهم أن عقوبتهم لن تكتمل إلا بعد وفاتهم بسبب شدتها. في الأونة المظلمة تعبر أرميا عن التحكم في وضع بنت من رفائيل ثم لافلات وهو شكل مهذب للباس الذي يعدو، في بعض الأحيان، رميا في رد فعل أخيرة المستعادة بأعجوبة تلك هي حال ذلك الشخص من مرسيل المتب بالخودة، والمحكوم عليه بالمؤبد في السجون العسكرية شهاب إفريقيا في شهر مارس لسنة 1921، بعد أن أقنع أنه لن يستعيد حريته أبدا، وشتم ذلك أبصر بلون أروق على جبهته أشهراً بعد ذلك، أعني عن المداين العسكريين جميعهم «عن من القارب» (كان يركب) لدي رغبة في أن ألقي بنفسي في ماء مدي ابندة، الأمور تسير على ما يرام! ومع الأصدقاء، على العكس هناك، عندما أخرج بئس مدي، سوف ينظرون إلي نظرتهم لوحش من لوحوش (بيير، هيو، Pierrat, Guillou 2000).

في فيلم لانديرا La Bandera (1935) لجوليان دوفيفي Julien Duvivier، عهد أحد الجنود إلى وشم محممة على وجهه كي يقطع بها نيا كل توصل. تسبب في ذلك الرغبة في العودة إلى أهلي إذا ما حل بي القصيم يوما ما. على هذا النحو شرح الأمر لأصدقائه في بعض الأحيان، وبعيدا عن العناصر المتتمة بوسط، فإن عدم جودة الوشم، أو روحه التمردية، هما طريقتان لمعالجة الذات، وتحكم عليها بالاعودة. حينذاك يتكلم نيبهاوس عن الشكل الرمزي لتشويه الذات، ووير الإمكانات الذي يؤثر بكيفية دائمة على الحضور في العالم (نهبهاوس Tenenhaus، 1993، 110).

إنها لعبة علامات تتحول بسهولة إلى لعبة معملين، لأن المجتمع يعمل على وضع كل شخص موشوم برمطة على الفور بشبهة من الشبهات. إذ كان المهتمش يقصد، عن طريق علامات الوشم، المسحوبة من المجتمع، فإنه مرعاه ما ينبغي فعلا ندث، بأن يعدو من السهل التعرف عليه عن طريق تلك «العلامة المميزة» التي نقشت بحروف من نار في سطحه العللي يشرح أ سموان أنه، بعد الحرب الأولى

1914-1918، بدأ رجال العصابات نظرون إلى الوشم مجرد لأنه يوقر برجل الشرطة مصدر لا نصب لتحديد هوية الموقوف عنهم حينذاك أحد الرجال ذوي الشرائع المرسومة بمرارة، يخصصون لتجربة إزالة الوشم المؤلم التي يمارسها متخصصون يادرون لذلك، فإن رواج الوشم سيسبب نحو الانحطاط يمكن أن نجزم اليوم أنه صار أكثر بمرور بين رجال العصابات (الواعين انهم من على ساء مستغلهم (56) تلمي الملاحظة نفسها سنة 1950 بقلم دولاروي، الذي حشر في مهام أمية بعد التحرير «لا يستطيع أن يعثر على عدد كبير من المشومين عند من يمكن أن يصدق عليهم «العالم السهل العالي»، أعني، عدد أفراد أدكيه، وصنعوا دكيهم في خدمة الجريمة، وقد درس على أن يسهروا على تنظيم الأعمال المعقدة التي تستدعي شيئا من «الطعة» (دولارو، جبرو Delarue Giraud، 1999، 37)

لا يكتفي الوشم فقط بأن يميز بشرة المهتمش، كمن من الصور، أو كوثبت للوجود، وإنما هو يُلَبِّسُه بشرة بكيفية متأنية، وذلك بجلب الانتباه نحو، بحيث يمكن التعرف عليه على الفور. يخصص لوكار Locard للوشم، في كتابه عن علم الإجرام صفحات عديدة (الفصل الخامس، من ص 249-428) يؤكد قيمته في التعرف على المشتبه بهم، وإعداد بطاقات المحكوم عليهم بحث من أوثنت الذين يعودون الكرة إن تنوع السدادح التي يجدها، ونعدد مناطقها في الحسد، وتواتر الحالات التي يجدها فيها، كل ذلك يجعل الوشم علامة من الدرجة الأولى وذلك بحيث إن الوشم، بدون الاعتراض الذي تدعمه بعض أشكال المحو التقنية، يمكن أن يُقَدِّم مودح العلامات الخاصة «وهكذا يروي مونتسان الحكاية لمودجية لمانريس، وهو عنصر عصابة سادح وشم على صدره عبارة «الرب للبقير وهو تصريح مدني أدى ثمة ثلاثين عاما حلف القصاص بجرعات مخصصة للجرائم البسطة» (مونتسان، Montalban، 1990، 28) يصيف مونتسان، في مراكز شرطة البلد جميعها، «كان بلد لهم أن يرعموا مانيريس على إظهار وشمه» بـ أن الوشم «علامة خاصة»، على حد تعبير الإدارة، فهو لا

يسمح وحسب تحديد صفات مشبه فيه، أو بعث أوصافه، وإنه يمكن من التعرف عليه بعد وفاته دون أدنى الناس وهكذا، لم يجد مفوض الشرطة كرنالو Carvalho أي صعوبة في تعقب آثار شاب تعرض للاعتقال، مدكر بالوشم انطموح الموحود على ظهره. **وُلد ليفوم شور في الحميم فالشاب يمكن يبحر رلت هي بـعفاده**

تكشف حكاية موصالان، التي نشرت لأول مرة في إسباني سنة 1976، عن الأوصاف التي كان عليها الوشم منذ ما يقرب من الثلاثين سنة النقي مفوض لشرطة كارفالو في صواحي برشلونة، هناك لرسم الوشوم مستاء من كون الرائي هجروا عنه. **اسميت جهدي لأقيم مدرسة هنا إلا أب الوسائل غير متوفرة من كان يعمد إلى الوشم؟ البحارة، والأوعاد البحارة، انتهى أمرهم، ولم يعمد وعود، على أي حال، لم يعودوا كما كانوا من قبل أما الأوعاد، فلم يعودوا يعمدون إلى الوشم، لأنه بصمهم في برشلونة، انتهى الأمر تقريبا يمكنك أن ترى في طنجة، مما زال هناك وشم، في المغرب، مدارل هناك في بعض موانئ الشمال أما في هامبورغ، فقد انتهى أمره، أو هو على وشك الانتهاء (36)، بصيف فان وشم آخر صفحات فيما بعد لا يعرف الشغل اردهر كبير، لا يعرف عن الإحلاق منذ أن رست سفينة إيطالية هناك، لم أقم بشيء، وهذا منذ ما يقرب من ستة أشهر الأنباء الحسنة، لا بد أن تعرف مايتها لم بعد الناس يعطوب وقتا لأي شيء فيما قبل، كان يكفي إظهار وشمك لامرأة كي تستميلها، أما اليوم فالمصدا في إظهار أشياء أخرى، وبأسرع ما يمكن (38)**

نظيرة الحال، وهذا ما كان باير Baer قد كتبه سنة 1895 معارض نومبرو Lombroso، **إن كون السجين موشوما لا يدل بأي حال من الأحوال على طبيعة لإحرامية، بقدر ما أن غياب الوشم لا يشهد لصالح مروهته أو براءته لقد سبق أن رأينا الكثير من المجرمين الكبار غير موشومين ( )** فلا يمكننا اعتناء الوشم معيارا للطبيعة الإجرامية ما دام هناك كثير من الأفراد الخنوقين انشرفاء

موشومون» (لادام Ladame، 1895، 153) بصح سواب فيما بعد، كان دوبلايو قد أكد ذلك بشكل أفضى، وسوع من الواضح، معتقدا أنه يعنى الدراسات ذات النعمة اليومرورية «الآن، لابد أن أقول، إنه، بالفعل، لم يكن لتعلم أن يعطى هذه الدرجة و لوقع أبـ شاهد اليوم الإعلاء من شأن الوشم فقد ساء لسجاء، ومدين ومهمشين أما اليوم فقد عدا أمرا بيلا، أرسقراطيا، ودخل ساحة لشرف مثل راكـ دواجه في كامل جهله، عرا المراتب انعليا الاجتـ عيه نقد جاء من يحفـ تراحر اليوم ( ) صار الوشم أحر صيحة الموصة انردة لـ وراء ديش» (دوبلايو De Blasio، 1905، 119) غير أن دوبلايو بالغ في تقدير هـد الحماس ندي لم يعتر بعد من الصورة الانتقاصية للوشم

### وشم السجاء

أهمية لوشوم في لسجون واقع ذو تاريخ مديد سبق أن أشـرنا في هـذا الصدد، إلى أعمال ميرشون (1869) ولاكسابي (1881)، ولومرورو (1895)، ولوكـر (1932)، وسـحـن آحـرين عـديدين تسجل الإحصائيات نسبة كبيرة من لوشومين بين السجاء، وهي تخوم بشكل عام حول نصف الرلاء (سكت، عوتش Scott, Gotch، 1974، 110) لاحظ من مالابيل S Malapel، وهو يقوم بـحث في مركز حبس بمدينة كـرى في الصواحي، أن أكثر من نصف المسجونين موشومون، وأن 60، من الذين شملهم الاستطلاع قد قاموا بوشم جسدهم لأول مرة دـخل السـحـن (1990) لاحظ كريـيان، سـجين سـويري «وأن متكنـ على السـيـاح، كـنت أرى لسجاء يدخلون الساحة واحدا بعد آخر، يرمشون ويحسبون فـحصـاهـم مثـي إنه معرض حبل للوشوم» (لوك Lucas، 1995)

إن خطر المتعلق بممارسة الوشم في السحن هو بمثابة تحريض على حرقه، باعتبار أن تنعبه بطريقة غير احترامية تتطلب اتحاد عدة احتياطات، يعدو تأكيداً للكرامة الإنسانية، وحركة تحفز إراء قوانين الإدارة إنه طريقة للاستهرـ



بالإدارة، والتمر عن مواصلة الحرمة سواء بالنسبة لعداء الوشم اندي يعمل سرًا، أم بالنسبة لربوبه. كلاهما يعامر بالتعرض للعقوبة أو الإزعاج، لكنهما يعرفون كيف يستعملان نقاط ضعف المؤسسة لكي يقصبا حاجتهما هذه لأوقات هي فترات احتفال سري يفتح جدران السجن، ويعبر الإحسان باسترجاع الدار

ثم لو شتم بالوسائل الموهرة، بعيدا عن أنظار المراقبين في أماكن استجوال، في سرية التبرئة، في ملعب الرياضة يعني أن تخضع الاحتمالات لتنظيم بحكم خصوصياتها. إذا كان الرسم يستغرق وقتا طويلا يتم الوشم عن طريق تمرير إبر، باستعمال جسم حاد وشظايا الخشب، وأشواك السات. أو عن طريق الحفر، بشفرات الخلاقة، أو قطع الحديد، أو الزجاج. يتعلق الأمر بإدخال الألوان في أحد المكونات المستخدمة لتلوين الرسم أو للكتابة متنوعة سابقا، كان السجاء ينحذرون إلى الكلكر، أو قطع المعجم الحجري، أو فحم الخشب، وفيها بعد إلى أسود الكربون اندي يتم الحصول عليه بحدش أو بالملح، وشظايا لطوب، أو اسلاط المكسور، والأردوار المسحوق، وفي بعض الأحيان، حتى مسحوق الشوكولاتة (درلارو، جيرو Delarue, Giraud، 1999، 20 وما يبعث). ولكن، اليوم لم يعد متعمدا الحصول على الحر

كان أحد الحافظين لأسرارهم في أحد السجون يعمل في فن الصبغة في الأصل، تكن هواته كانت هي الوشم الذي كان يمارسه قبل سجنه تبع دراسات في فن الحرفة، حيث تعلم الرسم بالأساس، ثم تبع دراسته عند برونو بارس، وكان أبوه فنان وشم كذلك استطاع تحقيق، أن يرتحل اختراع آلة «صغت آلة تعمل بمحرك وكمان شئت عليها عودا صغير، مع أسود قلم، وصغت الكل مع بطاريتين من 9 فولت. أحدثت ثلاث إبر من أجل «تل» صممتها إلى بعضها بحرمة صغيرة، ألصقت الكل بشرط اللصاق كان العود محرك بحركة المحرك، بما أن المحرك يتحرك حول نفسه فإن الإبرة كانت تصعد وتسرل وبذلك يمكن الحصول على خط جميل» (مالاين Ma apel، 1991)

يعتمد فن الوشم ههنا من نشاطه، خصوصا وأنه معرض على الدوام لكي يتم  
القبص عليه إلا أن كل وشم يجره، يريد من شهرته كرجل ماهر ذي حكمة

حدثني في الفصل الأول، باستفاضة، الأعراف القديمة للوشم عند لسجاء أم  
يوم فإن إعلان، نكرهه عند المجمع، والشعارات المشفرة نحو الشمس  
المنطجة، والقاط الموشومة، والأصعاد، والأربعة من أوراق لعبة الورق، لح  
كل هذه لأمر تنواري، أو تعدو ناليه غير معمول بها والأمر أكثر تجليا فيما يخص  
الرسوم المكتوبة، انهم إلا عند «حليفي الرؤوس» (الكيهيدس) انتهت  
عبارات مثل «الموت للأبقار»، «لا إله ولا سيد» ظلت الوشوم لعاطية جاريا  
بها يعمل، من نصريح بالمحبة، وأسياء، وأحرف أولى، وقلوب تحرقها سهم،  
الح وهي تؤكد في الوقت ذاته الوفاء والعباء، ولسعة الذكرى يجمع الوشم في  
سجن بالمنطق الاجتماعي ذاته، فالسجاء هم كذلك بصدد البحث عن جودة  
وشم وشكل، وهم حريصون على ألا يعودوا إلى الموضوعات القديمة التي  
كانت معهودة في أوساط السجون.

شعور منه بالحاجة إلى رقيقة يخشى أن يفقدتها بسبب سجنه، عمد تيري على  
رشم وردة مع اسمي صديفته وانه، بمساعدة أحد الرلاء معه (مالايل، 1991)  
إنه يؤكد حبه وعمره عن طريق جسده. غالبا ما تحيل الوشوم في السجن إلى  
الخوف من أن يجد المرء نفسه وحيدا متفقا للمواطن والحياة الحسية لدا، فكتابة  
اسم الرقيقة، أو أحرفه الأولى، هي، في ذهن السجين، نوع من التأكيد الرسمي  
على التعلق الذي يعتقد أنه لن يترك الرقيقة غير مكترثة وتيري يعترف، هو نفسه،  
أنه، بعد عمله ذلك، أحد بشر يحب أقوى نحو صديفته وابنه عند هذه  
الحمايات، التي غالبا ما تكون محرومة من أي اتصال جسدي، فإن لوشم يكون،  
من دون شك، طريقة إشباع الجسد، واستشارة عائلية ليس أمامها أي وسائل  
أخرى للتعبير عن نفسها كات بشرة السجاء، فيما مضى، مخطوطا لا يصب من  
رسوم الساحشة التي تمثل ساء عاريات، ومشاهد شهوانية، ووجوه محبوبة،

والأسماء والأحرف الأولى، والاعترافات الأبدية بالوفاة، إنها مساحيق لتجربة  
«النصهار» (مايرتس Maertens، 1978)، ورعيه في السمك فوق السطح بديلاً  
بلاحتصاص بين اندراغين وهكذا، فإن الموشوم لن يفارق دونه إلى الأبد فيعود  
إليه، الذي كان قد ترك للرعة تعذبه، كي يستأنف الوجود

يعرف عدم السحون وفرة من العمليات المؤلفة التي يقوم بها السحون إرء  
أحاديهم حروق السحائر، القطع، النزح، ابتلاع الأشياء، تشويه، وحصولها  
من أحسن الصعظ على المحاكم قطع أصعب، نزع فقرة، ابتلاع شوكة الأكل، الح،  
وكن تبت التفتيت الحاري بها العمل للمطالبات والصعظ عن القصصة، والشر  
في وسائل الاتصال الأله هو حد، ومعر ليستعيد المرء لذة الوجود، ويعني من  
حديث أنه على قيد الحياة (لوروتون، 1995) فحتى إن كانت العلامة الجلدية  
تستجيب لأم ومعادة، فهي أيضاً تأكيد للحياة إن التحكم الحار في الجسد هو  
السيدة الوحيدة التي تبقى للسجين فهو يحس أنه يستمد قيمته من رشمه  
فيصرح بأعلى صوته أن جسده ملكه، وأنه، في نهاية الأمر، دائماً متمرد، حتى وإن  
أجر على الصمت داخل رباته، وأرغم على التفتيش المهين. تظل بشرته تشهد  
عن حربه عندما يتفعل افتتاح جسده وما يترتب عنه من آلام، فإنه يعبر عن  
ممارسة سبادة رمزية على نفسه. تلك طريقة للاحتفاظ بالرأس مرفوعاً في الوقف  
داته، فإن الإحساسات المتولدة عن الوشم، حتى وإن كانت مؤلمة، فإنها تسيء الملل  
وابعدام الحواجر، ومن ثمة تجعل السجين يحس بوجوده من جديد

الوشم داخل السجين، وبسبب ظروف ممارسته، أشد إيلاماً مما هو عليه في  
محلات الوشم المعهودة فهو، بالنسبة للسجين، طريقة تدهجر إظهار لقوة  
شككته، وقدرته على التحمل وهو أيضاً طريقة للإحساس بالجسد وهو يعمل  
في ظروف هو من قهرها يشرح لوقا ضرورة التكيف مع الظروف للتحكم في  
الآلم، وكان قد عاش مئات الساعات في سرية من أجل إنجار أشوعوم في معركة  
صد روح الشر «المشكل أنك هنا تصنع آلة كيفما اتفق، فتقطع لك ذراعك، إنها

أشد قوة من آله المحترفين يكون الحرح يليعاً شتاءً، وعند العد تحوّل شدة الألم  
بينك وبين العودة من جسدك، اللهم إلا أن تعاود في مكان آخر. ولكن، إن كنت  
قد حضرت المساعد بالأمس، فإني لن تعاود اليوم مرة أخرى، فيكون عليك أن  
تغير المكان!

يستعيد السجين بهذه الأشكال من المقاومة، الوصل مع إناث لمحولته، وقوة  
الشخصية، كي يحافظ في عيون الأحرار على واجبه سلطنة دكوره انتقص لسجن  
من شدته. فمن طريق الإبداء الذاتي أو الخدوش، أو الوشوم، فإن السجنير من  
من شجاعته وقدرته على مكابدة الآلام أمام الرلاء الذين تظل هذه الأمور في  
أعيهم فيها أساسية هذه الأفعال تحرره من التوترات العسية المتراكمة، وتفتح  
عن نفس جسدي يريد من قوة تقديره لداته، ذلك التقدير الذي يمكنه من  
موصلة لصراع ضد الزمن الذي يغفل على هذا النحو فإن الوشم يرمرر ما إن  
انشقاق داخلي (صوندرر Saunders، 1989، 40) هذا من ممارسة تحكم في  
الوحد، يعدو الجسد موضوعاً في المناول نمازس عليه السيادة الشخصية من دون  
هوان.

لا تُستثنى سجون النساء من هذا الاهتمام باستعادة ملكية الذات عن طريق  
الجسد. تحكي أ. سارازيس اللحظات القوية لاتصالها مع شريكها في السجن. «إن  
أن وافقت أن أرسم هـ الباقي، لم تعارفي قط. حططت لها بعض الرسوم، تمثل  
أرهارا وورشات، وحررتها هي باختر الصبي (.) باوررت لكي تتوصل فاهمة  
خدمات مئة أخرى من العصاة، وهي موريسيت الصغيرة. وقد حملت هذه  
المشعل متحمسة للفكرة، فأخذت الوشوم نصعد على امتداد ساقي فاهمة ( )  
ربري في قبلي يا للهول، إن هذا الأمر يخترق جسدي. كان لدي انطباع بأن، لو حر

بلغ عصلة العصب من شدة ما كانت تصعق<sup>101</sup>

### استعراض الوشم

في قصة تيبى Typee للكاتب الأمريكي هيرمان ميلفيل، عثر سكان جزيرة في بحر الجنوب على ملاحين. أحدهم، استشفى على الرعم منه، في حين لاد الثاني بالمرار لم يكن وصعه، مع ذلك، سبب حتى اللحظة عثر فيها على الوشم هناك عن رعبته الملحقة في وشمه. «قائلته في البداية بالرفض المطلق، لكن، أمام إصراره انتهى به المطاف بأن أصرح له بأني موافق على وشم الذراعين من الرسع إلى الكتف. بدا مسرورا بقتراحي، إلا أنه جعلني أفهم أن وجهي ينبغي أن يحصع للعملية دنيا ( ) لم يمر يوم من غير أن تعبري طلبات الأهالي لدين ياشدوسي أن أوشم» (ميلفيل Melville، 1945، 184 و 189) توجد شخصية رواية ميلفيل في حالة رعب مما تراه تشويهاً طليعاً سيحط من قيمتها في المجتمع الذي تنوف للعودة إليه. لكن، بالنسبة للسكان الأصليين، إن الجسد الخالي من أي كتابة، هو حالة شاذة.

على العكس من ذلك، وبعد بضعة عقود، ولكن في المكان ذاته، يروي رس- ستيفنس حكاية أسكتلندي مسافر بوكا- هيفاء، وقع في حب فتاة من الجزيرة، لم تبدله إلا الألدراء، لكونها، كما تقول هي، لن تتزوج رجلاً بدون وشم حيث، عند الرجل العارق في الحب إلى عاري الوشم المحليين «فتنقى الوشم من الرأس إلى أخمص القدمين، وفقاً لقواعد الصفة وعندما تم الأمر، تقدم في طلب عشيقته رجل آخر لكن، للأسف، فإن هذا الخيال المتقلب كانت عاجزة أن تراه من غير أن تأخذ في الصحك من جهتي، فقد نظرت إليه دوماً بوعجاب، لأنه ليس هناك من يمكن أن نقول عنه إنه قد أحب مثله، ليس بحكمة، ولكن بداع الاكتمال»

(10) ألبرت سارازان Albertine Sarrazin. الحجر كتاب الجيب، 1965، 106-107 بعد أن اعترف بالغباب المطلق للظافة عند القيام بده الوشوم المتوحشه تصيف قائلة: "كل السيد لم نعه بفتيشها، لأن هاطمة تحمل معها ادواتها جميعها، من إبرة ثلاثية، وحبر صيني الخ"

(ستيفنسون Stevenson، 1920، 77) بالسبب لهذا الرجل الذي يعيش من عمره في الرجوع إلى عتمعه الأصلي، فإن الانتساب للعادات المحلية، لا يشكل وصمة عار، وإنما كيفية للاقتراب من تلك العادات، للحصول على المكانة المطلوبة، أي أن يغدو زوج امرأة محبوبة.

إن الوشم الذي كان يدل على فظاظة، بله شتاً ملعتا للنظر في عيون العربيين، سرعان ما عدا أحد الفصاءات المتداولة لاستحضار «الدائيين» في قصائد الهدايا في ذلك الوقت. فكما هو الحال بالنسبة لاستعراضات الأهالي أنفسهم، فإن الموشومين، وهم نوع من «متوحشي الداخل»، عاصر من عناصر حرب الخشود مشاهدة معارص نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين (سكات، غوتش Scott, Gorch، 1974، 151-160، كاسونو Cassano، 1996) قبل وقت طويل من أن تعمل رحلة كوك على ديوغ كلمة الوشم، سنة 1691، نقل وليام داميبي Dampier واحداً من الأهالي موشوم الحسد بالكامل، يدعى جيولو، إلى إنجلترا، وكان قد اشتراه من تاجر إنجليزي كان هو نفسه قد أحده من ملاحين عشوائيه مع والدته بعد عرق سميعة. كان داميبي قد ابتدع منذئذ صيغة صارت لارمة تتكرر عند كثير من عروص القرون الموالية يُرغم أن جيولو، وهو من أصل فليبي، كان قد أسر من قتل ملك مبداناو، وُشم بالرغم من أنه قبل أن يبيع كعد من لعميد إياها حكاية من صنع الخيال تريد من إثارة المشهد لاستعراضه قبل أن يلقى حتمه من جراء إصابته بمرض الجدري، حتى جيولو افتجع لندبي الذي انبهر بوشومه التي أعجبت بها إلى أقصى الحدود. وفيما بعد، سيأتي دور لأمرء اليهود الذين سيُجلبون لاستعراضهم في أوروبا لما تحمله أجسادهم من زخارف سنة 1774، سبحمل كوك في سفينة أوماي، وهو أحد سكان جزيرة محار الحوب كان يود ريادة إنجلترا، فدخلها أيام القرار الخامس Resolution سنة 1776

سنة 1828، وصل جون رذرفورد John Rutherford إلى بريستول وشربه

مكسوة بالوشوم التي رعم أنها فرصت عليه فرصا مع ما صاحبها من آلام وقد  
أجر على الرواح من ابنه رعم، قال إنه أحب معها ثلاثة أطفال، وقد تمكن بعد  
ست سنوات من الأمر، من الهروب على متن سفينة أمريكية. انقضى من جنود  
بعائلته البريطانية وهو تحت تأثير وضعيته كصحية وسرعان ما أدرك قيمة وشو  
لرمية وانتحاريه، فأخذ يستعرضها في الأماكن العامة في بريسطن أو في لندن،  
قل أن يجني في الصر داتها، كان جيمس أوكونيل أوب أمريكي ظهر في  
الصلوات وميادير السيرك، وهو كذلك يحكي عن معامراته ونكساته مع أكل  
للحوم في ميكرويزيا، الذين أعموه قل أن يحروه على وشوم شديدة الفسوة إن  
يصعد الصورة الخيالية على العنف يصفي عليه قيمة، ويوفر أسباب تبرير هذه  
الرحا في عهد «المواطنين» ما زال الوشم يحمل سمعة جهمية، وهو يمثل في  
الحكي الخيالي كتنبه لإكراه جسدي، ولعلل شيء يصدر عن «سدائير» ريبان  
كان يحيل إلى الحرية في محال ذلك الوقت، فإنه لم يكن ليتصور أنه متولد عن قرار  
متعمد بي أنها كذا على حذر، فلا رددوردا، ولا أوكونيل، عهد، إلى وشم  
وجبهيه، متجس في تحويل مصدر زرفهما إلى وصمة قد تنسب في سدهم سكر  
كذلك لكونت تولستوي الذي لا شك أنه من أقرباء الكتاك الكبير، فقد ترك في  
جريدة، بعد أن تحدى ملصة قطان سفته وأهان أحد القساوسة لأرندوكس ب  
أنه كان يقسم مع سكان الحرية حياتهم، فلم يكن له إلا أن يعمد إلى وشم كليه  
كي ينال رضا مستصبيه وعد عودته إلى روسيا، هرب بحاجها في مصالوات  
انتي كان يطلب مه فيها بانتظام وعد نهاية مأدنة، أن يعرض مختلف الرحا في  
انتي ترتب بشرته أمام أنظار الصيوف المدهولين.

عمل بارنوم Barnum على مسح المجال لاردهار تمثيلات الموشومين الذين  
انفكوا، يشيرون إعجاب الجماهير من بين الأمور المثيرة التي جدها من رحلاته عبر  
العالم لعرضها في حلقات السيرك، كان الموشومون يحتنون مكانة مهمة ذلك كان  
شان «قسططين»، الذي لم تسلّم أي منطقة من جسده كان هناك حيوان يجني

كبير يعطي بشرته، كما كانت هناك صور لساء، ولأبي الهول، الح كان باروم يطلق عليه اسم «أمير»، وانتدع في شأنه قصة حراية تصويره رجلا سقط في أيدي قوات برمانية كانت قد قتلت رفقاءه قبل أن تحير على تحمل وشوم مصيه إن تقديم الأشخاص الموشومين على حشة العرص هو الورد المعدي للأسواق والمعاصر وحلبات السيرك، وقاعات العروص عمل كل من تشرلر دعر، وأوربي، وهما محترفا وشم نارغان في وقتها، عل وشم عشرت خطوطين الر غين في كسب ررقهم هذه الطريقة وهكذا جون هاير يحمل 780 وشم دم بها أوريلي في صالونه واصعا إياها في حساب عمليه عند الأباتش تدحل لساء بدورهم في لعبة، مصيغات بكهة من الإثارة الجنسية للعروص، وبخاصة في الولايات المتحدة أو الماب حيث يردهر مشاط حلبات السيرك

يدكر البر لوندر Alber Londres إيدمون فاوشير Edmond Faucher، المؤلف، بـ «غوبلان لخي» اندي يحمل حسده لوحات جذازية شاسعة عن شكل مشرة مكسوة بالورابي وكانت المحكمة العسكرية لقسططبية قد أدته بعشرين سنة من الأشغال الشاقة بشهمة القتل، فعمد إلى وشم جسده بالكامل «من جدر لشعر إلى أخصر لقدمين» سلسلة من المشاهد تتعاقب فوق بشرته «م أكتمل إلا بعد خمس سنوات وأحد عشر شهرا كان ذلك متعبا ومكلفا لكن كان هدي مخطط لم أكن أنوي المراح كنت أؤمن مستقبلي كان ذلك من أجل أن أجمعه وطبعتي» فمر واحتر فعالية نهجه «في معرض سانتاندير، كنت أنا الفطب ( ) كنت اشرة قادمة لاحظتم جيدا أن لاشي» غير لائق في لوحاتي كان ذلك عن قصد كان بإمكان الجميع أن يرى عروصي، الساء، والأطفال في حمل بوبي، وفي معرض العرش، مرتنان في السنة في موباتر، كانت الحياة مصمونة، شريعة ومنظمة، مال وشهرة» عندما طلب منه أن يعيد ارتداء ملابسه، انفجر صاحك «أنا، عندما أكون عاريا، أكون ما أزال أرتدي ملابس أليفة» (لوندر Londres، 1924، 114)، لسوء الحظ، سيقره شجار إلى العتل من حديد، ولن يتمكن من



عرف أومي، «الإنسان الخمار الوحشي»، نجاحا هائلا قبل الحرب هو بحيري يحذر من الطبقة المتوسطة تخفي حجمته ووجهه تحت خطوط سوداء بوبية متاعلة بشكل مدروس إنه عمل ح نورشيت، وقد تطلب ساعات عديدة من لعمل، وررع مكررا للجلد لمحو آثار وشوم قديمة لتتقدم في نجاحه، عمد أومي إلى ثقب أفعه عند طيب يطري كي بدحل فيه قطعا من العاج، وثقب أديمه وتكبير المصوص كي بثقلها محوهرات كما قلم أسانه عند طيب أسان، وهو برندي ريارثا وأحدية مذهنة (فل، حوبو، Vale luno، 1989، 120)، بعد الحرب، أسانف ريتشاردو صيغة فاوشير أعلى بعنه «الرجل الأكثر وشا وأقصه في العالم أجمع» تبادل المساعدة والعمل سوية مع رفيقه في الأسر بتدع ريتشاردو أسطورتته فأحد يروي أنه بعد أن قر مع صديقه، تمك من للحاق بحجر اهد حيث وصلا عزمها على وشم حسدهما بأكمله ولكن صديقه لقي حتفه بعدما التهم كمية كبيرة من الخمر الصيني، بينما يحا هو بصعوبة، بعد أن لرم انمراض فترة طويلة عند الخمسيات من القرن الماضي، لم تعد عروص لوشم تدر دحلا كبير، فلم تعد الطاهرة تثير الانتباه، وفقدت بعدها الاستثنائي والمرعب في عيون المشاهدين.

### السمعة السيئة

عندما عدا الوشم استمرصا، فإن ذلك لم يساهم قط في أن يجعنه لا يثير انتباه العيون بل إنه، على العكس من ذلك، قد عزز جواب تهميشه وانتداله إن علامات الحسد تبلور الأحكام المسقة المعادية التي كانت تكها «الطنقات العبية»<sup>1</sup> ولعرة طويلة، فإن تلك العلامات، والوشم على وجه الخصوص،

(11). كانت ممارسته متجنبة في اليابان، في مختلف المقرب التاريخية لهد البند بن من أسالي ومم مشهورين قد تم إيد عيم المسجون قبل الحرب ولم يصبح الوشم ممارسة قانونية من جديد إلا بعد الحرب العالمية الثانية بونين Pons، 2000، 73

كانت تعمل على إقصاء الفرد من المجتمع لما تحمله من دلالات سلبية، ولكونها  
تغطي بقى مجموعات مهمشة<sup>(12)</sup> لذلك، فهي سببي مرادفات حول وضع  
اجتماعي غير ملائم، وتشكل وصمة عار بالنسبة إليه كما سوس أن رأيت إلى حد أن  
قد تعتبر على الفور دليلاً ضد الفرد، كما هو الحال عند لومبروز أو علماء الإجرام  
في مطلع القرن في الثلاثيات من القرن الماضي كدأ ماري A Parry يربط الوشم  
بهـ نقص مأساوي في الرحمة، فيجعل منه تعويضاً للذة الحسية المشوبة بالخشية  
والمدرجية (1933، 112 و 22 وما يليها) بذكر ح دولارو، في تمهيدته لكاتبه لدي  
ظهر سنة 1950 حول الوشم في الأوساط، نافذاً لادعاء للعصر كان قد كتب بوع  
من السدجة «أنه ليس للوشم أي مستقبل، وذلك لأن الموصة المتنامية للاستحمام  
في الهواء الطلق، والشواطئ وصهاريج السباحة، والتي تعرض الأفراد على  
مرتديها، منجعله يحتمل، ولا أحد سيجراً على استعراضه» (دولارو، جيرو  
Delarue, Giraud، 1999، 17).

في سنة 1950، كتب دولارو وجيرو، ومن غير أدنى تردد، «إن ظهور وشم على  
بشرة فرد يمكن أن يؤوّل باعتباره علامة مشوهة». وهما يؤكدان صفحات قسبة  
في بعد: «يبدو اختيار مرشحين للوشم سهل التحديد يمكن العثور عليهم بين  
الأفراد اندهرمين، الذين يمتنعون بنفسية ساذجة قابلة بسهولة لتأثير» (1999،  
35، و 38) سنة 1962، وفي مؤلف شديد التوثيق مع ذلك، ومن الحودة يمكن،  
ولكن لأحكام المسبقة تتخلله في بعض الأحيان، لا يخشى جان غر من Jean  
Graven من أن يؤكد في الختام «بحكاً أن بعد من قبل الأمر المثبت (تؤكد)  
في البلدان اللاتينية في أوروبا، وعلى الخصوص في فرنسا، أن وجود الوشم عند

(12) هناك أيضاً وشوم العرف بميزر، لصاحبه جيش من الجيوش (في اليابان على سبيل مثال بوس  
2000، 26)، أو عصم طائفة وعقلاها على نفسها كان الوشم «المعزى» (لوكان) وسيلة تمييز  
الصبي في عدد من مراكز الأطفال بكيفية دائمة أو مؤقتة كما يشهد على ذلك بومارشيه Beaumarchais  
في زفاف فيدرو (بـ سيسي، عندما لا تعيل، بما يكفي، الألفمطة الموزكشة بالدائمين، والبراني، المظرو  
والجواهر مدهية التي يجعلها اللصوص على إلى مولدي الرائي فإن الاحتياط الذي اتخذ بوضع علامات  
مميزة من سانه أن يشهد على أي ابن تميز. وهذه البروغيفوات على دراعي<sup>3</sup>

للمرد علامة مشوهة، باستثناء وشوم الرفقة العديدة التي مارال يجمعها إلى يوم  
عصر الرحان المسيي، وكذا وشوم الفيالق التي تلهي أمثله كثيرة عني لسي  
الرجل اندس عملوا في الحرية أو القوات الاستعمارية. علاوة على ذلك، وحتى  
في هذه الحالات الأخيرة، يدل الوشم على انتقال الفرد إلى وسط مختلط أو  
نسبة إلى جميع الحالات الأخرى، فيمكن أن يعتبر الوشم، من غير أدنى خطأ،  
علامة على الانتماء الحالي، أو الماضي، لذلك الوسط (142). في مؤلف 1962  
نفسه، يذهب ح حراس حتى النساؤل عما إذا كانت تدابير إدارية وتشريعية  
ستمكن في يوم وشيك من حظر ممارسة الوشم بصفة مهنية أو مع ذلك، فإن كتابه  
لا يدل بحسب على اطلاع واسع على تاريخ الوشم واستعمالاته، وإنما كذلك، على  
اهتمام كبير بممارسته.

في مؤلف ظهر سنة 1970، يخصص برونو، فإن الوشم، صفحات كثيرة  
للتدبير بالسمعة السيئة المرتبطة بالوشم «يمكن أن نقرأ في كثير من الأحيان أن  
الوشم علامة تدبر بالحرم، وأن وجود وشم عند فرد من الأفراد، في فرنسا في أيامنا  
هذه، يمكن أن يؤوّل باعتباره علامة مشوهة... يواجه الموشوم، خلال مختلف  
مراحل حياته، مجتمعا يعتبر الوشم، في أفضل الأحوال، شيئا غير مفهوم، بل  
وباعثا على الصدمة» (برونو Bruno، 1970، 8 و 205). يتخذ كتابه هذا، مرات  
عديدة، شكل مراجعة ترمي إلى إصغاء مشروعية على ممارسة ينظر إليها المجتمع  
من زاوية مطعمة (13). وفي سنة 1995 كذلك، شرع و كاروشي في تأليف كتاب في  
الوشم مرورا مشروعه بكون: «الموشوم لا يتنمي بالضرورة إلى الشبهة لشبهة التي  
تترسب في قاع جميع المدن» (كاروشي Caruchet، 1995، 13) لطالما اعتبر الوشم،  
أو التعبيرات الجسدية الأخرى، «وصفات عار طوعية» (ساندرز Sanders،  
1987، 397)، وطريقة للانعزال الرمزي عن المجتمع وذلك بإظهار علامة تثير  
الرفض. نظر التحليل النفسي والطب العقلي لفترة طويلة إلى الأشخاص

(13) في خاتمة كتابه يوجه سلسلة بأكملها من النماذج إلى الموشومين صحابا المير الاجتماعي أو البني

الموشومين من راية مرصبة، فألقا، مكيفة غير منتظمة، على أعراس التدمير  
الداني، وعدم النصح، والتلدد بالألم، والعدوانية، والمروحية، الخ، وخطابين  
أحكام الواقع وأحكام القيمة، عوضاً من أن يتفهموا نصرة قائلهم

خلال الستينيات من القرن الماضي، ظل الوشم لفترة من الزمن، حصراً على  
الثقافات الهامشية مثل ثقافة أصحاب موسيقى الروك، وأصحاب القمصان  
البنفسجية بوي boys teddy<sup>(14)</sup>، أو ثقافة الجمهور الحديث المودر mods<sup>(15)</sup>  
في بريطانيا يؤكد الدراجون (البكر)، وملاك الحميم Angel Heli's (الهيلس  
أنجيل) على وجه الخصوص، انتماءهم إلى المجموعة نفسها عن طريق وشم رسوم  
الجلدية. تعطي الوشوم الدراعين أو الصدر، والساقين، وهي مرتبطة بملاس  
تربتها تكمن قيمة الوشوم فيما تسمح به من تنبهي يؤكد رعة راسعة في  
الانفصال عن المجموعات الأخرى، والإقامة على هامش بقية المجتمع إنه مثل  
نادر، وربما الوحيد الذي يمكن أن نستعمل في شأنه مصطلح «عشيرة» بالنسبة  
إلى هؤلاء، مفهوم الوشوم الخيالية، مفهوم لا معنى له فالعلامة هي وصمة، وهي  
تعبّر عن القطعة المعلقة مع المجتمع، وليست قط شكلاً غير مسبوق من أشكال  
فن تدبير الجسد art body، حتى الثمانينيات من القرن الماضي، فإن الأوساط  
الشعبية ظلت، بلا شك، هي الأكثر تعلقاً بالوشم. عندما أراد ستيفارد Steward  
تقويم حرفته كعنان وشم في شيكاغو وأوكلاه، وكان قد ظل يعمل حتى سنة  
1965، كتب على صهيل المثال «إن ما يقرب من 90٪ من رجال الحرية ومن  
شباب المدينة، الذين يأتون من أجل الوشم، ينتمون إلى الفئة الهشة من المجتمع  
الأمريكي ( )»، مع هذه المجموعة، ينبغي لك أن تبين دوماً عن حسن دلوامسي.  
أما الـ 10٪ المتبقية، فقد يصعب تصنيفها، إذ إنها تنتمي للطبقات جميعها لقد

(14). المودر البنفسجي Blousers noirs.

(15). ختصاراً الإنسان الحديث modern people.

وشملت أصحاب الملايين، ورؤساء بنوك، وأبناء عائلات ثرية، وسجون السيما  
والسوريون، وأطباء ومحامين وكثبان، وصحافيين، وقضاة، وكهنة، ورجال  
شرطة (ستيوارد Steward، 1990، 94).

بإعداده التملك المذهلة للوشم خلال السبعينيات من القرن الماضي على وجه  
الخصوص، سواء عند ثغافه البوب أم عند حليقي الرؤوس، نجد أساسها بسيط  
في تلك السعة السيئة للوشم، وهؤلاء وأولئك يستولون على علامة سلبية بعيدا  
عن اختلافهم، وعن رعتهم الملحة في أن «يتميزوا» عن المجتمع برمته فهم أول  
من يمرض بكيفية مكشوفة، وفي المكان العمومي، الوشوم والثقوب التي توقع  
أسلوب حضورهم في العالم، ويخرج التعبيرات اخصدية من لعل اندي كانت  
تستغل به حتى الآن.

### من التمرد على الذات إلى إثباتها

من الواضح أنها لم تتعرف عليّ، بعد أن بها شعري، ولم بعد لديّ لا موهبة ولا حقائق في الأنف أو الأدب، وكل تلك الأشياء التي سمحت للناس فيها مصي ألا يرتجئوا بحوي أنظارهم، وألا يروا عيبي كما هو وهذا بطبيعة الحال، كان هو الهدف المنشود.

راسل بانكس، في عهد حكم بون

### من علامة على الخاطئ إلى علامة على الجسد

في أوائل السبعينيات من القرن الماضي عمت مدينة نيويورك موجة من الكتابات على حواجر الأحياء الفقيرة، وعلى الجدران والعمارات، وعربات مترو الأنفاق، ولحافلات، وما إلى ذلك. قبل أن يرتد الشباب الصاعد نحو أجسادهم، حذرهم الرعة ذات في إثبات وجودهم، أحذوا يرسمون العلامات على جدران أحيائهم، والأماكن التي يرتادونها بشكل يومي حيث لم يكونوا بشعرون بأنهم أي قيمة تخيل العلامات التي يصنعونها إلى توقيع يصاع ويتكرر مرات عديدة، وبلى ألقاب، وأرقام وكلمات مرور في بعض الأحيان، أو أشكال مفصلة عن لدغة بيلا، يحمل انشابات أصحاب العلامات، الأماكن التي لم يكونوا فيها من قبل إلا مرة عابرين، فيتملكونها مراراً متخفين فيها علامتهم في عمره فرحة التحرر من عدم تمييزهم في الدماء، كانوا من الشباب السود أو البورتوريكيين، هل أن يمتحوا عن جمهور أوسع لا يقل عنهم تمرداً العلامة صراحة وجود، حتى وإن

مرت عبر اللجوء إلى القلب، وهي طريقة ساحرة لقلب المدينة انكسرة وجعلها تعمل صدادها في لغة مرآتية يمتلك الشاب معانيها كتب جون بودريار Baudrillard «ما نطلبه هذه الأسماء، ليس هوية، وشخصية، وإنما الخصوصية الحصرية للعشير، للفرقة، للعصابة، للثقة العمرية، للمجموعة، أو لفرق، والتي تتحقق، كما نعلم، من خلال الارتباط الشديد بالاسم، والوفاء المطلق له، وشك التسمية الوثيق» ( هذا الشكل للتسمية الرمزية أمر تكرر بسبب الاجتماعية التي تعرض على كل واحد ما اسما شخصيا، وفردية خاصة، تكسر كل قصص باسم روح مجتمعية حصرية مجردة وكلية. أما هذه الأسماء، فهي، على العكس من ذلك. ) موضوعه لكي تكون موضع أحد وتبادل، وإرسال و تقال واستبدال شكل لانهني مع الكرة والمحلول، إلا أنها كرة جماعية، حيث تكون تلك الأسماء مثل ألفاظ أحد التمارين الروحية، فتتبادل مواقعها بإتقان بحيث لا تكون ملك لأحد، شأنها شأن اللغة (بودريار Baudrillard، 1976، 122)

الكتابة على الجدران هي ارتباط بمجموعة عائمة قد تعرف، في بعض الأحيان، هوية الذي يكتب، أو إنها تفتقره على براعة رسوماته وراء الابتهاج لذي يشعر به عند القيام بذلك، والمضجرة بالنتيجة، فهو يعلم أنه محط اعتراف لما يقوم به من طرف أقرانه القادرين على تقويم جودة إنجازهم، في بعده المزدوج كسلوك مخوف بالمخاطر، وكتمرير جمالي. بعض الأماكن أكثر عرضة لتدخل الشرطة، وأخرى تكون أشد حظرا أو صعوبة الارتياح تُصاعف الكتابة على الجدران من الشعور بالاشياء لمصائد الحياة، أو لخطوط المرور، وهي تعتبر كذلك عن رغبة في توسيع نطاق مظنة رمزية تمديدتها إلى ما هو أبعد، استكشافا لمصائد دلالة إن الظهور في شكل اسم موقع، هو بمثابة شكل لا يستهان به من الوجود

وضع علامات على الجدران، وتوقيع الأماكن، والظهر بالتمرد هي طرق لأحد النصيات مع العالم، وإصغاء طابع رمزي على فضاء خاص، وهي أيضا كيميائية للوجود في عيون المارة الذين يلقون بنظرتهم على الكتابات التي حلفها برسم

يترك الشاب المتعرد من ورائه حيطاً آخر للوجود على الحدران، أو على حواس القاطرات. إذا كانت العلامة المرسومة بجهولة الاسم بالنسبة لمعظم من يرونها، فهي علامة اعتراف بالنسبة إلى النفوس الأخرى significant others، تلك التي تعني واضح العلامات بالدرجة الأولى. قال شاب من متراسبورغ «عند رؤيته توقيع يعرف الناس أنني مررت من هنا»، يترك التوقيع أثر مرور، وهو يستحق اعترافاً اجتماعياً به استعارة للوجود، وهو يعيد للشعور بالذات سمكه صحيح أنه مجرد علامة وجود، إلا أنه علامة وجود بالرغم من كل شيء، وبالتالي فهو أصامي. ستأخذ العلامة طريقها خلال السبعينات من القرن الماضي، وستنقل من علامة على «اشرة» لمدينة إلى علامة على بشرة الجسد. يتحدث سن غروبيار عن «علامة مرسومة في النفس» (غروبيار Grognaud، 1992) من حدران المدينة إلى جلد الحية، كنت المسافة غير بعيدة، فصار الجسد نفسه، خلال السبعينات، حامل التوقيع الشخصي.

### الهيبي أو الجسد محتجلاً

تساهم حركة الهيبي في إحياء الوشم، وخصوصاً في الساحل الغربي للولايات المتحدة. نال بيل تونل، في سان فرانسيسكو الشهرة عندما قام بوشم حوبيس جويلين، وبيتر فوندا أو جوان بايز. فصلا عن أساليبهم في الناس والعيش، يهوى الهيبي الانجواء إلى تزيين الأجساد (من مجوهرات، وأرهار، وعلامات، ولباس متعرد، الخ) وهم يقبلون عن طيب خاطر، على صناعة أجسادهم بهدف الإعواء، والمثمة الشخصية، واللعب بالعلامات<sup>(16)</sup>. تعصم الحليات في الوقت

(16). لا يعلن مختلف أشكال تمرد الشباب عن أنفسهم، ضد التقليدي بوير الذين ظهر في الخمسينيات والمؤدبين الذين ظهر في الستينيات، الخ. عن طريق تصريفاتها فحسب، وإنما أيضاً بكيفية حضورها، وبما تشبه من قو، عند الظهور الكفيل بأن يميزها عند المظرة الأولى. تم التعرف على أصحاب السواد السود (البوربون، بوان) توما من خلال طريقة اللباس التي يتضمنها إليها الجبهة والأحزمة والأحذية، الخ. وقد كان الألباس هما قبل، الذين كانوا يرفعون الباربيز عند مطلع القرن الماضي، وتعززون بطريقة لباسهم للوشومهم، وبسرعة شعرهم (بير Perrot، 1979).



داته، عن أخلاق، وذلك بأن تصمم على الشرقة معنى عن الحرية، وسعي نحو  
 الملدات تعثر صاعقة الحسد، أو وشوم الهيبي، دواعي الرعدة، فتحاكي التقدير  
 الجسدي، والإثارة، ولا رباط بالعالم وهي تنادي بهجة إيلاء الظهر لفيم أمريك  
 المتومتة، وأحد لوجود بالرمام عالما ما تنكر الزحارف الحديدية الفصل بين  
 الجسدين (secrete فصل وقطع)، فالرجال والنساء يلحقون للأشكال دنتها من  
 الأسدهام السدح أرهارة، نجوم، أشكال محدقة، أو بداءات. سلام، حب، حرية  
 peace love, free، الح، مخطوطة باليد أو بالمرشاه، لوحات مرسومة سريعة  
 الروال ومرنطة تمتع لحظيه، أو بدعاء، أو مساح خاص، ناتجة أساسا عن علاقة  
 مرحلة مع الآخرين.

الحسد عند الهيبي عبارة عن بيان، مثلما سيكون عليه الحال لاحقاً مع لبونكس،  
 ولكن بطريقة معكوسة تماماً. عند الهيبي، يتعلق الأمر بالنعي بالتواطؤ مع لعالم،  
 والطبيعة، وتأكيد الثقة في الرصيد المعوي للإنسان فلا يتم مطلقاً التحلي عن  
 النضال السياسي سواء أعلق الأمر بحوص معركة صد حرب فيتنام، أو تحريك  
 أشكال جديدة لعيش، أو تربية الأطلال على نحو معايير، أو حتى الاندماج في  
 السوق بيع منتجات الصناعة التقليدية على سبيل المثال، أو البحث عن وسائل  
 جديدة للإنتاج ملائمة لحياة سعيدة إن رحرقة الحسد احتمال، وهي نث دعوة  
 إلى الآخر، بحثاً عن الارتباط بالكون، ورفضاً للانفصال عن العالم، إذ كان بعد  
 المرح أمر لا بد منه عند حركة الهيبي، فليست الحال كذلك عند حركة لبونكس  
 التي يشلها الحذر، والحدرة، وكراهية المجتمع، بل حتى كراهية الذات

### البونكس أو التغيرات الجسدية باعتبارها تمرداً

في السبعينات من القرن الماضي، كانت الموسيقى قد أصبحت علامة تحد  
 وترباط. في إنجلترا قام المودر صد أصحاب موسيقى الروك. كان استعراض  
 الأجساد، وخصوصاً من خلال تمريرة الشعر وارتداء الملابس، من صميم نقاط

الفصل بين مختلف احساسات كان المودز من المعجبين بالينتر، وكنت تسريحات شعرهم طويلة، كما كانوا يشعرون الموصة في لباسهم، بأن يحيطوها عن مقاسهم وكانوا يسيرون عن اسهام كبير بالذات كان اصحاب موسيقى الروك يتبعون الحركة التي فتحها إلвис بريسلي Elvis Presley، وكانوا يرتدون سترات سوداء، ويلحزون سهولة إلى الوشم، ويتجولون عبر الدراجات النارية، ويسبون عن محبة عدوانية، قلما يلعبها عند المودز

عد نهاية الستينيات، احتفوا، بعضهم اندمج مع حركة الهبي، والآخرين صاروا من أصحاب حليقي الرؤوس، وسرعان ما سيصبحون أقل حذرية مثلهم، وسيترددون ملاعب كرة القدم ليعثوا فيها الرعب كانوا شباب يحدرون وقتد من وسط عمالي، بعيدا عن عقلية الهبي، عاصيين على مجتمع يحسون فيه أنهم غير مرغوب فيهم حليقي الرؤوس مشددون، وشوفييون، وعصريون، وعدوانيون، ودكوريون، وشراو جقة، وهم بفاحرون باستعراض مودجي لدوائهم شعر قصير جدا، لباس جينز، أحذية دوك مارتنز، الح إهم يسمون في أن يظهروا تراً بمظهر مقلد بشعرهم القصير، يلعبون على صورة السجين، ويحدي بعدو العنف عندهم شكلا من أشكال الوجود في مجتمع لم يعودوا يتعرفون فيه عن أنفسهم لذا فهم يردون إليه ارداءهم، تاركين شعرهم يصغر في ملاعب الكرة، أو عند اهجيات العنصرية استعمال الوشوم واشقوب أمر جاري به العمل عند حليقي الرؤوس ومن حلقوهم جهاجم، شعارات قومية، آفة قديمة، رموز المحاريب، الح الرأس المخلوق يوشم عن طيب خاطر برسوم عدوانية لحسد كله يوضح بكمراهية الآخر نسي دعوة قومية مرتبكة، ورعة في العنف أو لحرب، وإرادته حوص معركة مع من يدعونهم «العرافة»، أي أصحاب الهجرة.

إذا كان حليقي الرؤوس «يقدمون وصعهم الاجتماعي» (هيدج Hebd ge 1979، 120)، وإذا كانوا يحثون إلى عهد من صنع الخيال للحركة العمالية، فإن

البوكس كانوا وقتها تنسبون لعالم آخر كان انشغالهم الداخلي قد بدأ من قتل محمه من الموسيقين مثل لو ريد، وفيلبي أوندراوود، وباتي سميت، وريتشارد هيل، أورا موير، وهم يجاهرون بمردراتهم للمجتمع وتقاليد. يتحدث إيمي بوب ذراعيه نقطة من رجاح خلال حفلاته الموسيقية، وهو يصق على جمهوره ويتحرش به (هوينث Wajcik، 1995، هايدس Heylin، 1993) في أوسط السبعينيات كان البوكس، رعه مهم في السحرية من التقاليد الاجتماعية المتعلقة بمظهر الجسد واللباس، عالما ما يقومون بثقب أجسادهم بدبابيس، ويعلقون على بشراتهم صليب معقوف، ورمورا ديبه، وأشياء أخرى متنوعة كان الجسد يُحرق، ويشوه، وثقب، ويُقطع، ويحدث، ويوشم، ويُسجس داخل ملابس عبر لائقة فتقلب كراهية الاجتماعي إلى كراهية للجسد الذي يرمر بالصبط إلى العلاقة الإلزامية مع الآخرين على عكس الإثبات الخيالي، يسعى، بالأحرى، إظهار انشفاق عيب نحو المجتمع اللذي، ثم العريضي. كتب كيم هيويت «حتى ولو لم يُدعوا فاني إبحرات، فإن البوكس يتنوع تشويهم لأعضهم، وأعضهم الاحتجاجية ضد المجتمع في حياتهم اليومية، وهم يعلنون صمياً، أن الشرع حشبة يمكنهم أن يشوا فوقها عضهم» (هيويت Hewitt، 1997، 108) سنحون لهم المجموعة الموسيقية السيكنس بيستولر Sex Pistols، على الخصوص، المشروعية، والشعور بقيمة شخصية

الجسد مساحة عرص بشهد تحوُّله على الرقص الحدي لشروط العيش، فينكسر تماسكه من حيث هو قيمة أساسية للرباط الاجتماعي. ومن مكان للقداسة، فإنه يتلوث ويتضرر عن عمد، ويعذبو محط سحرية. وهو يهضم من حيث إنه حامل للفردية؛ فيُمس في شكله، وأسلوب عرضه، وملبسه وبطافته، الح اخترعت والده بول كوك، عارف الطبل في مجموعة سيكنس بيستولر، سم جوني روتين (فاسد) بسب أسانه جذ المتصررة (وهو يعترف أنه لم يظمه إطلاقاً). وجوني روتين هذا له ذراعان ويدان مكسوتان حرقاً بالسيجارة. «لأم

لا يصح، أنا لذي قمت بذلك من أجل المتعة كسب أعتقد أن ذلك يمكن أن يكون عجباً إنه لا يعني أحداً سواي لن أقل أن يتفدى الناس لما أفعله بجسدي لأنه ملكي إذا ما كانت لدي رغبة في أن أقطع رجلي، فسأفعل» (برير Brierre، روين Lewin، 1978، 104).

لم يكن ابونكس أول من عبّر عن طريق اللباس أو الجسد، عن الرغبة في الانقصاص المعوي عن المجتمع، إلا أن راديكالياتهم، وعصانهم، ورداءهم لقوعد التماس، يصممهم في صعب الطليعة المؤلفة، والملثة حيوية بين التيارات التي ستساق، في بعد، في أشكال أكثر دقة في عالم اليوم تتميز هذه الحركة بمواجهتها برمية لدموت من خلال العيش على شفا حفرة، وعلى حافة شعرة خلافة، كما تتميز برقصها مواجهة مستقبل حافل بالازدراء، وحال من أي قيمة، وشحاحة النظر إلى مجتمع يحافظ مع الاعتراض عليه بالرفض المطلق، وبالتعتيم المتعمد بمرحبات، يقول جوي روين في إحدى أعديهِ «أريد أن أكون موصى في المدينة تلك هي الكيفية الوحيدة للوجود»

ليس الاندماج بالأمر المتيسر في مجتمع لا يكن له المرء سوى الازدراء فلو لدان قد فقد كل سلطة يعلن جينراتيان Generation X «أحاول أن أسي جيلكم مهي كانت وسيلة ذلك العاية تزرر الوسيلة لا يعني جيلكم ثبت بالنسبة إلي» تعطي ثقافة البوك إطاراً للعضب، وإحباطات الشباب الإنجليري لذي يواحه البطلة، والصعوبات الاقتصادية، وإعادة هيكلة اجتماعية عميقة تحت قبضة السيلة تاتشر الحديدية فهي قد أعطت طاعاراديكاليا لخطاب الأرمة اني كانت تطع المملكة المتحدة وقتل، ودفعت به إلى أن يعدو تطعم نهاية العالم لتي ترددها جمليات وأحلاق عدوانيتان فلفقتان. لقد «لعب» الونكس نهاية العالم، بكل ما تحمده النكمة في صيعتها الفرنسية، وضاعوا في اللعبة، مارجين خلسة بالواقع، أو بالأحرى، صاعطين على الواقع عن طريق اللعب لم نعرف المملكة المتحدة أب من الإغراءات اليسارية التي كانت تحبم على بقية أوروبا العربية. تقول مجموعة

الكلاش Clash في إحدى أغانيها: «لا تتبع القوابين فهي ليست من أهلك»، من أجل اللهاء ومتكون من اللهاء إن لم تعرف هذا عليك أن تعيش إذ كنت تريد البقاء. بدل أن يواجه الوبكس المجتمع بالعنف، فإنهم يقللون السخرية من أنفسهم، بهجوم بصري عال ما يكون مدققة للدات إنهم شراو جنة وكحول (الشيء الذي كان يمكنهم من سهر الليالي الطوال) وفي المقابل، كانوا يواجهون باستمرار مظهرهم وسلوكهم، من غير أن يجعلوا أشكالا من التدخل أكثر فعالية. تقول الأغنية الشهيرة لمجموعة سيكس بيستولس موصى في المملكة المتحدة Anarchy in the UK «أنا ضد المسيح، أنا موصوي، لا أعرف ماد أريد، لكنني أعرف كيف أحصل عليه».

لقد دفع بارتدراء العالم إلى أقصى حدوده. لفظ الوبكس الإنجليزي punk يحيل إلى الخسارة والقدرة وإن الحق والاسْتِباء، والعيش الفسيح، كل هذه الأمور تتحول إلى تأكيد شخصي لتمرّد والانعصال بقلب المطلق الاجتماعي، لكي يجعل من هامش شباب شعبي تأكيداً متناقضاً للقطيعة مع النظام الاجتماعي يعني حربي روتن في أغنية بلس كان عارا Belsen was a gas (إشارة إلى المعسكر النازي). «أقتل أحدهم! أكر شخصاً! أقتل نفسك! رُق لأحدهم! لا يهم» إنها الموسيقى، على وجه الخصوص، هي التي تخصص بأسا لن يذهب حتى الموت. «إن العنف الذي يتمحور عن الإحباط، يدل أن يظهر شكل موصوي حيثما كان الاصطدام الاجتماعي قائمًا بالعمل (في الشوارع، والمعامل، والسجون، والأسر، والمدارس، الخ.)، يتم توحيه وعلاؤه في الموسيقى» (برير، لوين Brierre Lewin، 1978، 79). تعاش الموسيقى بشدة باعتبارها مستوى لإنتاج الطاقة، وخفص التوترات. إنها فردانية راديكالية، ورفض لكل إكراه اجتماعي، وارتداء للجسد، وللحب، ولكل عاطفة (لا للعواطف No feeling)، بل حتى للجسد (يقول جونني روتن Johnny Rotten «العشق، ليس إلا دقيقة ضجة مثيرة للتقزز»)، الرفض المطلق للعمل (يعني روتن: «كل الأعمال متعبة»)، الميل إلى التمدد

بالعنف، الاستمزاز، الافتراء، الاشتغال، الح تعني مجموعة السيكنستولس «أنا لا أريد عطلة تحت أشعة الشمس، أريد الذهاب إلى بيلس الحسد» مقدر «سلام وحب» Peace and love «الهيبي» يرثى البونكس - «كراهية وحرب» Hate and war «عداء» كان الهيبون قد تحولوا وقتها إلى ماناس، أصبحوا أعداء لأهم كانوا لا يزلون يؤمنون بإمكانية تغيير المجتمع فحيثما التزم هؤلاء لأحبرون بالقيام ضد الحرب، وبشر المحنة، والعودة إلى الطبيعة، فإن البونكس يردون باعتناق العدمية، رافضين الإيمان بأي نصيب أمل في عذراهم ليس الهدوء هو تغيير المجتمع، والتصال ضد اللامساواة، والبطالة، والعيش المصفي الذي يعني منه جزء من المجتمع، وإنشأت بحاصنة، وإنما إظهار العنف الرمزي، والاضطراد في محرمات قاسية، واستفزازات عن طريق الفح والابتدال اللذين يكون صدهما الاجتماعي هائلا، مثل رفض طبقة المفكرين في المجتمع الإنجليزي، والاشتمزاز منها.

البونكس، باعتبارهم مرآة تستحجب بالمجتمع الذي يكرهونه، فهم يشون، لكن لا مبالاة، الرموز الصارخة للعاشية والشيوعية والاربية والسادية-الاروشية، والحيش، والروك، والملكية، من أجل اللعب بها إثارة للفضف والاستكار إم اللامبالاة وقد غدت أخلاقا، وبلغت درجة الجهليات وهي عودة وحشية بدرعة الكلية التي اعتنقها كل من ديوجين Diogène، ولوقبوس Lucien «البونكس هم بحق «كلاب»، «إهم يحاكون الشر وقد ارتدى لباس العريب، العصب، لتعجير لتقليد وإظهار «حقيقة» مكبوتة، وإبرارها لواقعة النهار لقد كانت استمزازاتهم ترمي، قبل كل شيء، إلى رعة استقرار الوعي الاجتماعي، وحرر الحوة التي يتأسس عليها، والتي يعمل جهده مكل حدر لتأسيسها» (بولون 1990، 175). ثم إهم، شأن أصحاب الرعة الكلية اليوسنة، بصورون هجياتهم ضد الحسد من حيث إنه مرآة اجتماعية، وهي هجيات تصدم المجتمع الإنجليزي برمته.

الفصل واضح تمام الوصوح فيما يخص السلوك والمظهر اللحي، الشوارب، الشعر الطويل، الملابس المتصفاة ذات المظهر الريفي، والصادل، كل مظهر ابيي هذه، معالجة أشد المحالفة لأشكال التوكس في إظهار ذواتهم، ذلك الإظهار القائم على أي طرد كوصار لا يصدق على تفسيح المظهر وهم يوثرون اللعب بحدود الحد، وخصوصا بالمواد التي جرت العادة على سترها، مثل الذم والصاق والقيء والبول والبراز، الحج وهكذا يقذف بالمكسوت، تحسدي أمام وجه المجتمع الإنجليزي احربص على الطرفة والصحة والفكر السليم لقد عدا نديس الحسد للقيم الأساسية لإنجلترا أسلوب حياة، في يناير سنة 1977 تقنيات مجموعة السيكس يستولس في قلب مظهر هيثورن «أحد المعجيين أدخل أصغه في حلقه كي يتعبا، جمع القيء في يديه وفتح فيه وهو يصرخ، كي يشربه على من كان فوق الخشبة، كان ذلك مرصا مُعديا لم يكن التوكس فقط، مثل السليسي أو عي، عارفة اقيثارة في مجموعة أدفرتس، أشخاصا جميلين يميلون عن قصد إلى تفسيح أنفسهم لقد كانوا نديس، «قدين للشبهة، يحملون بقعا على وجوههم، كثيري التلعثم، مرصى، عمونين جروحاء مشوهين، وما كانت رجاوهم الحديدية ترمي إلى إبراره، كان هو الفضل الذي كان قد سبق بضمه على وجوههم» (ماركوس Marcus، 1997، 101) لقد عدا الحسد أداة للتعبير السياسي.

بصبح شعار لا مستقبل no future صرخة عديمة حاشية لا تراجع عنها هذه العبارة واردة في أعنية للسيكس يستولس ظهرت سنة 1977 بعنوان حفظ الله الملكة God save the queen التي صرح بها دوي روتين «يا إلهي، احفظ الملكة/ النظام العاشي/ جعلوك معنوها، فسله هيدروجينية محتملة/ يا إلهي احفظ الملكة، فهي ليست بشرا يجري/ لا مستقل في حلم إنجلترا/ لا مستقبل، لا مستقبل، لا مستقبل لك».

God save the queen, the fascist regime/they made you a moron, a potential h-bomb/God save the queen, she ain't no human being/There is no future

in England's dream/no future no future, no future for you

وفي لولايات المتحدة، يصرخ رشار هيل Richard Hell «روحك حطام، لكن، هذ حيد روحك مثل روحي». لقد صرحت أصعب من أن تعيش م يعد بإمكانك أن ترندي ملاسك، فأنت محذر للعابيه لقد عرفت في الهوة العميقة بحيث لا يمكنك أن تقى على قيد الحياة أو تجاوز الخامس والعشرين عامًا» (برير، بريس (Briere, Lewin، 1978، 70)

سيكس يستولس رمز قوي على هذه الحقة إنهم يرفضون كل سلطه<sup>17</sup>، كل تفهيد من تقاليد المجتمع، وهو يصنعون أنفسهم ضمن رعة نشاؤمية جذرية على غرار المجموعات الإنجليزيرة أو الأمريكية الأخرى التي أتت في أعقابهم (دماج Damage، ديد بوير Dead Boys، ديد كيبدير Dead Kennedys، دو لاست The Last ...). يُقدّمون، في بعض الأحيان، كمجموعة متوسطة المستوى، وكموسيقيين هزليين، رغم ما لقوه من نجاح<sup>18</sup> إنهم يرددون لموصى أيها حلوا وقد حرّصوا صدهم كل المجتمع على وجه التقريب، إلا أنهم يسيرون خطوة عد جزء من الشباب الذين يشترون أسطواناتهم، وهم محطرون عملياً من إقامة حفلاتهم في جميع الأراضي البريطانية، كما أنهم ممنوعون من التلفزيون والإذاعة، تنعقمهم في لندن مجموعات مسلحة بالشعرات والتكاكين، وقد وصفهم اليمين المتطرف الإنجليزري بأنهم «الروح البيض» (وهي إهانة كبرى)، وقد واحهو صعوبات في إنتاج أسطواناتهم وتوزيعها (رفض بعض العمال صنع أسطواناتهم وبيعار أحفقتها، كما رفضت بعض المحلات التجارية توزيعها)، بلع لسيكس

(17) في ما يخص تاريخ حركة البونك، وخاصة مكانة السيكس يستولس، انظر إلى Wojcik (1995).

Bolan (1979) Hebdige (1990).

(18) كتل ج-م بونوك educ، وج ن أوغور J.-N. Ognuz في قاموس الروك الخاص بما Dictionnaire du rock (1999، 612): «المجموعة بفيصمه، لكن عدوايتها وموقفها التدميري جمعا حولها الجمهور الإنجليزي الشاب، الذي فُس بجوئي سلوط اللسان، المهرج المطلق على عواضه لشهد في القيثارة لمسورة الحادة لس جوير» وسيقول لاحقاً مديرهما القديم م ماكلايد: «أكبر عملية احتيال موسيقى للروك اند رول».



بيثوليس أمهي درجات است على امتداد سنة 1977 (يوييت، Yonnel 1985).  
(170).

لقد أحدثوا حلحلة مبهجة للقسم المرتبطة بالسلوك والملبس والمظهر الجسدي. أي تمثل الذات في الحياة الاجتماعية، ورفضاً مطلقاً لأي شكل من أشكال الإغواء، بل إن عدم رعة مفرطة في إبدال الجسد، ومهاجمة صورته، والمن بكلماته، وتعكير نظرة المجتمع الإنحيري أو الأمريكي، مع رعة في المزايدات لتحت دلالات الرقص وهكذا تعدو معهم الفصائح شكلاً من أشكال العيش الروتيني «إلها الثورة من خلال الأسلوب» (هيدجس Hebidge، 1979، بولون Bolon، 1990)، تشكل حركة التوبك، أولاً وقبل كل شيء، تمرداً جسدياً معجراً أمام أنظار إنجلترا السبعينات وهي طريقة قاسية، لا هوادة فيها، لإصغاء طابع كاريكاتوري على أشكال الوحود الحصري العربي، والذهاب بعيداً، ليس من أجل تغيير الأشياء، وإنما للذهاب أبعد فأبعد. نصيب الشعر على طريقة موهيكان مع حدود مثلية الشكل ملعوفة عن طريق البخاخات، والعارلين، والماء المحل، وأصفر البيض، الخ، تقطع في جوانب أو في أماكن متعددة، وهي تصنع باللون رابية، باللون الأحمر والأصفر، والبرتقالي، والأصفر، مسرح على شكل قنفذي في آخره المدوي من الرأس، مع إضافة شحم لنها سكتها فيها بيها يسمى للشعر أن يمتد الأنظار بظهوره الذي يصاهي الباقي روعة

الملابس ملطحة بالدهون أو الصاعدة، وهي مشحنة، بالية، مرققة، مثقبة، مشوهة، لا تعمل كما في استخداماتها العادية (الحمالات تعوق عمداً حركات الساقين أو الذراعين، الملابس الداخلية طاهرة فوق السراويل، الخ)، فقد تلبس مقلوبة، وهي تمزق لتمتد حياطينها بطريقة غير متطابقة، وهي قد تصنع من البلاستيك، والحد الصاعى، أو من كيس قمامة يثقب ليصبح المحال للذراعين أو الساقين، والسترة مقبدة للحركات، الخ. تبعث السترة الجلدية المرصعة بالمسامير كي تعمل من جديد بعد أن استخدمها اليكروس أو الروكروس الملابس

معطاة شارات، ومصاصات، وموضوعات لا رابطة تجمعها أطواق الكلاب  
 عن العنق، أو سلاسل مع قللها معرقلة الحسد، سلاسل الدراجات أو المراجيح  
 معلقة على الحسد، أحزمة مدسة كرمال لباس يرمي إلى إزعاج اسفوس إنه  
 الدوق لرددي، وقد عدا نموذجاً مرحباً، ليس لجمال المستعد، وربما يعبراً عن  
 أكثر أشكس رداء التعاليد الاجتماعية قوة. وحتى إن كانت الملابس ممتدة  
 الأجر، بعضها عن بعض، إلا أنها مرثية وفق أسلوب، وهي مركبة بالكتانة  
 تدمير، بونك، كراهية، لا مستقبل Destroy, Punk, Hate, No Future الأحذية  
 غالباً ما تحيل إلى دلالة عسكرية أحذية عسكرية، أو، على العكس، صديق  
 نشط، أحذية رياضية أعيدت صباغها بألوان راهبة، أو أحذية كلاسيكية،  
 ولكنها مثقوبة أو محرقة الغنيات عالماً ما ترتدي أحذية كعب عال إهن مطبات  
 بالمساحيق بشكل شبح، تتحدث، عن طيب خاطر، أو صاعاً تعتبر مثقلة، مرسوم  
 دوائر سوداء كثيفة حول عيونهم، تصنع شفاههم بألوان صارخة، ترتدي تنوير  
 شديدة لفص، وحوارب محرقة، أو سراويل بلاستيكية تلتصق بجدهم، هواع  
 مثنة للمعدة مونة بلون الرنق تلتصق على ملابسهم إهن ينسج دور الفتنة  
 القبيحة الأولاد يقومون بصناعة عيونهم بالون الأسود باداسكار، ويكتبون  
 شعارات، أو يرسمون رموزاً على الخبهة أو الخدين أما النظرات الداكنة، فهي  
 أمر شائع (يقول حوب روتس «أكره النهار»)

يسحر البونكس من الرموز الدينية أو السياسية، وهم يعملون عدد، لا يجهي  
 من الميديا والشارات، من بينها المسح المصلوب، والصليب المعقوف،  
 وشعارات ستاسية أو مارية، تعبراً عن عدم أكرانهم بالسياسي ويعتبر انقيم  
 مهم يريدون أن يكونوا محط كراهة الجماهير، وأهياكل العظمية من بين  
 الموضوعات لفصله التي ما فتوا يولوها عايتهم بلا كلل على شكل وشوم، أو  
 وسائل بريس، أو أشياء معلقة، أو ملصقات، الح في أعية سلس كان عار،  
 (إشاره إلى المعسكر الماري) لا يترددون في أن يقول «يلس، كان ذلك رائعاً،

قرأت قل أمام على القصور المفتوحة حيث يرقد اليهود الحية مصحكة، وأتمنى  
 كتتم هناك، هذا ما كانوا يكتبونه إلى أولئك الذين كانوا يحوسهم. ببس كانت  
 إلهية، إذا نحوت من القطار عندما نصبح في الداخل، فوداع Auf Wieder  
 Siehen بقارن معسكر الاعتقال سادي عطلات حيث يقدم حفل لا ينتهي لا  
 تسلسل هرميا أخلاقيا أمام الأحداث، لا سحق ولا استياء، بل، بالعكس، فرحة  
 الذهاب عمدا ضد القيم السياسية والإنسانية إن الرغبة في التعدي أو في نهاية  
 العالم تقود، على العكس من ذلك، نحو الريادة في الشتم ورداء هذه القيم  
 يتحدث عن الدرية ها لاستمرارها، بعض المطر عن نتائجها، الأخلاقية  
 والسياسية بها واحدة من وجوه الشر، فهي تُعنى بها هي كذلك عن عرار المسيح  
 الدجال، تنبئ مجموعة النوكس، بشكل هزلي، رموز الثقافة السادية - ماروشية  
 لما تتضمنه من قيمة استمرارية، إلا أن العنف هنا موجه ضد الذات، ومن حيث  
 المبدأ، لا إساءة هنا موجهة نحو الآخر، اللهم إلا للاستجابة للرغبة الدائمة  
 حينئذ، مسترل أدوات العيشية الحسية إلى الشوارع، وتبدأ مسيرتها الطويلة  
 لتبخر الأمور وإسقاطها في الابتدال

ستعدو الثقب حينئذ هي أكثر ما يروع في هذه القطيعة الحضرية لتقديم  
 الذات، حصص وأن الأمر كان يتعلق حينذاك بدنايس معلقة عن الخدين  
 والشفين واليدين، أو في أي مكان آخر، وسراعي، وشعرات حلقة، وميديات  
 أو رموز ديبية أو سياسية مشتة على الخلد مباشرة، وعلى الأدين والأف وصادر،  
 الخ إذا استبنا النوكس، فإن اللجوء إليها كان وقتئذ أمرا مادرا بعيد عن أي  
 رغبة في إضفاء طابع حمالي على الحسد، فإن ذلك كان يتم عن الرغبة في استمراره  
 والتهكم من العالم المحيط لكن هناك علامات أخرى، إلى جانب هذه الثقب  
 كالوشوم، وحروف السبحارة، والرسوم، والدوب تُرتب الشرة بكتابات تصاف  
 إلى تلك التي تهرصها الملابس التي تم ارتداؤها إعلان الكراهية، ورفض  
 المجتمع، الصليب المعقوف (إحالة إلى السارية وليس إلى الهدومية) أو علامات

أخرى تدل على الارتداء، موشومة على الخدين والخصين والرقبة، أو في أي مكان آخر شعف البوكس بالعلامات الخسدة لم يقدم نحو صالونات الوشم التي كانت مفتوحة في وقتهم كان فانو الوشم يُعدّون محذرين من عالم آخر، أكثر منهم ساء، وأهبط ثمنا، وأكثر جدية كانوا قد فقدوا مصداقية كان البوكس يقومون، هم أنفسهم، بالثقوب والوشوم بصغة متبادلة، فتبؤن عبوس الأشكال المجرة فيما بعد، بعض الذين تعودوا إنتاج علامات أصدقائهم، أدخلوا على تقنياتهم بعض التحسينات، فوحوها نحو أشكال أكثر إنفاذا خاصة بهم فيما يخص الباقي، فإن الكتابات المفتيح هي الهياكل العظمية، واجههم، والعناكب، والشياطين، والساحرات، الح عاليا ما تزين الوشوم أوجههم، حوس العيوب، عن الحمة، والخدين، والرؤوس المحلوقة كان الوشم السوي درا سيب في ذلك الوقت، إذ كان يبدو استمراريا بشكل أكثر

غدا ف تعرض تصرفات البوكس في الرعة في الانفصال عن قواعد لينة جميع الإهانات، البصق، التقيؤ، الألفاظ البذيئة، السكر، تدمير الأشياء، تدمير الحيات، لاستمرار، التحم أو الابتسامات (البروتون، 1993) ردا على النظرات الخائفة أو العضولية للمارة. حتى قسما الوجه يتم اللجوء إليها قصد المبالغة في التعبير عن رفض كل نواطف مع الآخرين عند الحملات الموسيقية، يلجأ موسيقيون إلى إهانة المتفرجين، فيلقون بأنفسهم نحو الجمهور، حيث يجردون بين الجمهور أذرعاً تنفذهم من ذراع إلى آخر مثل كرات اللعب وقد يصقون على جمهورهم الذي يرد عليهم ..عالم ما يكون العنف متادلا إما بين الموسيقيين ولقاعة، أو بين المتفرجين أنفسهم، أو حتى بين الموسيقيين الذين يتحمل بعضهم الآخر بصعوبة<sup>(19)</sup>. جوني روتين أصيب في الشارع بجروح بشرة اخلاقة وكذا

(19). بالنسبة لبوكس يستولس على سبيل المثال، كان الأمر يتعلق باستمرار الجمهور لدفعه إلى أن يقوم برد فعل، كتب جوني روتن Johnny Rotten: "أعتقد أن ذلك قد يدفعهم إلى أن يزدادو وعيا بأنفسهم كأشخاص وأن يروا إلى هذه الممارج على الشخصية يسحبون من أنفسهم - كما يصقون صوتا من شأن ذلك أن يجعلهم يشعرون بالكبرياء" (برييه، لويس Briere, Lewis، 1978، 52). الملمحة هي إظهار

موسميون احرون من المجموعة أصحاب رقصة السلام، سبيغ أو البوص  
يسحرون من الأشكال الأخرى للرقص. هاها أيضا، الأسقية للجسد، يتعلق  
الأمر بالركض والاربعاء في اتجاه الآخرين، وتحريك الوركين بوحشية، والقيام  
بحركات كبيرة بالساقين والقدمين بالقفز كما لو كان الأمر يتعلق بقذف كرة  
وهية يقول حوي روتس «الوعوا! كما سر على نادي 100، بصحبة ماتوك، أحد  
سيد فيسيوس يقرر وسط الحشد كي برانا، فحذا حدود الأكاشا! يعرف  
النوكس بأسماء تالغ في الانتدال والاشمترار سيد فيسيوس، حوي روتس،  
ميك (الأسلاك الشائكة)، بولوكس (الخصيان)، هيل، السليتنس (لشقوق،  
مجموعة فرعية بسوية من النوكس)، الداميد، الستراهلنس، راتسكيس،  
ديتوير، الديكتاتورس، الكيلير، سيرش آند ديستوري، الدوعس،  
دوكريميس، الديتراس، يلاسويسيد، الح.

عند الشائبيات من القرن الماضي، دانت «حركة» البوك في الحياة اليومية أو  
انتشر د فقدت قدرتها على التدمير، وانتشرت في عواصم أوروبية أخرى. وعلى  
رغم ذلك، فإن مظهر البوك قد ظل مرجعا يرتد نحوه شتات تتهون خارج  
المنظم، وغير مرتاحين إلى أنفسهم احترفت ثقافة البوك دائرة الاستهلاك،  
فعدت أسلوب عيش<sup>(20)</sup> أحدث ملابسهم وشاراتهم تناع في المحلات لتجارة  
قدّمت مُصممة الأرياء رانديرا روديس Zandra Rhodes، مجموعة متنوعة من  
المصنوعات تحمل طابع البوك وباعت، بثمن باهظ، فساتين مخرقة صدرت إلى

أن لموسمي أمر في المساول، وأنه ليس من الضروري أن تكون عارفا ماهر لكي تعرف ومن على كل منا  
أن يملكها يقول م ماكلاز " كان الأمر يعني أن في مساول أي كان من الجمهور أن يشري لبشره،  
فيمكن من عرف المظم حمسة إهام فيما بعد" (Ungemuth, 1996: 45).

(20) لتحر اللبدي الذي في ملك مالكولم ماكلاز هو مخج البوك فماكلاز هو منتج البوكس  
بمسولس وهي مجموعة هو الذي أنشأها إنشاء حميد، فإن مسجود في شارع الملك خصص في بيع بيع  
الملابس المثقوبة أو لمخرقة بصاية. حاملة لكتابات البوكس المعروفة (الكراهية، التفسير الخ) أو  
نصيب المعقوق، أو منحقات المودر أو النهندي بوير، الخ وهو الذي عمل على إيجاز ملابس البوكس  
يستوعب لمجموعة من الجلد، والمركشة بالملابس. وقد كانت تتميز بقصرتها على أن تجدد موصفا  
وكان يبيع بأثمنة مناسبة ملابس والنشأ، التي كانت تساهم مزاج الوقت.

الولايات المتحدة وقد راد مقال الكوسموبوليتان الذي عطي الحدث، في مجلة مكتب. مجلة أباتقة to shock is chic (هيدبيج Hedbig، 1979، 96) وهكذا عبت ملابس اليونكس أدوات فاحرة لقد تم برع قتل القصيدة صحيح أن الحركة لم تكن في كامل الأسجام، إذ كانت تتألف من مكونات متعددة، وفردت مسوعة إلا أن درستها هجت أساليب أكثر انتظاما، وأكثر قابلية للتحديد، نجسوها لرعه في الحفاظ على مسافة عدوانية إزاء المجتمع برمه ورثت مجموعات نيواف New wave وعوتيك goth، وعلوم gloom، وعروبح grunge، الح سميات عن ابوبث التدريب

تبدت مرلة اعلامات الجسدية بشكل حذري، فقد تنقعت الموصة، ورباصة، والثقافة الناشئة والمتنوعة للشباب الصاعد، فأحدث تنوع بحث عن تعرّد «شخصي» وظهرت أنماط جديدة من الوشوم والثقوب، وسدوب branding (الرسم أو التكنانة على الشرة باستعمال الحديد المتوهج أو الليزر)، بقطع cutting، الحخش، التمريق، صاعه الحروح الدتنة، توسيع الثقوب، زرع أجسام تحت الجلد وما إلى ذلك.

#### البدائون المحدثون أو تأكيد التغييرات الجسدية

نشأت خمابث لمعاصرة للثقوب على الساحل العربي للولايات متحدة حول د منوي، D Malloy الذي وصفه فقر موكاسار Fakir Mukasar بأنه «الملبوس صاحب لأطوار العربية» الذي يجمع من حوله حفنة من الأشخاص ذوي الثقوب (ومن بينهم فقر مسر، وحيم وارد) (افتتح جيم وارد أول متجر ثقوب سنة 1975 في لومس أنجيليس، كان يقوم فيه بثقب الربائس، كي كان يساجر في المجوهرات التي عرفت نجاحا كبيرا ظهرت متاجر أخرى في الولايات المتحدة، ثم في بريطانيا، وأخيرا في بقية أوروبا. وقد أنشأت المجموعة نفسها مجلة الفصلية الدولية للمعجبين بالثقوب International Quarterly Piercing Fans<sup>1</sup>

في مرحلة أولى، وإذا استتبنا الونكس الذين ترمي علاماتهم الجسدية عمداً إلى الاستمرار، فإن المعتصم الأوائل للثقوب (وللتعبيرات الجسدية) موجودون في الأوساط السادية-الماروشية، أو عدد جماعات المثليين الذين كانوا لا يزالون مهمشين كان قراء المجلة وقتها (1985) يتمتعون بخصوصية. فعلى سبيل المثال 37% من المشتركين كانوا مثليين، و15% حاث، و57% متورطون في ألعاب الجميمة والخصوع، وهي مفتاح العلاقة السادية-الماروشية (مايرز، 1992، 271) (21) في سنة 1992 لاحظ مايرز، بعد أن حصر عدة أوراش في سان فرانسيسكو حول لثقوب، والحروق، والقطع، الحج، تحت إشراف «القدماء الكبار» كمسمر أو وارد، لاحظ أن ريش الأوراش هم أساساً من المثليين والنسحاقيات، والحاث. وعلى رصم ذلك، فقد عرفت الولايات المتحدة، وبعد الثابسيات، ديوغا تدريجياً لتعبيرات الجسدية، وخاصة للوشوم والثقوب

بدأت تعبيرات الجسد تُنق طريقها داخل المجتمع، عندما أحدثت تقدم للشباب الصاعد الناحث عن قيم ومرجعيات خاصة، عندما تجرب الذات، والبحث عن تفرّد وانتماء في الوقت ذاته. وهي تعرف اليوم نجاحاً متزايداً قائم على الفكرة التي ترى بأن الجسد موضوع مرن، وشكل مؤقت، يمكن إعادة صياغته على الدوام، للحضور غير المنتظم أمام الذات. أحدثت التعبيرات الجسدية ثملت من الأماكن الهامشية للسادية-الماروشية، والعيشية والنوكت، كي نبع أوساط الجماعات الحصرية المانحة (البونك، الهارد روك، التكمو، «فروع، لبيكرس، المثليين، وما إلى ذلك) فأحدثت تنتشر في المجتمع بكامله عن طريق نصميم الأرياء الراقية، وعدد عارصات الأرياء اللواتي تشتعلن مع جون بون

(21) سنة 1974 يستعصر فنان الوشم برونو في أعماله بكيفية سريعة "ممارسه كانت شبه مجهولة في فرنسا" هي فن الثقوب. وهو يورد امثلة على ذلك. حلقة من ذهب في حشمة رجب. أو في حشمة أنق سم يقتنص بيده من رساله امرأة تبحث عن "القدرة على الإثارة الجنسية لهذه الأشياء". وتطلب من برونو (إذا كان في إمكانه أن تكمل "تجرباتها" بالاستعانة بخدماته (برونو، 1974، 106) للحصول على نموذج لوشوم والثقوب في الثقافة الأمريكية والإنجليزية المصادرة. انظر كذلك ستوارد (1990).

عولتجي Jean-Paul Gaultier، مع إعطاء الأولوية للأجيال الصاعدة التي تعيش في المناخ الفكري لحسد غير مكتمل يكون على الفرد إكمال شكله اعتماداً على أسلوبه الخاص (لوبرون، 1999). أما اليوم، فإن الوشم يخرج من سريره، ويستعد عن الصورة القبيحة التي طالما اتخذها، بل إن قيمته قد انفلتت رأساً على عقب، يتخذ طابعا مربوفاً مدامت شطاب الوشم المؤقت قد ظهرت في أسواق التجارة لقد شمل هوس العلامات الحسدية المجتمعات الأوروبية بكاملها، وخاصة مع ظهور الثقوب عند لأجيال الصاعدة (22)

حتى ولو كانت الوشوم والثقوب قد اندمجت اليوم سبياً أحسن اندماج في المجتمع، فإن عدداً من الأفراد يفضلون مواصلة القول سدها واردراتها من خلال خطاب معرق في اليأس، يكون في أغلب الأحيان في تناقض صريح مع واقع الأمر. فمجتمعات الأوروبية تنفصل سطة عن القيم السلبية القديمة التي كانت تسم العلامات الحسدية، وهي لم تعد توليها أي اهتمام ومد عقد من الزمان على الأقل، أخذت الورشات والعادات تزدهر، فتملكت الأجيال الصاعدة العلامات الحسدية كمعصر أساس من ثقافتها لكن نوعاً من الحنين اللاشعوري هذا التاريخ القديم قد يظهر من حين لآخر، وهو يربط الوشم بالتهميش يستعيد العنصر بمرارة عريضة، الخطابات السمطي للاردراء كتبت إحدى مدامت انوشم عن موقعها على الأنترنت «بعد المجتمع هذا الشكل من أشكال التعبير، كما يبدو كل من يمارسونه اليوم، كل من يحملون وشوماً يهتمون بأنهم مهمشون، أو بأنهم «خاتلة المجتمع». ومع هذا، فإننا الآن نعدون عن ذلك

(22). عنوان مقال مارغو ديمينو حول بهيمة الوشم في الولايات المتحدة هو كيمس حصر على البيكس بعد الآن "Not just for bikers anymore" (1995)



## هويات على الشرة: دلالات الوشوم والثقوب

«نحن لا نميل إلى أن نسلم أمرنا إلى البشر والأشياء، نغدر ما نسعى إلى إثبات  
القوي للذات بعضنا أمام بعض»

جورج صهييل، *فلسفة الحداثة*

### لحظة القراء

بالسبة للأجيان انصاعلة اليوم، فإن الوشوم القديمة التي كانت تنجر عن  
عمل داخل مر حبس المدرسة أو الثانوية، في البيت أو عند أحد الأصدقاء، قد  
فقدت معناها (من غير أن نختمى كلية) لصالح قرار ينضج بعد روية، ويُتخذ من  
أجل تسليم النفس إلى محترف أو إلى صديق يتعه بحو اعتاق حرمة الوشم، أو  
يكون قد أثبت كفاءته في هذا الميدان صحيح أن الخدمة الملتزمة ما زالت هي  
السائلة داخل ربرات السجون، حيث لا يزال الوشم مرتبط في ذهن الشاب  
بمرد وانفصال شخصيين (أنظر أسفله)، وهي الدلالة التي فقدتها الوشم المحر  
في محلات التجارية أدى الديبوع الاجتماعي للتعبيرات الحسدية إلى أن يعدو  
الدجوه إليها، أمراً متيسراً، فقصى على فكرة الاحتراق، حتى وإن ظلت هذه ماثلة  
كحسب في بعض الأحيان لكن، لم يتبق اليوم من المصيبة إلا رائحة ركية لم يعد  
الوشم دة حمولة سلبية يمكن للمرء إذاً أن يعكس فيه ملحة، في انتظار توفر مدحرات  
كي عديده، أو يُقنع أحد أصدقائه الموهوبين كي ينحو عن تمرنا جندا يتطر

البعض طويلاً اللحظة الموانة بعد أن يكونوا قد اتخذوا قرارهم، لأنهم قد يكونون  
 ما يرون مرددون، خوفاً من الدم فيما بعد على وشم يستحيل محوه، يبحثون عن  
 موضوع بشر انشاهم بالفعل، أو أنهم يختارون في اختيار المحل، سيجري، من غير  
 أن يجهلوا أن مهارة فنان الوشم صيان لجناح مشروعاتهم يقومون باستشارات  
 حول المعيرات النهائية للمحرفين في منطقتهم، ويستظرون قبل أن يخصص موضوع  
 بعينه خاص بهم، وهم وحدهم، أو أنهم قد يلهمون بالموضوع الذي يقع عليه  
 اختيارهم ينظر البعض سوات، وخصوصاً اللحظة التي سيصبح عنده  
 راشداً، كي لا يكون مضطراً إلى تقديم الحساب للوالدين يعبر الكثيرون عن  
 قلقهم قبل ولوح المحل التجاري، خوفاً من سوء اختيار الموضوع، أو من وشم  
 شيء يجره، أو حيث الظن نتيجة، أو بسبب الإحساس بالألم لحظة فتح جلد  
 معظم تقبل على الوشم يدركون أن الوشم سيكون مائتاً، وأن تقديم الخطوة  
 الأولى لحظة قوية يمكن أن يتمحصر عنها الحيد والقيح، الأفضل والأسوأ بهم  
 يراهم على أنهم لن يندموا فقط نقول أودري، وهي طالبة تبلغ 23 عاماً، إنها  
 رغبت في الوشم منذ أن كان عمرها 14 سنة، «لأسي، عندما تحدثت مع والدي  
 عن الأمر، استشارت عضياً وقالت لي 'لن تعملها إلا بعد أن تبقي سن الرشد'  
 انتظرت سن 18 عاماً. وقلت في نفسي إني سأنتظر العشرين كي أكون على يقين  
 أن لي رغبة حقيقية في ذلك وحيث سينم الأمر لمدي الحياة لم أكن قد عثرت على  
 الموضوع الذي يأخذ باهتمامي ولم أفعل إلا عند بلوغ سن 21

يحرص القرار ثقة مطلقة في فنان الوشم إذ يترتب عن هشته ستياء لا حده،  
 وحساس بأن المرء قد صيغ فرصة لا تعوض. ذلك أن العمل السيء يظل  
 مستمراً وسيكون على المرء أن يتعايش معه، وأن يشرح للأحريين آلاف المرات  
 مسبب التضرر، وأن يؤدي الشئ الباهظ للمحو عن طريق الليزر، أو أن يبحاً إلى  
 إهداء الرسم السابق وتعطيته دون أن تبقى له فرصة انتقاء موضوع بعينه ليجمع  
 أغلب المشومين على الطابع «المثير» للتحربة، رغم المحاولات الأولية وإذ كانت

العلاقة جيدة مع مان الوشم، فإنهم يظنون يتذكرون أنهم عاشوا معه لحظة حميمة قوية

البعض الآخر، وهم أقل عددا، يصمتون على الوشم عاداً وعاب ما يكونون في صحة شخص آخر حسداً، يجتازون على وجه السرعة موضوعاً من الموضوعات، وإذا كان المحترف مستعداً، يستمعون أنفسهم للعبة بدورهم، أو يضربون موعداً كي لا يطول انتظارهم. «لقد فعلتها قبل عامين في برشلونة كان الأمر اندفع كنت صديقتي ثقبت مرتها، فأحسست بالرغبة في الوشم عادة، عندما أقوم بعمل ما مجرد براءة من الترويات، لا يعمري الدم فيما يخص ثقبت، لم أفكر عن الإطلاق، ولا حتى في الوشم» (27 عاماً، موطف) «تملكني رغبة في الوشم، توخيت نحو أحد المحلات التجارية، نظرت في لائحة الموضوعات لم أحز لمدة ساعتين، ربما لأسى غيرت رأيي في هذه الأثناء فأحدث أول ما كان قد ظهر لي جيد، بن حذماً» (25 عاماً، مصففة شعر) يساق مثل هؤلاء مع روح العصر مثل سكر لا يقاوم، وهم يكونون في حاجة إلى وشم، كيما تنق، ما بينهم، هو أن يعدرو المحل التجاري وهم موشومون أحيراً اختيارهم للشكل محتر، وهو أمر ثانوي في نظرهم تبدو موافقة فئة عمرية هنا أمراً لا جدال فيه

ومع ذلك، وبالنسبة للأغلبية، فإن قرار تلقي الوشم حالاً ما يتمحصر عن روية، عن عكس الثغوب التي تبدو في العالب أنها تتولد عن اندفع لحظة من اللحظات، سرعان ما يدهش الشاب الذي يتمجب لما قد خطر بباله، عن هذا المحور، حتى اندفع من غير إعمال فكر لا شك أن عملية الثقبت تدرك (شكل خاصي تمام) على أنها أكثر نفسة من عملية الوشم، حيث تسود ضرورة جمالية وعرارة لموضوعات المطروحة للاختيار فصلاً عن ذلك، فإن إمكانية بيع الخوذة بكل سهولة، حيث يبقى الوشم على الشرة مدى الحياة، هي سبب آخر وراء ذلك الانجذاب الساحق الذي يبدو أنه يهيمن على هذا النهج «لقد قممت بذلك مجرد براءة من الترويات رأيتة معروصاً في واجهة المحل التجاري، فقلت

«أريد هذا». الأمت، كان أمرا جاريا به العمل. قلت في نفسي، إذا لم يرقني، سيكون بإمكانني حله على أي حال» (23 عاما، طالبة) «كان الأمر سهواً وجاء، لم أعد أفكر إلا في ذلك. قمت به كما فعل عندما نقضي تنورة في إحدى المتاجر. أنت ستريد تنورتك، لا تفكر إلا في ذلك. عندما أريد شيئاً، فإنه يلزمي» (23 عاما، طالبة).

عالمنا يتم الثقب إثر إعجاب معاصري، مع الشعور بانحياز قرار لا يخلو من حظوة عند بلوغها سن 15 عاما أقدمت أورور على ثقب (على الرغم من وضعها كفاصر، وبدون إذن والديها). «كان ذلك إثر بروة من السروات رعت في ذلك، فدخلت أحد المحلات التجارية كنت فحورة بأسي اخترت المرحلة الصعبة، في حين أسي كنت حائمة» «فيما يخص الحلقة، الأمر كحدث مجرد بروة، قررت مع أحد الأصدقاء ثقب رأس الحلقة، ففما بذلك» (ستيف، 23 عاما، طالب). «كنت بصحة شخص من الأشخاص، وفي الهدية عذرت المحل استجري ثقب في السرة» (مستشارة مبيعات، 20 عاما) «مع رفيق، كما يريد أن يقوم بوشم، بما أن الوقت كان صيباً، فإن هناك الوشم بصحبا بعدم القيام بذلك، بسبب الشمس وبما أنه كان يقوم أيضا بالثقوب، قلت في نفسي، ماذا لا يقوم بثقوب، فعددت المحل مع نصيب حديد عند عظم الحدجب» (20 عاما، طالب) «اللسنة للأول، كنت في مقهى ليبي شامع حيث كانت موسيقى التكو تتردد في جميع الأمعاء، كما في هديان مع عدد من الناس، حيث يتكون لديك الانطباع بأن جميع مسرور منك كنت قد أحدث حبوب الإكستاري، حالت في ذهني حاضرة سريعة، فالتجيت نحو الرجل، ولم أكن أفهم ما يقوله لي، كانت الموسيقى سريعة، وأنا كذلك الثقب الثاني في اللسان كنت بصحة رفيقة حدثني عن بن عمي الذي يقوم بثقوب، ويمكنه أن يحفز لي من ثمن الكلفة، فذهبت بطبيعة الحال» (إمبول، 23 عاما، مصممة شعر) «خلال العطلة، ومع أحد الأصدقاء، فلنا لب سذهب لثقب اللسان كان ذلك تحدياً» (ملاني، 22 عاما)

يلو الثقب مرتبطاً في بعض الأحيان، بمعاناة قصيرة المدة، لكنها صعبة، به طريقة تتجاوز حاجر صعب من هذا ذلك الطابع الادعائي الذي يقطع للمر المتحد يتعلق الأمر بأن أظهر للآخرين (وللذات) أنني قادر على ذلك. ومع ذلك، فإن قد أقدمت على هذا الثقب تتهور لم أكن مقصداً كامل الافتناع، إلا أنني أقدمت لأن البعض يقول لي «لن تتمكن، أنت تدعي القدرة على التحمل، إلا أنك لست قادراً على ذلك». قمت به في النهاية لقد كان بالفعل أمراً رمزياً (كروستيان، طالب، 19 عاماً). أراحت مع أحد الأصدقاء أنني سأقدم على الثقب، فحصلت على حائرة الخوف، مع رجاحة شامبانيا (21 عاماً، طالب)

بعض من قاموا بثقب، ولكنهم أقل عدداً، قد انتظروا طويلاً قبل ولوح بحجر النجاري حتى وإن كانوا أقل صبراً عالمياً ما يتردد الخوف من مواجهة مع أولياء الأمر على أنه السبب الرئيس للانتظار الخوف من أنظار الآخرين قبل وقوع حدث يتعلق به، كمناسبة من أجل الحصول على عمل، أو كلامتحان، أو لامتحان الشهوي، الخ، هو الذي يتم ذكره كسبب وجيه للانتظار الخوف من أن يرفضك أحدهم فوراً وباحتقار، مع أنه لا يفهم العملية، أو أنه غير مؤهل سبب حكم مسبق، إن ذلك الخوف يؤدي إلى تحمل معاد الصبر، وانتظار الوقت الملائم لقد كنت أفكر في الأمر منذ فترة طويلة، إلا أنه كانت لدي مررات كي لا أقدم عليه بسرعة كنت أحتار شهادة الباكالوريا، وكنت مقبياً عند أهلي، ولم أكن أرغب في أن أطرده (طالبة، 27 عاماً). قد يكون الانتظار في بعض الأحيان مرتبطاً بنيت من عواقب الفعل خشية الألم هي العقبة الأولى من هذا لسؤال المدمر الذي يوجهه العدوي لكل شخص أقدم على الثقب «هل يؤلمك؟» القلق من إمكانية العدوى أو الإزعاج مصدر آخر للتردد وتقضي المعلومات. آخرون يلاحظون تجربة قريب كي يحكموا عليها، والظن إذا ما كانت تستحق أن يجدو حدوده. كنت لدي الرغبة في ذلك، إلا أنني كنت أتردد لقد أقدمت أحتي من قبل، فانتظرت، لم تكن هناك عدوى، وسرعان ما البأمر جيداً، وفي النهاية،

تنبأ أن الأمور لا تطوي إلا على مرايا بالنسبة إلي، كانت العممية وليمة ترز  
وروية» (طالبة، 24 عاما)

### مؤثرات

لا تنقل الرغبة في الانعصال قوة عن الرغبة في الانضمام، ليس في مجموعة  
مهيمنة، وإنما إلى حساسية متشعبة وشائعة، إنها أخذ الطريق بصحة آخرين،  
عربيه أو أقرب، في تواطؤ مدروس للعناية، مع متابعة النهج الخاص في موقف  
دته يأتي الميل إلى إحداث تغييرات في الحسد، في أغلب الأحيان، من كون المرء  
يراهم عد آخرين، فتعريف تجربتهم التأثير ملموس في معظم الشهادات فقد  
لتعرف على صديق أو صديقة، أو عد فرد من أفراد الأسرة سبق أن وضع علامة  
على حسده، قد يدفع المرء إلى أن يقدم على ذلك إن رؤية وشم أو ثقب عند آخر،  
والإحساس بأن ذلك نوعا من الأصالة والجمال، هو ما يدفع المرء إلى اتخاذ قرار  
في أن يحوصل التحربة بدوره رؤية أناس في الشارع، أو المقهى، أو الكلية، أو  
المعهد، أو في سهرة من السهرات، واكتشاف شخص «يحمل علامات» في دائرة  
الأصدقاء أو العائلة، الح «كان ذلك في إقليم برونائي، في وسط أقرب إلى  
لسباحة رأيت تلك الفتاة، كانت حقا فتاة طبيعية، كان شعرها طويلا أحمر  
النور، وكانت تحمل شيئا يلمع على أنفها وجدت ذلك رائعا بالفعل» (مدونة  
تجريبية، 27 عاما) في بعض الأحيان، تؤدي سلسلة من المؤثرات إلى نتيجة هائلة  
«أهمي وشم المعية راري، وجدته رائعا، لكن، لم يعجبني موقعه، كثير من الناس  
يحملون وشوما من هذا القبيل كانت رفيقة لأختي تحمل، هي كذلك، وشي  
جيدا، إلا أنني كنت أحدهم مبالغا في الكبر، وكان على ظهره نصحتني بمان  
وشم، ورسوم وألوان ومناطق تحبها للآل. كما نصحتني بمان الوشم كذلك  
الموصوع، لكنه لم يكن موصوعا أصيلا، فاقترح عني أن يرسمه بنفسه كان  
موصوعا متحرّذا، خاصا بي أنا، أطلعت على ما أرغب فيه طويلا، مع محبات  
كشف لي ما قام به فوافقت» (طالبة، 21 عاما).

من المفارقات أن التعبيرات الجسدية التي نرمي إلى أن تكون إنساناً للبهوية الشخصية، علماً ما تكون اجتماعية بشكل واضح<sup>(22)</sup> وفي بعض الأحيان، فإن التجربة تترك بصمتها مدى الحياة يحدد كراس أصل شعده بالتعبيرات الجسدية في يوم لا يُسى في مرحلة طفولته كان عمره ست أو سبع سنوات، وكان بصحة والديه في حرم الساحة «صادعاً رجلاً موشوماً بالكامل» كان اكتشافه بالنسبة إلي. قست لو لدي إسي سأكون هكذا فيما بعد لم يصدق أبي الأمر، أما أمي بعد شعرت حينئذ أن الأمر يصمم شيئاً قوياً. وقد دارت حياتي بمجملها حول هذا (كراس Crass، هناك ثقب، 30 عاماً) يتذكر ناتو مايك Tattoo Mike صورة فوتوغرافية أثناء التصوير كان أجون كوكتو Jean Cocteau حلاًها يظن بإعجاب إلى رجل موشوم بمرارة، هذه الصورة أصبحت متاحة، إنها إحدى الطرق «ممكناً لتحطي المرأة، وهي تثير تجارب تتجاوز المألوف» (ماله جوبو، Vale، 1989، June، 38).

بالنسبة الآخرين، ما دفعهم إلى اكتشاف طرق أخرى لإظهار الذات واستعراضها، هو إما محلات، أو كتب، أو أفلام وثائقية، أو رحلات عندما كنت أصغر سناً، رأيت تقريراً حول النساء الأمريكيات يحمل حجة «سهرت رأيت بصحة ولدي أنني لم نحه على الفور، ربما كان يبدو عليّ مظهر ثارة» (طالبه، 23 هـ) «عدي ثقب في الأنف، ربما لآسي، عندما كنت في لسن الخامسة، رأيت برنارد تلمريوبيا حول النساء الهندوسيات كان ذلك من أجل لأشياء التي رأيتها وقد أثر عليّ مدى الحياة» (مختص في ثقبات العرحة، 29 عام) كثير من أنباع مجموعة البدائين المحدثين، بدءاً من فقير مسافر Fakir Musafar، قد اكتشفوا موهبتهم فيما يخص التعبيرات الجسدية من خلال استطلاعات بحث ناشيونال جيوغرافيك National Geographic..

في كثير من الأحيان أيضاً، فإن ممثلين ومغنيين أو موسيقيين متميزين إلى

(23) في بحث أجري في بحيرة سان فرانسيسكو، يلاحظ ساندور الظاهرة نفسها (1988)

مجموعات عمرية يعطون مباح تُشع لكي يتمركزوا أسلوب في الحياة، أو لكي يتمركزوا شخصيه مرموقة «وشمي، راته في شره إعلانات ذهبت إلى العمل انتحاري وأنا أحبها، فطلت من فدان الوشم أن يستسحها، حتى ولو أضفت خمسة شخصيه صغيره» (أودري، طالبة، 23 عاما) «إنه مثل نجوم يسجا هذا هو شعر فرقة متلكا لفل إسي أستمع كثيرا للهيبي ميل» (أوليفي، 18 عاما، تمديد في اثابوي) «نفي في الخاحب، أحدثه عن مسلسل استرالي مررتني على حمام، كن أحد شخصيه وهو دراريك يحمل شبيهه، وقد أصاب إليه مسحة خاصه» (ميلفي، طالبة) في السياق ذاته، يصف ستوارد التأثير الكبير لإعلانات سيجارة مارلبورو خلال الخمسينيات والستينيات في الولايات المتحدة، حيث كنت تُظهر راعي بقر كما يرى بوضوح وشوما على ظهر يده عندما كان يشمل سيجارته وهي طريقه لصم المصولة إلى العلامات الخسدية، كان من نتيجتها أن ذهبت لشباب الأمريكي إلى التهاوت على صالات الوشم لكي يستسحروهم بدورهم (ستوارد Steward، 1990، 58).

### الذهاب وحيدا لتلقي الوشم أو الثقب، أم مصاحبا

تتم معظم جلسات الوشم أو الثقب بمصاحبة صديق أو صديقة رغبة في استبعاد كل تشكك عن التحررة المقبلة، عن طريق علاقة عاطفية قوية، إنه قتراب مآزر من وضع متنس يتحد عند الذات مكانة أساسية يطمش من يتلقى علامة بفضل حضور المقربين الذين يتادل معهم المرح كي يظهر أنه لا يحدع، وأنه لا يحمل نفسه بحمل الحذ وهذا، فإنه يحافظ على منطقة آمنة من حوله «كنت بصحبة أعر صديقاتي، ذلك أمر يجعلني أكثر اطمئنا وهو يمكنك من أن تتحدث، وأن تتادل الأفكار عندما تحس بالألم» (مندوة تجارية، 27 عاما). «أحدث معي الكثير من الناس كي يرافعوني. فذلك من الأمور التي بن أفسد عليها لوحدتي. لقد بحث في ذلك شيئا من الاطمئنان، ثم إنني كنت في حاجة إلى حضورهم ليؤكدني إسي على صواب في ما أقوم به» (طالبة، 24 عاما)، من الشائع



أن كثيرا من الأصدقاء والصديقات بصرون موعدا جماعيا لكي يتلقوا جميعهم  
المثوب في الوقت ذاته

لا يقتصر المراهقون على التشجيع، فما أسهم معيون بالوشم أو التقب، فإنهم  
يسعون إلى فهم طبيعة العملية، حتى يحسبوا للعواقب حسابها، ويحكموا على  
القيمة المهيبة للمحترف، ويعايروا أملاح المكان، ونظافته، ألح إسمهم يهزون معرفه  
تجريبية، ستكون لها أهميتها يوم يقدمون على القيام، هم أنفسهم، بالتجربة، أو يوم  
ينصحون هواة المستقبل تعاش التعيرات الحسية كتجربة كثيفة مستمرة بقوة  
وعذابا ما تتم بتواطؤ عاطفي مع المرافق أو المرافقة غالبا ما يذهب الثاني بصحة  
بعضها كي يعيشا الخطوات نفسها، أو يمحصراني الوقت الذي يعيش فيه الطرف  
لآخر لحظة حادثة وعالما ما يستدعي المقربون كي يكونوا هناك قد هبت هك  
مع صديقتي، لأنها كانت تريد أن تعرف كيف سيتم الأمر ثم لأنها راس كانت  
تريد أن تتقن الوشم، كانت ما ترال تردد، وكانت تريد أن ترى بأمر عبيها كيف  
كان المحترف يعمل قبل أن يقوم بوشمها (سيف، طالب، 23 عاما) تتقوى  
ملائق لصداقة حتى بمسألة تجربة مشتركة اقممت بتجربة أولى أنني  
فاضطرت لرفع الثقب فيما بعد، أراد أحد الأصدقاء المقربين الإقدام عليه، ولم  
يشأ أن يذهب لوحده وقد تمكس من دفعي إلى ذلك لكن آخر مرة رأيته لم يكن  
عنه ثقب خيب ذلك أمني حينئذ أعاد الكرة إرضاء لي أقدمنا على العملية معا،  
دهنا معا إلى الصيدلة للحصول على مطهر تألما معا لأن العصور مؤلم بطبيعة  
الحال (طالبة، 24 عاما).

#### اختيار المحترف

كثيرون يقولون إسم تلقوا النصيحة عن آخرين سألوهم رأيهم، واستمعروا  
التجارب ليهج الخيار الأفضل للمكان والشخص العناوين والمصائح تُدو  
عن طيب خاطر، كما تتم مرافقة الصديق الذي معترم الإقدام على العملية للتأكد

من كيفية الاشتغال، ومن مباح المحل، والقيام باختيار ملائم "لم أكن أريد أن يتم وشمي في أي مكان كيف اتفق. كان هناك فنان وشم في المدينة التي أقطعها، لكنني لم أكن أرغب في الذهاب إليه تلقائياً. أحذري بعض أصدقائي أنه جيد، وأن ليس هناك مشكل قد يطرح. ولأن قصدته من غير أن أعرفه، ومع ذلك ذهبت إلى محله من قبل، كي أحدد موعداً، وأرى السامح الذي يتوفر عليها، حتى وإن كنت أتوفر على مودحي. اعتقد أنه رجل حذري" (طالبة، 20 عاماً). «سبق أن كنت عند عدد لا بأس به من فنان الوشم، بصحة أصدقاء أو صديقات، كي أرى كيف يتم الأمر. كنت أعلم كيف تتم الأمور. لم يحتاجوا أن يسدوا إليّ الصبح، وأن يبهوني إذ ما كان رجلاً مؤهلاً بحسن تنظيف إبرته، أو أشياء من هذا القبيل. كنت أعلم كل هذا، وقد سبق لي أن رأيت المحترف أثناء اشتغاله. كنت لديّ كامل الثقة فيه (أودري، 23 عاماً) العالية المعظمى من الناس الموشومين قد استعمروا عن فنان الوشم ورأوا محل عمله، أو أنهم يعرفون مقربين استعادوا من خدماته» (ساندرس Sanders، 1988، كاستلاني Castellani، 1995، أنجيليني Angelini، 1999).

عدد أصحاب الثقوب، يبدو أن الاشتغال بتسقط المعلومات أقل حدة، وخاصة عند الشباب. وقد سبق أن رأينا أن عالية الثقوب تتم بدافع بعيد عن كل روية وحيتند، فإن اختيار المحترف يكون تحت عامل الصدفة. ينصاع الرباتس تنفست مسارهم، كأن يملأ أمام المحل الذي يثير رغبتهم. يقولون لأنفسهم الأمر سيأتى هناك أو في أي مكان آخر، النتيجة هي هي «كنت قد رصدت محلاً وأنا على الحافلة، كان بالقرب من محطتي. ومن ثمة ذهبت إليه» (طالبة، 20 عاماً) بعضهم أكثر دراية بالمحاطر التي سيتعرضون إليها، يلحون على أخذ المعلومات عن ممنهن الثقوب. يسألون الآخرين لمقارنة تجاربهم «مع ما يطرح اليوم من مشاكل، مثل مرض الإيدز، كان ينبغي أن أفكر في الأمر، وأعرف ما إذا كان المحترف نظيفاً» (طالبة، 24 عاماً). «لم أكن لأذهب إلى منزل أحد من غير أن أعرف. لم أكن لأمر

أمام محل تجاري قائلة لنفسي «أدخل وأقدم على الثقب» لا بد أن أتعلم من قبل قبل تحديد الموعد، رأيت كيف تعمل نبيت أنها نغم أدواتها، وأنها تستعمل نصرات كنت قد اطمأنت واكتسب الثقة» (ملف تجاري، 27 عاما)

أولئك الذين يحشون العدوى، هم أكثر ارتياحا، وهم يعملون أن يتم الأمر عد طيب، فيتوجهون مباشرة نحوه حفاظا على سلامتهم قد يقصدون في بعض الأحيان، صائعا نسب له مهارة جميع أشكال الثقب، في حين أنه لا يحدث في الغالب إلا مهارة الأدين «عد بحرف الثقب، لا بد وأن يحمرك الشك فيما يخص النظافة، حتى وإن كان نظيفا، وكانت أدواته معقمة، فلا بد أن تشك قليلا، ربو نظريا الإبر ملوثة، وهو يكشفها لك كان الأمر وفقا بين الصائغ واحد محترفي ثقب، عادة الطبيب يصغك في موقف ثقة لا نسي أن الأمر يتعلق بعمية جراحة» (طالبة، 23 عاما) الرعة في النظافة، في التعقيم، في عرلة علاقة تفية محصر مع صائغ أو طبيب، هذه التجربة مرتبطة بالأقلية رغم كل شيء، وهي تشهد على الرعة في عيش اللحظة من غير تعرض لمخاطر، ومن دون تجربة التشويق التي يشعر بها الآخرون في المحلات التجارية

### هلائق مع فنان الوشوم أو الثقب

في المجتمعات الأوروبية التي تميل، بالآخري، نحو تحقيق المذات ونخب الألام، فإن التكلب على التعيرات الحسدية أمر يمث على الاستعاب، له من علاقة مع الأم، والدم واحترق الحسد، واقتسام الحميمة، والخصوع الكامل لأحر يمارس على المذات عملا لا رجعة فيه، في حين أنه ينتمي هو أيضا إلى لفئة العمرية نفسها أو يكاد.

تدخل العلائق مع المحرف في السجل الوحيد لعلاقة تجارية مشوبة نوع من التعاطف وأونث لدين يعتبرون أن التعيرات الحسدية تندرج أساسا في تأكيد حمي، وحرص على التميز المصري عن الآخري، مع معافة أسلوب في الحصول

في العالم في لوقت ذاته، يتعاملون مع الذين رسموا عليهم علامات سوع من المسافة البودودة، مسجلين، بحسب الحالات، طعيان الطاع المادي، أو التندي في المهنة وهم يلاحظون لام لانهم، أو، على العكس من ذلك، الكلمات التي قدمت مصححة ملانته أثناء العملية، وذلك بأن أتاحوا لهم الفرصة بأن يعيشوها بكيفية مريحة، من غير أن يُتركوا، لمواجهتها لوحدهم. هالك إجماع على لترجيب بالسحاء وجودة اخصور، والاستعداد لتقديم الخدمات والإصعاء للربون، كل هذه الخصال تعذي سمعة المحترف.

بعض لرائس أقل انشعلا بثقافة المباح الذي يحيط بالعلامات الحسدية إهم يودون فقط أن يصموا، في أمان، إلى ممارسة لانهمهم إلا لكي يعتوا بمظهرهم بمالسبة إنيهم، ميان أن يكون من يسهر عن الثقوب طبيا، أم صائعا، أم محرصا إهم لا يعللون سوى محترف حريص على قواعد الطاقة لممارسة حرفته في هذه الظروف، توصف العلاقة بـ«المحايدة»، وهي لا تُلزم في شيء. ما يهتم هو أن يعدر الزبون المحل التجاري أو عيادة الطبيب حاملا لثقوبه

يؤدي متهاا اخرفة بطريقة عشوائية كذلك إلى التوجه عند «هواة» لا يتفرون عن كفاءة تقنية عالية، بل إهم قد يشكلون خطرا على المستوى الصحي، مع احتينهم القوي حلف الشعار المطنش لمحلهم التجاري «كان عندي ثقب في السرة، إلا أنه تمرف سب محترف لم يعرف كيف يجري الثقب» (فيرجيسي، 19 عام، بدون مهنة) آخرون يشكرون العمل على سلسلة من الرئاس، وهو عمل لا بد وأن يتعد عن الإنقاذ، ويمر في ظروف غير صحية، مع صيق المحلات ادي يتمحص عه الوقوف عاريا أمام الرئاس المتطربين عدم احترام الحميمة أمر لا يرتاح له الرئاس بصفة خاصة، حتى وإن قُل في اللحظة ذاتها، إذ إن الربون لا يكون راضيا عندئذ حتى إن كان يُظهر العكس، إلا أنه لن يجرؤ على الإفصاح خوفا من أن يعتبر «متهزجا»، فظل يعيش الوضع مرارة «المرعج، هو أنه لا وجود لدعاة حلقية أنت محط نظر الجميع. الأدهى أن لديه كرسي طبيب لأسنان

وعندما تريد أن توشم على ظهرك، أنت مرعوم على الاستلقاء مقلوبا فتظهر رديت  
أمام جميع الأنظار» (بيير، طالب، 24 عاما) «شرع في العمل أحدث أعصر على  
أسدي هناك من دخل فأحد يراي كنت بالفعل غير مرناحه على الإطلاق، كنت  
بخط الأنصر، وأرداني في الهواء الطلق» (تاليري، 23 عاما، طالبة)

لا يطبق المعص المراقبة بين لقاء طالما فكر فيه وحطط له، وبين ما عده في  
المحل «كانت هناك رقيقة كانت قد ذهبت عنه، وأقنعتي بحودته، غير أنه لا  
يعرف لرسم، فلم يتوقع إطلاقا في العملية لم أرتج له، كما أنه كان مكثف كان  
حقا في غير صالح الربون حملت إليه المودح عدله من غير مشورتي هو  
ومساعدته لا يستحقان 10 كمعامل دكاء كان مهر حبي» (يان، 20 عاما، طالب)

يسعي التوفر في بعض الأحيان، على أعصاب من حديد، إذا لم يكن الأخير  
موفقا، سوء بالنسبة إلى الخاب التنقي، أو الصحي أهدمت غير حبي، 19 عاما،  
بدون مهنة، على الوشم في أحد المهرجانات «بدأت أشعر بالألم، عرق بارد، عرف  
صاخر، شعرت أنني أصبحت شاحنة، وأني على وشك الإغماء كنت في حاجة  
إلى شيء أشربه طلبت الشرب لمرات ثلاث انتهيت بأن فمت بعصي، فأعني  
عني شربت بعد ذلك استمر في الوشم، ذهبت للتبقي في بعد، أحدث لأمر  
تتحمس، وقتت محير في الهدية ما عدا أنه لا يعرف إطلاقا القيام بالوشم فقد  
بالت في الثقة فيه عهدي حنة أمل»

إن الموقف غير الآمن للمحترف، يصعب من حماس الربون، ومرعوم ما يفقد  
العمل قيمته، فيكتفي الربون بجهود الخيال كي يبعد ماله من أهمية في عيبه تمون  
يلوذي عن محترف للشعوب «لا أنصحك به ذهب عنه بالصدقة، أكن  
أمره به نوع الرجال الذي لا يوحى بالثقة ذهبت مع بعض الرفقاء مصاحني،  
رفض مجنهم، أراد أن يكون معرود كان المكان فدرا، وكان هو يصع بعض  
رجاحات الحق في الخوص قصد التريد لم يعمل مطلقا بكليته، لم يكن يهمه  
لأمر» (طالب، 23 عاما). «سأحرك عن الوشم الذي لا أحبه كثيرا هو هذا»

على الدراع لا أحمه، لأنه من وضع واحد من سكان التيكساس، لم يكن هناك مقابل إبه جيد، ولكنه لم يتلق شيئاً لهذا قام به، وأديت الثمن، وكفى. إبه ليس أقل وشومي جودة، إلا إبه أبعداً عن رصاي" (فان وشم، 36 عاماً) قد تختم جودة الاتصال الوشم بمعنى ما، إنها تغذية بقيمة مزدوجة، وتعطي حامله شعور، ليس بكونه يحمل على بشرته رسماً خيلاً محسب، وإنما أنه عايش لحظة توطؤ قروية الأمر نفسه يصدق على الثقوب. عندما يعيب التواطؤ، تتبدد منه التعبير الجسدي إن الذكرى السيئة للحظة تقضي على كمال العمل المسجر.

عالمنا تعايش العلاقة على نحو سعيد، مع الإحساس بالاعتراف بالهبح الذي اتخذته المرء واحترامه الاتصال بسان الوشم لحظة قوية، لأنه من النادر أن يسم المرء حسده في عرانه لكي يحصل على علامة لا تمحى، وقد يستغرق الأمر مدة بحسب حجم الرسم بنظر كراس، الذي يعتبر أن التغييرات الجسدية تبدأ وجوداً إلى الوشم كل لحظة شعاعية، خارج المعتاد: «هي لحظة أحبها، سجز الأمر عندما يكون المحل التجاري مغلقاً أنتصور الوشم كما لو مرت عشرة آلاف سنة إنها لحظة أساسية بالنسبة إلي نحن نحيا من جديد ما كان أجدادنا يقومون به، في طفوس موروثه عن الأحداد. أنا بحاجة إلى بيئة معينة وإلى الثقة، لكي أستم بشرتي لأحرا» (كراس Crass)، محترف ثقوب، 30 عاماً) «لي مع العان الذي يجز وشومي وثقوب علاقة صداقة حد عميقة. لا أستطيع أن أقوم بوشم أو ثقب مع شخص لا أعرفه أقدمت على الوشم عندما كان سني 18 عاماً مع م.، لم أكن أعرفه، وبعد عشر سنوات، كنت مضطراً لمعاودة العمل بأتهم» (نقني مسرحي، 29 سنة) إذ ظلت العلاقة احترافية، فإن حميمية العمل تقرب فيما بين الطرفين، ومن يتلقى كل اهتمام فنان الوشم أو الثقوب، يشعر بقوة لحظة الاقتسام.

آخرون يعيشون التغييرات الجسدية كحجر زاوية في رؤيتهم للعالم حيث يغدو سان الوشوم أو الثقوب ذاك الذي يتقل نحو العالم المنشود، فيصبح بمثابة المثال والنموذج الذي لا يضاهى. وحتى لو دامت العلاقة مدة قصيرة، وظلت

مدون مستقل، فإن المحترف يُنظر إليه كشخص يأخذ بيد المريد، حتى وإن ظل المثقفي متمتعاً بالحرية نحوه. إنه هو الذي فتح باباً على بعد آخر لدوق (أنظر أدناه، الفصل الخامس).

### دلالة الألم عند التعبيرات الجسدية الحضرية

يعرض الألم الجسدي معاناة نفسية ليس هناك ألم جسدي لا يتمحصر عنه صدى في علاقة الإنسان بالعالم. الألم لا يكون ألم الجسد، وإنما ألم لدات وهو لا يقتصر عن عصبه، أو على وطيفة معينة، وإنما يكون ألماً معنوياً كذلك وجمع لآسان، لا يكون في الآسان، وإنما في الحياة، وهو يمس فعاليات الإنسان جميعها، حتى تلك التي يتحكم فيها عندما يصاب الفرد بالألم، فإن اللحم الذي يشده إلى العدم هو الذي يعاني منه ولكن، إن كانت المعاناة النفسية من صميم الألم الجسدي، فإن نرداد كثافة أو ثقل بحسب الظروف حركة تعبر تتولد بين هذا وتلك. معاناة دلة تتع المعنى الذي يتجده الألم الجسدي، وهي تتناسب مع حجم بعض معنى. يمكنها أن تكون صنيعة أو مأساوية، وهي لا ترتبط رياضياً بخلل بعينه. عندما يكون الفرد قد سيطر على الظروف، فإن حجم المعاناة التي تصاحب الألم الجسدي يكون صنيعة، فيسمح بالتالي للفرد بأن يبلغ لأوضاع النهائية، مثلما يحدث في الرياضات المجهدة أو في فن ترويض الجسد body art على سبيل المثال<sup>(24)</sup> بل إنها تصح، في بعض الأحيان، انتزاعاً للدات عن نفسها حيث تُقمع المعاناة وتسيطر عليها، وحيث يسمح عنف الأحاسيس سلوع الوحد، كما في انشائية التقديريه، وأيضاً في مجتمعاتنا الأوروبية حيث تدفع الرعة في استكشاف هوامش الوضعية الشرية الأفراد، بعيداً عن أي سياق ديني، إلى أن يعيشوا تجارب قاسية، حرصاً منهم على بلوغ حالة الحدثة جزء من ثقافة التعبيرات الجسدية سطت الرعة في تحمل المكائيدات الشخصية التي تُعرض عن

(24). حول التشكال الجسدية لمن ترويض الجسد، أنظر كازيمودو، "الفن ضد الجسد"، رقم 5، 1998.

طريق لتعليق في المصاء باستعمال محاطف عالقة باحد، أو عن طريق تحرير  
الدوب والتخوب والخروق، الخ.

هذه الأساليب لا علاقة لها بالماروشية، إذا أطلقنا عليها هذا الاسم، بمعنى  
دلت أن معنى الأسئلة التي تطرحها يتم البحث عنها عن حالة متحولة من الشعور  
نوبت عن أم مقصود، أي حليط من الأحاسيس المؤلمة، من غير أن ندخل المعاناة  
بدخلنا بعد بدخل العرد، مثلما هو الأمر في الرياضات المتطرفة، في علاقة مبطرة  
ونمكن مع ما يُدفعه نفسه، وما يحس به. وهو يعلم أن بإمكانه، في أي لحظة،  
الخروج من ذلك، وهذا الإحساس يسرع قتل القساوة المرتبطة بالمعاناة المبرقة،  
أن ألم لا يعود له وجود إلا كإحساس<sup>(25)</sup> يفسر أوليغيني، الذي سبق أن ذكرناه،  
ذلك يكون الألم ليس سوى «فصية إدراك للأشياء، وقصبة كسب النفقة» ويضيف  
فقر مسر «أنت لا تشعر بالألم، الجسم يحس به، وأنت تلاحظه وهو يسجل  
الإحساس ويخبره هذا ليس هذا إذا استطعت أن تتعلم لتفرقة بين شعورك  
واسمك لحسك، سيكون بإمكانك أن تجعله يعمل أي شيء من غير أن تشعر  
بالمعاناة ( )» اعزل الشعور هذا ما فعله عندما أعلق نفسي بمحاطف يعتمد  
الأسس أن ذلك مؤلم للمعاناة أزدأ أنه بدخلك في حالة وجد رائعة يتوقف هذا على  
دريتك، وكيف تكيف نفسك، كما يتوقف على الحالة التي يمكنك أن تصنع نفسك  
فيها إذا كانت تجاهد ضد تعبير جسدي، فهي تعدو تجربة فظيعة ومليئة  
(هوير، Heuze، 2000، 34 و 40).

يفسر فقر مسر، بطريقة الخاصة، القصاء على المعاناة عن طريق المراقبة  
الشخصية، وهي تجربة قريبة من الرياضي أو الرواقي الذي لا يسمح بالتأثير إلا  
بألم حينئذ، فإن هذا الأخير يهر العرد هرا من غير أن يذمره، وعذب به يعيش  
بالفعل تجارب الحدة والوحدة التي يكون محوها شخصيا، لا علاقة له أنه

(25) فيما يتعلق بهذه التحولات الخاصة للعلاقة بين الألم الجسدي والمعاناة النفسية نرى أن  
لوسون (1995).



بالمشاهدة التقليدية، حتى وإن تمت الإشارة إليها من طرف المعتنقين كمنع  
 لإلههم إذا كان كراس (محرف ثقب، 30 عاماً) على سبيل المثال، يمنع عن أن  
 يقرصها على رباته في عمله، فهو يسعى إليها في سبجه الخاص<sup>(26)</sup>، الألم، يسعى  
 انتهىء له ولا وجود له علي يسمى معرفة التصرف معه وتدريبه وعدم  
 يأخذك الأم، يسعى لك أن تعلم أنك في توتر عليك أن تكون مستريحاً، وأن  
 تدرس، التنفس بالطريقة الصحيحة، وحيت مستحفظ المعاناة كثير لا يتعلق  
 الأمر بحصة تأمل وتنظيم النفس، لم يلع بعد هذه المرحلة، لكنه سرحد<sup>11</sup>  
 (سبرج، محرف ثقب، 27 عاماً) يقدم أوليبي، مؤسس نربال آكت في باريس،  
 26 عاماً، شهادته على التجربة نفسها للانفصال في مواجهة الأم، غير أنه يعيش  
 بطريقة مكثفة كشكل متفصص من أشكال الانفتاح على العالم «كاست مرة الأولى  
 في بيت، وكان عمري وقتذاك 15 سنة أدخلت إبرة في ساعدي، وكان ذلك بمثابة  
 الكشف، عثرت على جديد عندما دخلت الإبرة، جلست، وأحدثت أحيل ردود  
 أفعالي ( . ) في البداية، الاندهاش، ورد فعل حبيب من الدعوى، ثم فيما بعد، نوع  
 من الانفصال، وحالة من الوعي الصافي والوضوح المعرط لم أتوقف منذ عن  
 ممارسة تجارب جديدة شعائرية، ودائماً عن اقتناع روحي، ورغبة في الاكتشاف»  
 (هويز، 2000، 119).

يتبرع الألم الإنسان من طمأنينته، ويدفع به نحو ما لا يطاق، إنه قدرة على  
 التحول تترك على البشارة ذكرى التعبير الذي تم إجراؤه على الذات على هذا  
 النحو، فهو يصاحب الطقوس الشعائرية لكثير من المجتمعات التقليدية، مرسحا  
 يحدث على اللحوم بقدر ما تطبع العلامة المظهر الحسدي للمدقي الختان، حثان

(26). إذ كان بعض المهنيين يعطون قيمة لألم رباتهم باعتبارها شرطاً لتجربة سامة من آخرين  
 يعمون، على غرار كراس صيد مثل هذه الغراء، حتى وإن كانوا وقت الإنجاز، لا يستبعدون، فيما  
 يخصهم هم. "أشعر بقدر كبير من الرضا لكوني لم سبب لما لأحد، كما يقول كراس لا انحصن من اقرص  
 الألم على أحد، أعرف بعض محترفي الثقوب الذين يعملون ذلك، ويقولون لك إنه لكي تحصل على تغيير  
 جسدي، ينبغي الإحساس به أرى أن هذا عباء لأنه غالباً ما يكون قد أنجرت في مجتمعات أخرى،  
 باستعمال مخبرات أحب فكره أن يقوم بذلك مبسلاً للشخص أننا لا نعلم"

البنت، وزرع أو قطع الأسنان، نثر أصعب، تدويع، وشوم، حروق، صرير، معاناة محتملة، إلخ تسهم صراوة التجربة التي تدفع المتلقي بعيدا عن مرجعيته التقليدية في تفكيك هويته، فتفتح على علاقة جديدة بالعالم في الممارسات المعاصرة التي وصفها باستعمال، يُنظر إلى الألم عن بعد كأداة لتحول الذات، لا أنها لا تكون كذلك إلا إذا حذف ما فيها من سوء، ما لا يطاق، وأعمى المعاناة في هذا السياق، فدل الانتعاد عنها وسددها، يسمى، على العكس من ذلك، النظر إليها كهدية، يقيم عن طريقها المرء تجربته (لوبيروتون، 1995).

## ألم الوشم

«وشم مؤلم، لأن القانون يحظر على هابي الوشم والثقب استخدام المسكات عبر السطحية، ولأن رسم العلامة يختلف حرجا في لحم الجسد. حتى وإن كانت الكتابة الجلدية قد حطت بيد ماهرة لمحترف يمتلك آلة للرسم عن الجسد، فإنها تكون مؤلمة سيئا، خصوصا إذا ما استغرقت الساعات»<sup>(27)</sup>. سبق أن رأينا كيف أن الوشم، لذي يتم عن طريق البدن على السطح، وفي البرينات، والثقب أو ساحات المدارس، كان يعاش فيها مصى كدليل على الرحولة والحرم إزاء الألم الجسدي من ثمة سمعة «الفاسي» التي كانت تحف بالوشوميين، يذكر فيليب بوند أنه، في اليابان بأوساكا، كانوا يستعملون لفظ جامان gaman (مكابدة) دلالة على الوشم وفي زينو، كانوا يتحدثون عن «بشرة الشجاعة» وحسب من الوشم هوريسون الثاني «إذا أمكن تحمل هذا الألم، فهذا يعني أن المرء تقوت عريته، وأن بإمكانه أن يتخطى المحن الأخرى في الحياة بسهولة أكبر» (بون Pons، 2000، 58).

(27) في فيلم المرأة الموشومة (1981) لري توكاباشي، يمثل تشابك المذمة والألم في سياق «غير مطلق» عدم الاختلاف عن التعاقب المازوخي السادي، عن طريق الثقب تجربة الوشم. نكي برصي كان رغبة عضفها، فرب تقوى الحصول على وشم رمزي يشترط السعد المعجوز أن تعارض الشابة الجنس مع مساعده أثناء زيجار الرسم لكي يجعل جندما أكثر نعومة وأكثر اخراها لمواد الوشم. يخلط الألم إلى لا نهاية مع دمة يمس الشباب في جسده المقصبات المؤلمة للمرأة التي لا يعجز جسدها عن الجنس والإبر التي تغرق جلدنا.

(115) أما اليوم فمن الواضح أن جهاز تخطيط الخلد يخفض من الألم (وخصوصاً مدة العمل) إلا أنه لا يقضي عليه بالمرّة

لفترة طويلة، عندما كان الوشم ما زال حصراً على المهشمين ولشجرة أو حدود، أو عندما كان يتم على الداب بطريقة مهية تقليدية عن طريق لفرد يسه، فإن الرعاية في إظهار عدم الاكتراث بالألم كانت تكنسي قيمة أساسية وهكذا، فإن الشخص الذي اكتسب شره وشوما كان يؤكد بذلك شجاعته ورجولته. هذا الاهتمام احتفى في السنوات الأخيرة، مع الإقبال الشديد الذي يعرفه الوشم عند الأجيال الصاعدة، فضلاً عن كونه لم يعد طاهرة مقصورة على الذكور والعنات الشعبية بالنسبة للنساء، إثبات القدرة على المكابدة والتحمل شيء لا معنى له علاوة على ذلك، فإن الألم يُعتبر، في مجتمعاتنا الأوروبية، تجربة سلبية وهي لا تتحد قيمتها، حارج بعض المواقف القصوى مثل السادية-المدروشية، حيث تعدد شعيرة من الشعائر ومع ذلك، فإن المواقف إزاءها متنبسة

اللمحطات الأولى للوشم على وجه الخصوص، لحظات صعبة إلى بعمرها من إحساس متعب عند نقطة العمل، وفيما بعد يفتر الألم من غير أن يعيب، فيعدو تحمته شيئاً شبيهاً أمراً لا يطاق على مر الساعات إذا كان شكل النموذج يتطلب عملاً متباطئاً، فإنه يتم خلال عدة أسابيع، أو حتى عدة شهور بعض مناطق الحسد أكثر يلاما من أخرى اليدين، الأصابع، الأعضاء الحسية، بقدمان، الإبطان، طول العمود الفقري، الخ صحيح أن الإحساس بالألم قضية ذاتية تختلف عمقاً بحسب الظروف، وهي ليست أبداً معادلة مباشرة لتعمل (لوبروتون، 1995) الرجل أقل تأثراً بالألم الحسدي منه بالمعاماة النفسية، عتبراً بأن الوشم اختيار شخصي عالما ما يكون وليد روية، لذا فمعاناته تكاد تكون عاتية، ومن ثمة فالألم عالماً ما يُجتمَل عند كثير من الموشومين حتى وإن اكتسب مواقفهم أحياناً بعض اللبس

إذا كان يتم تجاوز الصعوبات التي يطرأها الوشم، في بعض الأحيان، فإنها قد

نحذف عدد عاليه الزبائن الألم مادل لا يخلو من معارفات، بين الربوب وعتار  
 الوشم، فهو محل موافقة عند أحدهما ومعرض من طرف الآخر وهكذا ينشأ  
 ارتداد ربيع يقطع بشكل عميق ذكرى الحدث، ويشير، في بعض الأحيان، إحساناً  
 قوياً لوصول مع هذا الوشم يعكس الألم حرارة الدماء مع هذا الوشم وقد  
 يتم استعالي عليه بفعل المسار الذي يرافقه، والتحول الذي يعطى عنه، والرمز  
 يكونه حقاً أحراً عملاً طال انتظاره بل إنه قد يريد من قيمته بأن يجعل منها  
 بشكل دشم، لحظة امشاة مادام الأمر يتعلق بتعبير نهائي بشكل جسدي، أو  
 مظهره، كما يتعلق، من ناحية أخرى بتصل الألم من غير تحف ولا تحجب الألم  
 ضروري لكي يدرك تمام الإدراك دلالة ما أهدمت عليه (حو، 23 عاماً) وهذا  
 الأم شيء رائع إنه ألم، إلا أنني مرتاح لأسى عانيته (باسكال، 32 عاماً، مائت  
 حبه) كنت أشعر حقاً بالإنه تفتحتم جلدي، وعندما خرجت أحسست به  
 أيضاً، كان أما حاداً، لكنه لم يخلّف عدي أي صعوبة، لم أحس بأي تشنج، كان  
 تادلاً مريحاً إلى حد ما (سالي، صاحبة متحو، 27 عاماً) «تخس بالألم حاداً، ولكن  
 بعد ذلك، نفور في نفسك إنك مقدم على شيء قوي جداً بالنسبة إليّ، هي  
 لواقع، أنه من دواعي السرور ليس الألم هو مبيع الفضة وربها، وبمضي ما، الأمر  
 محتمل للولادة تخس بالألم، لكن، بعد ذلك ليس من شأن هذا الألم أن يفهم،  
 هانت لا تركز عليه» (وليري، 26 عاماً) «مجرد أن ترى وشمت، نفور في  
 نفسك، كان الأمر يستحق بعض الماء لصح ساعات أنا مستعد لأعود الكرة  
 من غير أدنى مشكل، إذا ما حطرت في فكرة استأنسها إنه مؤلم، لكن، يحس  
 ذلك» (ستيف، 23، طالب) «أنا أحمل علامة، وقد أدبت عهداً، أشعر أني لو أنهم  
 وضعوا في وشما من غير ألم، فأنا لست متأكدة من أنني سأعجب به كما هو الحال  
 الآن لو أنه كان من الممكن أن ينزل عليّ من السماء، لما كانت له أي قيمة» (ليديا،  
 24 عاماً، طالبة) «عابت من الألم، وقد استغرق الأمر وقتاً، لا أنني أحببت  
 ذلك كان ممتعاً» (أودري، 23 عاماً، طالبة) «استمتعت من شدة سحر أن الوشم

مؤلم لا أعرف ما إذا كان هذا هو أعظم الآلام التي يمكن للمرء أن يشعر بها قبله حياته بدعوى أن هناك إبرة، يُعتمد أنه لا بد وأن يؤلم صحيح، الأمر يتوقف على عتبة الألم عند كل واحد، ولكن، فيما يخصني، إنه لده، أحب طين حمار التصوير الحدي الأمر لا يفسر، وإياها يعاشر (يد، 20 عاما، طائفة) هناك من يدعون بعبه القمر عن خجل، وآخرون يقدمون على الوشم، الأمر سيان (بربر، دد، 25 عاما) يقول باني، اندي يحمل سرا مهسا على ظهره وحول الورك وحدي المحدثين، وكذا تينا على الذراع، إن معانته مع فان الوشم كانت «إحساس قوي جدا، من اليد مع حادثة من الناحية الجمالية، بطبيعة الحال، إلا أن ما هرب كثير، هو الإحساس أثناء الوشم، والشوة التي يحملها إيا لدة تولد عن كون الزرح تسيطر على الحسد، بنا شعر بالألم، إلا أننا نندبر أمره، وتعامل معه كي لا يضر أمر لا يطاق» (مجلة لوشم، عدد 19، 2001)

عندما ما تتكرر ملاحظة عند المواة المتحمسين للوشوم واشقوب لا ربح من دور أم يستثمر الألم كذكرى حية للمحنة التي تتحقق فيها عن حسدك أحيرا عمدة طالد رعت فيها الألم، عند كثيرين، تأكيد للذات، وعلامة تشهر في وجه المهني (وهو عنصر له أهميته لما يتمتع به من مركز اجتماعي، ودور في التوجيه والتدريب)، وقدره عن أن يظهروا أهلا لما ينحيلونه من كوشهم كوايس عدم الوشوم واشقوب عالم القوة الطبية واللامالة بالأحكام الخارجية حينئذ يعنوم «شاة عن أن يظهر شعاعته ومقاومته هو في طريق الترويح، فيرعب في أن يبرهن أنه أهل للميرة التي ستترتب حسده قريبا يسعى كذلك أن يثبت أمره لنفسه أنه في مستوى الاحترار، كي يعيشه كمحفز على تحرير هويته المؤلم للعدية، لكنه محتم، ثم إنه أمر لشدة ما ترعب فيه، فإنك تعص الطرف عن الألم» (أي، طابفة، 24 عاما).

ومع ذلك، فقد يحصل أن يتمحص الألم عن قرارات حيلة يقول مياستيان (23 عاما) إنه شعر بالألم للمحنة عندما شرع فنان الوشم في عمله «عانيت خلال

ساعة من الزمن، إلا أن ذلك لم يكن ليرعجي بعد ذلك، انصبي الإسحاص  
 السي، أني لن أقوى على ذلك أنت تتحمل الألم في البداية، لكن، بعد حظة أنت  
 صارت ولم بعد تقوى على ذلك في المرات الأخرى، مرت الأمور بحيرة  
 بالنسبة إلى قسم قليل من الرئاس الذين يدخلون تعبيرات على أحسادهم، الألم هو  
 الرمن الذي ينبغي للمرء أن يؤديه كي يواكب العصر، إنه نفدية الشقية مقابل  
 الإعواء ولاسيجاء مع الذات المهم هو النتيجة وحدها. يسعى التألم من أجل أن  
 نكوي حبه (أو حبلا) هذه العبارة، عالما ما تردد بسوع من السحيرة

### ألم الثوب

يتطلب الانظار وثقب الجلد، هما كذلك، نوحا من رباطة جأش الموقف  
 لألم ما يكتسي طابعا ملتبسا<sup>(28)</sup> بعضهم يتذكر ذلك بسوع من ترعب، إلا أنهم  
 فيبو المدد معظمهم يقول إنه سمع صوت فرقعة، لكنه لم يشعر بأي ألم بهم  
 يكونون قد استعملوا مقدما عند أصدقائهم، كي يعرفوا ما الذي يتطهرهم **الحنى**  
 الصغيرة قامت بدلت قنلي، فالت في إنه لا يؤلم الأمر الذي شجسي عن أن أقدم  
 عليه (طالبة، 22 عاما)

بعاش الألم كقوة إضافية تُهي الهول السعيد للحظة **الانظي** مروضية،  
 ولكن حقا أني عندما دعت قلت في نفسي أمل أن يؤدي، ونكر الثوب، هو،  
 مع ذلك، أمر مهم (كريستين، 19 عاما) **هيا** يتعلق بانوشم والثقب، هناك  
 نصب من المعاناة المعاناة حرة لا يتجرأ من الآلية يعلم مقدما أن سوف يعاني،  
 لكن يعرف النتيجة في النهاية يكون المرء سعيدا بمعاناته يسمى أن تكون أهلا  
 لها (مدوب تجاري، 27 عاما) عالما ما يتكرر استحضار **الربيع** لأدريناجي  
 نعبرا عن المرة الساطية الناجمة عن الثقب، حتى ولو لم تكن مؤثرا في حد ذاته ٣٣

(28) بالإضافة إلى الإصابات المعتمة أو صعوبات التئام الجروح فإن بعض مناطق الجسم تتطلب  
 قليلا من الصبر كي تتحمل الجوهرة فعلى النساء على سبيل المثال. هناك لحظة يصعب لها الكلاب  
 أو الأكل أو التدخين. يدوم عدة أيام، كي يعاسب بقتاسق مع صورة الجسم، ولا يتصعب في أي إنسان.

استعارة تسمح بوصف تجربة لا يمكن التعبير عنها بطريقة معيارية. اشعرت بارتفاع شديد للأدرينالين، كما أحسست سلاسة شديدة، كأسى أفقد قواي، كان الأمر رائعاً (نود، 20 عاماً، طالب) «بالسنة إلى، الإيجارات، والتعبيرات الحسية، هي سعي من أجل السيطرة على الذات، وطريقة لمعرفة النكبة لسي يرد بها الحسد، واستحث عن حالات شعور متحوّله. أبحث عن الإحساس وعن انتقبة سأقدم على ثق أدبي عن طريق إبرة من 7 إلى 8 ملمترات من الممكن أن تعطي، حساً مشيراً أنت لا تصنع محوهرات، ونشعر بفقدان التورن أمور من هذا يقين، ودراك للأصوات مختلف تمام الاختلاف، بحيث لا تدري ما إذا كانت تأنيك من أمم أم من حلمك يسمر ذلك مدة ثلاثة أو أربعة أيام يمكن أن يكون الأمر لطيفاً، من الحائنين (سليم، محمد ثقب، 27 عاماً) «لقد كان لدي إحساس حقيقي بارتفاع الأدرينالين، عندما أقدمت على الثقب لم يكن الأمر أد، وإن ارتفاع الأدرينالين لم أفر على الحركة» (آلان، 29 عاماً)

ليس من اليسير ألا تربط ذلك بالسلوك المحفوف بالمخاطر، والرياضات التي تتطلب كثيراً من الجهد، وأشطة البحث عن الإجهاد<sup>(29)</sup> وسرعان ما يأتي للكلام على لسان آلان الذي يتابع قائلاً «إنه، بمعنى ما، بحث عن الأدرينالين، مثلي هو الأمر في الرياضات التي تتطلب جهداً، إن لحظة الثقب متعددة الوصف إلى حد ما، وهي مثل انقصر على الحال، والفقر فوق الحسور، حيث يقول الدس «يسعي القيام به لمعانة الإحساس حقاً. بعد الثقب، نحس بارتياح كبير، وسعادة عميقة، لا أعتقد أن هناك مشاعر أفضل من ذلك» بل إن لحظة احتراق اللحم تُقدّر بمحذّر طبيعي، وهو يعطي الانطباع بأنك تُخلق، حتى وإن كنت تسقط سريعاً أحياناً، يشعر المرء كما لو أن الألم انتهى من الشعور، إلا أن تجربة أخرى تكون مرغوبة. هذه هي الحال فيما يخص إيسبي، 30 عاماً، وهي غتتهن حرفة الثقب،

(29) فمما بتحليل هذا البحث عن التورن، وعن الأدرينالين واللعب مع الموت في الرياضة المتشددة، في مؤلف شعف المقامرة، باريس، 2000 وكذا في سلوكات محفوفة بالمخاطر من ألعاب الموت إلى لعبة الجاهة، باريس، منشورات الجامعية الفرنسية، 2002

وهي مولعة بالندوب «إنه إحساس بافتتاح الجسد، ويتواصل مع بيته وهو امر  
تصعب رؤيته، لأنه، مهما كان الأمر، فهو حرج عميق يفتح، لا أن المرأة تعانيه  
بشكل مباشر شرح إيني أنها، عند القيام بندوب لا تعود تخش بأي ألم، كانت  
تعانيه من قبل، ودلت من غير اللجوء إلى المحدرات، أو حصص سائل يدخل  
الماء في مسبل لتست أدري في أي مستوى ربما هو جسدي الذي يبدأ في إطلاق  
أشياء، من شدة الجهد النفسي الذي بدله علما أصعب بدونا على جسدي، أكون  
هناك مث هذة ما يحدث، إلا أنني لا أشعر بأي الألم، أرى جسدي يفتح، لكن من  
غير ألم»

إن قضية الاحبار الذي يكون على المرأة اختيارها، قضية أساس، وهو حذر  
يقبض فيه المرأة قيمته الشخصية، وقدرته على مواجهة لشدة ود وصفت سبيلها  
لنوم اسائق، وهي مخرصة، عمرها 22 سنة، قضيتا على قوس حاجبها «إنه من  
دو عي سروري أن يكون عدي، حتى وإن كان يؤلمني إني، بمعنى ما، طريقة  
معرفة إلى أي حد يمكن للمرأة أن يذهب، إلى أي حد يمكن أن يتحمل الأم، وإن  
أي حد يمكن التحكم في جسده وأن يرى كيف أن ذلك الألم قد كان مخففا، في  
حين أنه، في ظروف أخرى، كان سيكون أعظم بكثير» «كنت مسرورة لأن تكون  
لي الشجاعة كي أقوم بذلك، وأن أتعلب على الخوف» (ميلاب، كانه، 22 عاما).  
انثفت محبة يُنظر إليها كامتحان جسدي ونفسي في الوقت ذاته إنه جسدي، لما  
يعرفه من خوف من الأم، ليس بالضرورة في حبه، وإن في عصبون الأيام الأولية  
للمميه، والالتام والمضاعفات المحتملة وهو امتحان نفسي باعتبار أن الأمر  
يتعلق بالمرم على اتخاذ قرار يعتقد المبتدئ أنه «سبيته» عن الآخرين، وأنه  
سيكون نقطة فصله في حياته إن لحظة المرور إلى الخوص في عملية خطة من  
بالتوقعات والقلق، وهي تتطلب من المرأة أن يكون في المستوى يلزم للم من  
الحرم للانطلاق والشروع في العملية من ثقة الشعور بانفجر بني بنات من  
يقدم على الثقب لأول مرة وهو يعادر المحل إنه انتهاج يكون المرأة لم يحدث معه،



وأنه أمدى شجاعة سيكون لندوس نتائج في محال آخر من الحياة، وسيكون بمثابة  
هبة رب تسري في ما عداها، مما يعزز الإحساس بالهوية، والثقة في النفس

تنهم حيث نكاته البعض الذين يأسمون لكونهم لم شعروا بها يكفي من لأم  
أنا سعد شقي، حقاً، إلا أسي لم أشعر بالألم ربما أنا ماروشي بعض شيء.  
صراحة، أشعر بحية كت أعص على أساب، إلا أسي في النهاية م أحس بشيء  
كبير لا تعري ماروشيا، لكن شيئاً بقصي لذلك، فأنا أنوي معدودة العمية  
من حديد، لكن في منطقة سب لي الام أسوأ (19 عاماً، طائب) كان كريستين  
قد شعر بالإحباط إثر احناره، لقد شعر أنه ظل في العتة، حيث كان لأحرون  
يصرون له هول م كان سيستطره

### جالات الحضور

يقدم روس (1988) انتميرات الحسدية كأها تعبيرات عمية بلدات، وبالفعل،  
هي شكل أكثر ديموقراطية لمن ترويض الحسد، وهي طريقة لاستعراض المظهر  
من خلال إبداع رمزي لشخصية كان ساندرو، وهو عالم اجتماع مفتون بموضوع  
أبحاثه، وهو الوشم، قد قرر أن يتوقف سب إشباع جسده، ولكن، عدد شهر  
بعض شاب، سدم به بشرته اعتقاداً منه أنه، بالنسبة لمعشر فاني لوشم، أن تضع  
إبداع هذا الفن على بشرتك «يعادل امتلاك لوحة ليكاسو في محل من آخر»  
(ساندرو Sanders، 1988، 177) إن الاقتناع بجمال الوشم هو، بلا شك، سب  
رئيس ممارسه وإعطائه قيمة الطر إلى الوشم كقيمة حمائية أمر أس، فهو جزء  
من فن شعبي معروض بشده لأحكام الجميع بالرسم، والخط (هندسي، أو الكتابة  
مرصوعات قد تكون مدعاة استهزاء أو مذم حسب الطريقة التي عُرضت بها ويمكن  
حماية في مدينة تور الفرنسية هو عبارة عن متحف حي من المصوغات الفنية  
وهو يحمل على صدره صورة إديث Piaf، وصورة رعيم هندي على  
نحوه ليسرى، وفي منطقة أخرى من جسده صورة صلد لبحاموس، وعلى لوح

الكتف مجموعة من اليهود يعدلون السجاء إلى قربتهم. «العصر» يتحول السيارات  
الصحيفة، وآخرون يفضلون اللوحات، أما أنا فالوشوم» (صحيفة  
بيبراسيون، 06/04/1995) إنه معي لأن يجعل المرء جسده متحد أو قذرة  
عرض للاستخدام الخاص.

أثناء قراءته لإحدى المجلات، انبهر لوك، الذي كان قيد السجن، بصورة  
«شوعوب» وهو يصارع الروح الشريرة» (مالايل، 1991) على الرغم من  
المحظورات، أقدم على وشم هذا الموضوع، سراً، بأسلوبه الخاص، خلال مئات  
الساعات فيما وراء مظهر الاسترخاء والهوية الشخصية هذه الصورة الناجمة  
(أحب حكمة الآسيويين، لقد مارست فنون الدفاع) فهو يصتر على كونه أصناف  
سبت خاصة أرهرا، جمر، الح «إبه سمودح من إبداع، ولن يحصل عليه  
أحد» يحرص على الإبداع أمر واضح عند هذا الرجل كان بإمكانه أن يعطي  
بدلك سمودح دراعيه وصلره، إلا أنه فضل أن يقتصر على الدراع والكتف  
اليسرى «من الأصالة ألا تعمل إلا على جانب واحد» باستطعته أن يفهم  
الوشم ويقدر قيمته وليس هو حكراً على العص دونه «الذي ميرة حمل لوحة  
على جسدي، وهي ليست لوحة مرصعة، وأنا أحملها في كل مكان» العلامة  
لجسدية طريقة لتمييز، والانفصال عن حياة تبدو عادية إلى حد مرهق، وذلك  
بأنسجوه إلى علامة تفصلك عن القطيع، ونحمر فصول الآخرين أن نجعل من  
نفسك عملاً، فإن ذلك يتطلب أحياناً حياة تخضع لقواعد مرهقة في الضغط

إذا كان بشكل مرسوم ما بدون إتقان، فإن الاستياء سيبلغ دروته ضد امتن  
يدي نقصه المهارة أقدم ماتبو على وشم أجره صديق يتق في موهته أكثر من  
اللامر عندما تبنى النتيجة، عصبت منه أشد العصب. وفيما بعد، قرر حجبها  
برسم أشكال في مستوى نظائره، فالتجأ إلى قناع محترف مثل هذه لصراعات  
موجود، وقد سبوا أن أشربا لعصها أنفا الوشم موضع تقويم صارم، وأي حياة  
أمن نرداد حدة كلما كانت الخطوط نهائية، ويسمي الاحتفاظ بها وإن العهر

بامتلاك أشكال تعدت بشكل رائع، من شأنه أن يعث لدى آخرين، في المقاس، الاستياء من الاضطرار إلى الحفاظ على رسم تنقصة الحدود مدى الحياة ليست قيمة الوشم فقط في شكله، وإنما في كيفية إنجازه، وفي دلالة الشخصية

الوشم عند بعض الصبيات هو بمثابة مكياج هائلي من شأنه أن يرفع من لإعواء الشخصي. عندما رأيت في أحد الأيام وشما بانانيا، أدركت أنه كان اثنا وقد حرره ذلك من وشوم هارلي وسجوه التي كانت تحلأ المفهية كان ذلك الوشم أكثر حالاً من لباس أو حلي كان في النهاية وسيلة تجميل مثل غيره من الوسائل، إلا أنها وسيلة لا تفسى (لوسي، 22 عاماً) إن الطابع الجهالي للوشم، و لإقبال المهووس الذي يعرفه اليوم، يجعل منه شكلاً أساساً من أشكال ثقافته «الشباب»، فقد غير بصمة جذرية، دلالاته وقيمتها، وبالتالي موضوعاته وسياجه. أما الوشوم التي تعتمد الكتابة، على طريقة الكتابة على الحدران، إذا كانت ما تزال موجودة بطريقة هامشية، فقد احتضنت اليوم عملياً، وعملاً عليها الرسم، وعدت سحيفة تُخذ من البراعة

الإهداءات الشهيرة إلى الوالدة، التي قال عنها برونو (1972، 43) أو ستيوارد (1990، 76) إنها كانت شعبية فيما مضى من الأيام، قد تحول اليوم إلى شكل من أشكال الصبغة، في حين أن أحد الدوافع القوية للتعبيرات الجسدية هي أن تقطع صلات التبعية للوالدين، إثباتاً للتحكم الشخصي في الذات.

يلمي بصدد الثقب أهم الجهالي ذاته، خاصة إذا كان مخصصاً للرؤية المباشرة. يتأمل الهوي منطقة جسده التي تدور له الأسب لإجراء الثقب لقد سبق له أن رأى عند الآخرين ثقباً أحدث بلفه، أو أنه لم يرقه مكانها. فكّر في نفسه رأياً يفوقه نحو لقرار خامس «فكرت في القيام بثقب في قوس الحاجب، لكنني شعرت بالإحباط عندما قيل لي إن ذلك لن يسجح لم أكن أريد أن أعمل شيئاً كان يبدو أنه من يروفي الآخرين» (طالبة، 23 عاماً). «الحاجر، لا أحد ذلك هيلاً» (ماريز، 27 عاماً، طالبة) «الوشم عندي فن من الفنون كنت أريد شيئاً مجرداً، حتى إذا ما

شحت، من يكون ذلك أقرب إلى الحماقات تحشت الطرس، حتى إذا رقب يومه  
 طعلا، كي تحبب التدبير من الشحوحة حاولت لعيام بأشياء مبهمة مدى  
 احياه (أودري، 18 عام) «لدي صديق يحمل وشي في قوس الحاحس، ومرولا  
 يسه على الإطلاق أحد أن ذلك يشوه الشكل فصلا عن دنت، فهو لوي إلى  
 حدم، مان إلى الاستداه. هذا ما يعطيه شكلا عربيا» (طالبة، 22 عام) المسألة  
 مسأله حايه، ولن أقدم على ثعب حيث لا أرى أنه لن يكون حلا عند البعض.  
 لا يكون دنت على ما يرام» (طالبة، 23 عام) «عدي صديق طعونة، أقدم عن  
 إجره وشمين خلال الشهر معه، شيء صحم مع ثقب في الأنف لم أحب ذلك  
 عن الإطلاق، وتحث ذلك سبه وفي الدراع الأخرى، لديه سوار سينتي لا أرى  
 ذلك حيا على الإطلاق إذا لا تناسب بين الأشكال جميعها» (تلميذة في ثانوي،  
 18 عام) «العلامة الحسدية شكل معاصر من المجوهرات، يسمى أن تكون مربعه  
 بنظر، من حتى لنمى يستكر البعض العدد المعرط من الثوب عند البعض.  
 ولأحسام المرروعة تحت الجلد، أو أنهم يؤيدون ثقب الأعضاء الحسية الذي  
 يرجع تحريز عالم الثقب، مثل علم الوشوم، هو عالم تعرض لأحكام  
 والأدواق.

### المعاني الذاتية للمعلومات الجسدية

مذهب هوية يجمل من الحسد كتانة موجهة إلى الآخرين، حماية وأحلاي  
 لدحضور، شكل من أشكال الحماية الرمزية من الشدائد، سطح وفاني ضد لايعبر  
 لعدم إن معنى الوشم والثقب هو ملك للذات، فهو حميمي، ونداءات وحده هي  
 لتي تكون مسئولة عنه ما من معادلة تتقدم الوجود بين العلامة والمعنى الذي  
 مسعطى إنها فالسر لا يعنى احرية بالضرورة، كما أن الأسد لا يعنى القوة، أو  
 أن هذه العلامة بالذات تعنى الحكمة وهذا، لا لكون هذه المعادلات لا تتمحص  
 عنها، أي نتائج، فهي قد تعمل غالبا في المعنى المتعارف عنه، وإن المرء يكون قد  
 فكر فيها، عندما أقدم على هذه العلامة وليس تلك، إلا أن الرمزية تكون في بعض

لأحيان أكثر اتحاما بالشخص، وعبر متوقعة، وفي بعض الأحيان، تتم بحسبها  
كثيرا عندما يتسبب حزن المودح أو كونه قد سمعت رؤيته في مكان آخر، في الرغبة  
في الحصول على مثيله.

برشوم أو، ثقب حشر للذباب ضمن سرديات عن طريق اخذ قفاهم  
ارتكك لدين يتسود على علاماتهم، إسمهم بحثوث الخديث عنها، و ستحصر  
ذكرياتهم، وتبادل حداثتهم، وإسداء نصائحهم فكان استئثار العلامة لعشائرية  
يتبعها من خلال معة الخديث في شأب العلامة الحسديه طريقة لإدع  
المقدس فإن هي انفصلت عن المنظومات الثقافية، غلبت تعود اليوم إلى مبدرة  
شخصية، وهي نصائح بحكاية تعطيها دلالة قوية وحميمية إن أكثر برشوم  
المسندة من التقاليد القديمة طلبا اليوم، تكمن وراء حكاية عن الذات، وهي  
بعض أسطورة مبددة ونعمة على تلميح تقاليد مسطرة بشكل واضح مع جعل  
ببصادر، لكنها أساسية في إعادة تعريف الذات

عالمنا يستجيب اختيار المودح إلى ولع برسم من الرسوم، أو شكل من  
الاشكال، من غير معرفة بعدها الرمزي أو التناؤل بصددتها ولاسقية تعطي  
لقيمة الخفية عن باقي الاعتبارات الأخرى «وشم الفهد دائرة بتوسط  
صليب، فهي ليست تسمى لعشيرة معينة، بقدر ما هي حليط أما المودح لذي  
فهو يمثل محققين أسطوريين، قيل لي إن أصلها إسكندنافي وهما بسيطون، بلا  
ألوان ولا نصنع، رسمهما لمجرد بروة» (ديدي، 29 عاما، طالب) «لدي وشم  
على يدي يظهر، إنه لا يمرر لأي شيء، وهو يمثل وشما عليها به فرع صاعد  
رسمته خلال ساعة بطلاق من مودح» (20 عاما، طالبة) «لدي وشم على كفي  
الأيسر، لا أنسى لا أعرف كيف أحده لنقل إنه مودح سلمي منفتح في بداية،  
كانت هناك رسوم يريد أن تقول شيئا، لكن الآن، بعد أن صار موصلة من  
نوصات، هناك رسوم تُبدع شيئا فشيئا ليست لذي أي فكرة عما إذا كان رسمي  
يعني شيئا بالسهل لي أنا، على أي حال، فهو جاني محض» (مدير، صديقة، 27

عاما) الذي وشم من الوشوم المألوفة على الدراع الأيسر، لا معنى له، وهو متسع، مملوء باللون الأسود، بقرص نصفه ليس لذي مرر معين، كل ما هناك أسي كنت أرب في وشم (21 عاما، محروسة مساعدة). إنه وشم يجبل إلى عشيرة قديمة، يحمل كنه صبية بداخله، تريد أن تقول «الحث»، إلا أنه وبند سلسلة من لصدف الحروف الصبية، هناك حرف في اليوم وهي تحتسب وفق تاريخ ميلادك الحرف يوافق يوم ميلادك، وهناك موضوع للدلالة، بالنسبة لي أن كانت «اسمها»، إلا أسي لم أفهم شيئا، كان ذلك في علاقة مع السلوك داخل المجتمع ثم بها تكتب بحرفين، كانت أكبر من اللارم لذلك احترت حرفا آخر، فوقع الاحتير على هذا (فارييس، 24 عاما، مادل)

في بعض الأحيان يتحدد الاختيار بالمطقة التي يمكن للوشم أن يرسم فيها، كما يتحدد ضرورة الحفاظ على السيطرة على الاكتشاف أو كتمانها (كنت أريد شيئا على الخدع، ليس في الوسط، وإياها جابيا حينئذ، بحثت عما يمكنني فعله، رسمت حبة صغيرة مع رهور وهراشات في كل مكان أردت أيضا أن يتم الانطلاق من الكتف، وأن ينتهي عند الكلى وكنت أريد أيضا وشما يحمل موضوعا محيدا، من غير دلالة معينة حبة، رهور، شيء جميل، هذا كل ما في الأمر (أليكس، مصمم، 26 عاما) رسمت قلب صغيرا مع كتابة باللغة الإنجليزية، لم أكن أريد أن يرى، ولا أن يكون كبيرا، لذا وصعته على الردف فيما بعد رسمت وشما آخر على الكتف، لأسي أردته أن يكون مرثيا (أديلايد، 27 عاما، ماثعة) في بعض الأحيان يصب الطلب فقط على وشم واحد المهم هو أن تعادر المحل وأنت قد تغيرت حديد لأسلوب، والمعنى، أمور تأتي فيما بعد، عندما يكون فإن الوشم قد اقترح بعد بأس موضوعا على ربوبه، أو يكون هذا قد اختار من الكتالوج

كثير من الشهادات تتحدث عن الاكتشاف المنهر للعلامة لمقبلة من علاف قرص مصحوط، أو على جسد أحد الموسيقين أو المعيين الذين يعجب بأسلوبهم أرايت المودح منذ يصح سبين على علاف قرص مضبوط، كنت قد وجنته

حيث، إلا أنني أردت أولاً معرفة ما يمثل ذلك ذات يوم، يساهم كمن أنصت إلى إحدى محلات الموسيقى، وقع نظري على مقال كان المودج مرسوماً عليه كان ذلك بمناسبة تجمع في التبت، وهو شرح ما كان الرسم يعنيه سرتي أن أعلم أن ذلك يعني شيئاً ما (دافيد، 24 عاماً، بنجار) النجوم منهمون كبيرون للسودج، من خلال التشبه بهم تسعى بشكل رمزي إلى التماهي معهم، وإلى تعبير هوية شخصية تتأرجح في بحثها عن مودج كي تهيكلك كنت أريد أسد يهوا، إلا أنني كتبت واحداً مرسوماً على علاف فرص مضغوط وكان هو ما كنت أريد (24 عاماً، هالبه) «فكرة الوشم الثاني أوحى إليّ ها روت هلب، معي رأس لانة Machine Head» (هيري، 25 عاماً، بنجار) أقدمت متبعاني، 21 عاماً، يدون مهة، عن وشم صورة الشمس في أعلى القدم وهي تتحدث عنه بشعب، وتعترف أخيراً «المودج هو إيسنبل هالبيدي تتوفر على مثله تماماً، أحد ذلك في غاية الجاهل» تستحضر لورا، 21 عاماً، صانة وشم في باريس، هذه المناسبة دورة موضات الرسوم، قبل عشر سنوات، كان الأمر يتعلق برؤوس الدباب، بسبب جولي هالبيدي، ابدي كان تتوفر على الرسم نفسه فيما بعد، جاءت موضة لشمس الصغيرة على القدم بسبب إيسنبل هالبيدي. الآن، حلت موضة القطعة الصلبة الصغيرة، والوشم القلبي ووشوم الماورى، الح

غير أن اختيار المودج يكون في بعض الأحيان، بعد تدبر، فيتحد حينئذ دلالة محددة عند لفرد المتلقي الذي رسم دو طابع تقليدي صيني، وآخر هب، وظهري يحمل وشماً تقليدياً صينياً أنا مفتون بالثقافات الشرقية بدأت بوصف إيسو غرامات صينية ويابانية، وحطرت لي الرعة في أن تكون على حدي بأحرف الصينية هناك الاسم الشخصي لصديقتي، لأنها تعرف أما ستكون طبة حينئذ معاً، وهي تحمل اسمي الشخصي بالصينية على كليتها، وأن أحمل اسمها على دراعي (ريجيس، طباح، 23 عاماً). «بالسة إلى الثلاثي، أنا متبه لكونه يحمل ثلاثة عناصر. إنه رمز جميل. وكذلك في علاقته مع تعلقي بإقليم الروتاني لا

أعرفه جيداً، لكن ما أعرفه عنه، يسري» (24 عاماً، طالب) «لدي طائر مع وشم تقليدي قديم والآخر صورته كلب من نوع دوبرمان الدوبرمان ذكرى موت جدي، الصلبة صند الفامي» (سدريك، 20 عاماً، طبع) كان ذلك عند وفاة ولدي، كنت أرت في أن أوشم قلب وفاسها بوقت طويل، لكنهما لم يريد، بل بلوعي من برشد، أردت أن أحترم ذكراهم وشومي بمرر إلى والدي الوشم على اليسار، يمثل أمي التي كانت رافعة، والشخص الذي على اليمين، والذي الذي كان شرطياً فقدتهما في سن 17 على الحذاء، قلب مثبته مع نعال، وهو يمثل بالنسبة لي الوفاء، لأسى رحل وفاة على كعبي، رأس كعبي، وهو من نصبة بيت-بون وعن دراعتي الأحرف الأولى لوالدي (حون، 27 عاماً، رسام ومصمم) أكثر إثارة للفتن، إعادة القراءة هاته للدريغ باسم اندم، لكنها مبطنة في نهاية الأمر، من حيث إن الحشد يصبح طريقة متعاهرة لتعبير الشخص عن قيمة نصبة الدم، كنت أقول إنني سأفعلها، فعنتها قرأت في كتاب أن أفراد قراب لأس الخدعة انارية كانوا يحملون وشوما على دراعهم اليسرى، ثم نصبة دمهم «إنما أن لدي دما الدنيا، كانت، بالنسبة إلي، طريقة لاشعورية بتكريم جود الأمان خلال الحرب العالمية الثانية الذين كثيراً ما تعرضوا للانتقاد ست أدري، بتقدمهم، لا أت كثيراً ما يسي أن مهنة الحدي، هي أن يقتل الناس، وكوهم جهة الحذر، لم يعمل لصالحهم» (سدريك، طالب، 20 عاماً)

في بعض الأحيان لا تحلو الرمزية من بعض السداجة «المراشة توافق رعي في الحرية، كما توافق الصورة المرتبطة بمراشة الليل، لأسى أحب الخروج بيلا» (23 عاماً، طالبة). «رسمت الميكس، لأسى كنت دوما متحمم بكل ما يمثل إلى السلت بصلة، لما كان يحدث وقتئذ. أما عن البحر، فلأنه حيوان يمثل بكرة أما لعنكوت، فلأنه حيوان أعشقه، على خلاف كثيرين» (كريسيان، 21 عاماً، محرم) «على ظهري، صورة تين، وشم من الأمازون، وعلى لدراع صوار سيليك، امرأة نعال وسر على الكتف. بالنسبة إلي، الإحانة هي للأيم لخواني.



أنا لست كثنوليكيا ولا بروتستانتا، ديانتني الأساس وثبه. والسبب عند لوثير، كان رموز دفاع كان عندهم إلهاء الأمارون، والمالكيري. أنا أميل إلى كل ما يتعق بالشهاد (33 عاما، عامل مختص في الثوت الأرضي). أنا متحمس للعصور الوسطى، الحكايات العديدة الخالدة على كسمي الأيمن فارس سلتني بصارع نيب، وعن بجانب لأيسر، نيب يحمل كره بلوريه أما هيك، شيء آخر، عارف فيثره (نيد، يادن، 26 عاما). «عدي نيب، لأسى أحده حيوانا رائعا لم يصح به من قوة، لكن، لا علاقة له، في بطري، بأي دينه شرقية، لأسى لا أعلم عن تلك الديانات حيث أما السور، فيمر إلى العناصر الثلاثة مأخوذة في تشاك سلتني» (هير، بجار، 25 عاما) «إها تعويذة من التيب، نجدها في الصلوات وكل ذلك هي مبحث على البقطة، ولها علاقة مع بودا في الواقع، هي الحكمة إها تعني أشياء كثيرة، لكن، يمكن إحماها في ذلك السور» (سبيل، 20 عاما، طابئة) تكون التفسيرات أحيانا تقريبية، لأن الاهتمام لا يصب على الدقة، وإنما على الاستشعر العاطفي للكتابة الجسدية.

حذر تشابي، الشاب الهارب في رواية راسل ماكس، أن يقدم على وشم «علم الفراسة، ولكن من غير رسم العلم، مقتصر على الحمجمة أمام التفصيص المتقاطعة وقد ذكرني ذلك بيتر بان، سبب كتاب كان عدي عندما كنت صغير السن، فكانت جدتي تقرأ لي هذا الكتاب متى أردت كنت أعشق هذا الكتاب (..) كنت في عشي إن الوشم مثل علم شخص واحد..» (وكت أقول إن حرف اللاتيني X يدل على المكان الذي سحت عه) (كل مرة سأراه بهي، سأذكر بيتر بان، كما سأذكر حدي التي كانت تقرأ لي عندما كنت صغيرا سن) وشمه تشابي على ساعده كي يراه متى شاء كان هذا المراهق الهارب قد أصيب بوحشية من طفولته من قبل روح أمه الذي اعتدى عليه حسبا لم يجرؤ قط على إخبار والدته بذلك. وحلمه بيتر بان أو مجدته وهي تقرأ له هو محاولة رمزية لاسترجاع لطفولة المعقودة، واستعادة حث مستحيل نحو والدته وجدته وفي

ان وقت داته، يحلم تشابي بالاعتداد عن ذلك، من هنا الإحالة إلى القرصان، غير أنه من الصعب بحث لا يستطيع أن يذهب حتى النهاية لدا، يرفع علم القرصان وعن النمط في شكل الحرف اللاتيني X، فإنه يرى فيه مجهول المعادة في بحثه، وفي رحله انعميه المؤلة أما ريفية، فهو لا يرى إلا العف، وهو يرتاح به إلى روس يرى أني قد أحب الاحتيار، لكن ما كان يحبه، هو حجاب لأسوأ لم أر وثدة في أن أحكي له النامي (بانكس Banks، 1955، 127) إنه تجسيد لعدد دلالات العلامة الجسدية التي توجد على طريقة رورشاش Rorschach المتاح بكل إسقاطات المعنى، ولكل أشكال سوء التفاهم

بصفة عامة، فإن الفتيات يقدمن على وشوم تعتمد بمادح مستمدة من التقيد لقديمة، أو بمادح تصويرية مثل الدلافين، ووحيد القرن، والورود والزهور، ولطيور، والعلامات الفلكية، الخ وعالبا ما تكون تلك الوشوم صغيرة الحجم، توشي بالجلادة، والحنان، والطمأنينة، وذلك في مناطق مسترة من الجسد أسفل الظهر، الكتف، الكاحلين، القدم وما إلى ذلك تظل هذه العلامات الجسدية في عيون الفتيات من قبيل حلي تزيين، ومستحصرات تمجيد لم يتقدم لها مثيل، ولا تمحي وعن العكس من ذلك، فإن وشوم الذكور، غالبا ما تكون شديدة الاتساع، وهي تكون مألوفة، ولكن عدوانية في المعتاد، وموضوعة في مناطق مكشوفة من الجسد الساعدان، الذراعان، الكتفان، وما إلى ذلك يلعب نقش في التحليل الاجتماعي الذكوري، دور إثبات الذات، وترسيخ المعهولة

تكون العلامة في بعض الأحيان شكلا رسمه صاحب الطب، ويعاد رسمه من طرف فنان الوشم طريقة أخرى يجري بها العمل هي البحث في نكات ألوعات التي تكون في مشاغل الرماث داخل المحلات المتردد يدخل المحل، بمشخص مختلف الكاتالوعات، ويتعرف على الأنمة، ويراقب الحو السائد، وقد يخصص عمية وشم شخص أو عدة أشخاص «في انتظار تلقي صديقتي للشف، تصمحت الكاتالوعات، قرأيت نموذجا لطيفا، غير ناصع، كما كنت أنجيه من

منة وأن أريد أن أرسم لي واحدا مثل هذا، فعلت في نفسي إن الفرصة والإلا فلا،  
لأنني إذا كان علي أن أرسمه، فليس يكون جاهزا للعمل لذا وشعته (لوك، 27  
عاما، طالب) وشوم الإهداءات هي وشوم شخصية مدثبا، وهي تجسد تأكيد  
للمحبة والوفاء. إنها تحلّد حصة قوية للقاء حب مع الإحساس بأن تلك اللحظة  
سبقي على الدوام يوقع الحزن الذي لا يصحى على الشعور العاطفي، وعلى  
الإعلان عن حدوده (30) الآخر الذي يحمله في داخلنا مستشع على شرتنا من  
طريق رسم وجهه، أو رمزيته، أو اسم، أو مكان، أو أحرف أولى، الح في بعض  
الأحيان يتعلق الأمر بصور النجوم (معيون بوجه خاص)، وهي طريقة للالتصام  
معه، لتكون إهداء حي لشعب (31)

الفنص المرسومة مصدر إهام لا ينصب، سبب بساطة استساحها، وعلمية  
مرحبات، شعب بالسحرية، وبالوفاء لثقافة عدت الطفولة يتعلق الأمر حينئذ  
بالاستيلاء الرمزي على قوة الشخصية، أو القوة الحسدية لبعض النحوص  
(مانيراك، سوبرمان، الح)، الخداع (بيتر بان) أو تأكيد حب الشخصية وميلها  
إلى نسكية بالذخوة إلى الأشكال المعهودة للرسوم المتحركة أو للصور المرسومة  
اعدي باتمان وكاثوومن، وهما من شحوص الرسوم الهزلية التي أحبها كثير  
المحنة، بها تمثل طفولتي بمعنى من المعاني لم أكن أقرأ إلا هزليات عندما كنت  
صغيرا، وبالأخص هذين كت أنصص شخصية باتمان، الخارس اللطيف كي  
كنت معرما بكاثوومن، لأنها كانت امرأة جميلة. كانت تمثل استيهام كل مراهق

(30) غالب ما يكون الوشم علامة تذكارية، وطريقة للاحتفاظ في الداء ببصمة المصوب كتب برومو  
"رأيت رجلا أو نساء، يترقبون الدموع وهم يوسنون إلي بأن أستدسج بأمانة سمات المصوب التي سيظل  
حاضر فيها وز = الحب أو المراق" (58، 1974). أنظر كذلك كاسنلاي (126، 1995)

(31) لاحظ هذا الصدد، العدد المتزايد من العلامات الجسدية التي تطبع شعورها على بشرة شخصيات  
القاء الحملات الإعلامية وكأنها نسخ من الملعة، أو العدد الكبير من الشباب الذين يوشمون. بدافع  
التنوير، هذه الشخصيات نفسها كتب هايلبرون. لا يعود العلامة هي ما يصح الفرد نمرده. وبميزة عن  
الأخرين وإنما على العكس من ذلك هي ما لا يميره، وما يقعه داخل مجموعة من الأفراد المستعكن،  
يصبح من شعور عليه أن يفصل عنها (هايلبرون، Heilbrunn، 2001، 49).

(ديدي، نادل وموسقي، 32 عاما)

الوشوم القديمة يجرس اليوم على احسارات الرناتس بما أنها ليست حبيسة أي دلالة معينة، فهي أقل عرصه لتتقدم أو الشك، إذا ما تطورت الأدواق على مر الأيام من أنها ليست تصويرية، فهي تصفي جمالا على الجسد، من عبر أن تحفه (حتى وإن مال العرد، كما سبق أن رأنا، إلى أن يصفي عليها معنى، نكر هذا المعنى بطل عائنا نسبة إلى أصل عالبا ما بأحد طائعا أسطوريا) هذا لتنهت عن أسلوب الوشوم القديمة بجلجل، من ناحية أخرى، تحليلات ه تيهناوس H Tenenhaus الذي يقوم مؤلفه، الذي ظهر سنة 1993، على استجوانات جمعها خلال السنوات السابقة يحتره تيهناوس في ذلك الوقت، بالنظر إلى العنة المدروسة، أن الوشوم غير التصويرية تحيل إلى اضطرابات خطيرة في الشخصية، توافق الإطار لتصفي لاضطرابات لشخصية في ظل السجاح الهائل الذي تعرفه اليوم لأشكال القديمة المألوفة، يمي استناف التحليلات خارج حقل انطب لتصفي هي عضون اثني عشر عاما، تجدد الإطار المرحمي للوشم بالك من

يمثل الوشم الميكانيكي الحيوي إصعاء للطابع التفي على الجسد الدوائر الإلكترونية، الآلات السيبرنتيكية، الأشكال الهندسية، وكذلك رسوم وحوش مستمدة من ثقافة الشبكة وألعاب الفيديو. شأ هذا الأسلوب تحت تأثير الرسام لسريدي السويسري جيجر Giger، الذي ألدع آليان Alien وهو محكمة تقارب بين الإنسان والآلة، بين المعلوماتية والجسد، مع النحر على الأصل اللاتفي للإنسان، وهو سعي يرداد وعيا أو بقل، من أجل نحو جسد الوصعية بشرية عالبا ما يمتزج النمط المألوف بالنمط البوميكيكي، فما دامت كل التحولات ممكنة، فإن الاعلامات تتبادل فيما بينها من أجل المتعة. وكول هذين النمطين لجريديين، فذلك يعمل لتصالح الخلط بين أسلوبيهما.

لألال الأسلوب العوتوغرافي الواقعي ينير رعة الرناتس، حصوصه إن كوا يحشون عن سادح مهمة والأمر مماثل بالنسة للأسلوب الياباني، مادامت الحدود

تمحي، ويدخل الوشم بدوره ضمن ثقافته عاتلة حيث تشهدت المراجعات المختلفة، أو تتعديش عند الفرد نفسه، الذي لا يقيس تعبيراته الحسدية ولا من أجل جهاد، والدلالة التي تتجدها بالنسبة إليه، وليس من أجل معادها

### ذاكرة على البشرة

يوشوم أو الثقب صفحات مُنتَلة من مذكره، وهي نوع من اليوميات، كنت عن لبشرة، ومكتوبة من رسوم و/ أو كلمات إنها مجموع ذكريات يختارها الفرد مذكرا الظروف التي كانت وراء حدوثها إذا كان الرمز هو أول من يجعل علاماته عن لحسد الشري من خلال بطة الشحوحه، وإذا كان للجروح نصيبها في ذلك، فإن الأشكال المرسومة أو المقطوعة تصيب بعدها اخاص ذاكرة تدرج متعمدا. يكتف الوشم، أو التعميرات الحسدية الأخرى، سلسلة من الأحداث يحدها كنها حاصرة على الدوام عندما ينظر الفرد إلى جسده، أو عندما يجيب عن الأسئلة التي تطرح عليه حول العلامات التي يحملها، فإنه يتذكر، في الوقت ذاته، الأسباب التي دفعت لذلك العمل، والظروف التي أحاطت بتهبده إنها طريقة لوقف الرمز احتفاء بحدث له أهميته، كي يرسخ في الدهن، وفي لحسد عن وجه اخصوص، لا من أجل ألا يحطمه الرمز المفضل فحسب، وإنما ليثبت وفاء للمحطات لا يريد الفرد أن يناسي أنها كانت لحطات حاسمة في بناء اندات إياها رغبة في تخليد اللحظة عن طريق فعل لا رجوع فيه، وفي الاحتصاد بالخير إليه، والأسس إلى التدفق اللاهائي للأشياء هذا الارتباط، الذي لا تنفك عنه، موضعية، أو شخص، أو فعل، ينظر إليه خطتها، كأمر أساس، يجد لتعبير عنه في علامة حسدية ترمي إلى الوقوف ضد السيان

العلامة العشائية هي طريقة لأن تكتب على البشرة، مجارء، لحطات أمسية في الحياة علاقة حب، رفاق، عيد ميلاد، تفارب ودي، توافؤ مبسي، تعبير رصعية، لحظة سعيدة النجاح في شهادة الباكالوريا يتردد كثيرا بكلمة متفاحره

أو متحمطة، من حيث إن دلالاته تبقى غالباً عامصة في عيون الأحرار، والحدث  
الذي يسهل عليهم الاطلاع عليه في الصفحات الأولى من كتابه في اجتهادات  
الوشم، يشرح سبب ذلك أنه، احتمالاً بدفاعه عن أطروحاته، وضع حلقة في أدبه  
ليري (ساندرز Sanders، 1989، 7) في بعض الأحيان، قد يتعلق الأمر بحداد  
وذكرات أقارب أو أصدقاء.

عن عرار الرجل المصور لري برادبوري Ray Bradbury، لو كانت لعلامات  
الجسدية تأخذ في الحركة، فإنها متحركة هي نفسها أسباب وجودها لكن الفرد  
نفسه ليس محبلاً بالكلام عما أقدم عليه، وعندما يعلق على فعله، يسترجع مشاعر  
ذلك الحين «في بحسبي، كل وشم من وشومي، له علاقة بحدث حثف آثاره  
عليّ، إنها طريقة للاحتفاظ بالأشياء في الذاكرة بدأ ذلك يوم هجرني إحدى  
لغتي التي كنت شديد الارتباط بها أقدمت على إحراق يدي، نجما لإعاده  
لكرّة مع لكتاكت الشجرة، لأن والدتي انتقلا لمسكر آخر، فسكنت مدة ثمانية  
عشر عاماً في العدة. كانت طريقة لتحديد الهجرة من الريف إلى المدينة الاسم  
الأول، هو اسم والدتي لاسي أدرك الآن إلى أي حد هي مهمة بالنسبة لي أما حرف  
لكف للاتباع K، فهو إشارة إلى كرويسورج، إنه هدبة للأصدقاء الآخر، هو  
غير بدقتي، لأنها طمعي، ولأنها دهمت مع والدتي إنها مروعة في جسدي، ولا  
أحد في إمكانية أن يأخذها مني بالإمكان أن تزع مني الأشياء جميعها، منهم: لا  
وشومي، وشم نصيلة الدم، حتى إذا ما حدث شيء، أما سوار الجدة، فقد كان  
علامة على رعتي في الانتقال إلى سن الرشد، وأيضا، لأن أحداً أفدته بالغ تفسير  
قد توفي مؤخرًا (باند طالب).

يعدو الحسد توثيق للذات، وأثر العصور الشخص عمر انتقال حينئذ، فإن الحسد  
حكاية حياة. فكما أن الحروح ما تمناً تشير إلى حادثة أو سقوط، فإن لوشوم أو  
الثقوب، أو الدوب، أو العلامات الأخرى تعمل على الفور على تنكيد  
بملابس رسمها، إنها ذكريات الإحساسات التي شمر بها، والأقوال التي

تُؤدّب في تلك اللحظة، وحضور الأفارب أو عيابهم إياها ذاكرة مفصلة، دقيقة، مشحونة بالحواس والفرح والعودة إليها. تجسد علامات الجسد ذاكرة حية، راحها عن أن يستكشف الفرد لحظات حياته فهي تدكّر بالمرس، الذي يمرّ، بها مثل الصورة، لحواس وعراقة عن النفس التي يكشف عنها الجسد. تعتبر العلامات عن حكمتي على حدي، وهي كذلك حكاية إحساساتي، أندكر الحال التي كنت عليها في ذلك الوقف قادرا على تحمل ذلك الإحساس (إيسبي، 30 عاما، محترفة نقوب)

### حماية الذات

غالب ما توصف العلامات الجسدية بأنها تعويذات أو أشكال وقحة من حماية ترمي إلى الوقوف صمد ما يعتقد الفرد أنه لعة تتعقب خطاه. عليها إذاً أن تساهم في اتقاء العدوان أو أن تصنع وحوده تحت رعاية أفضل، وذلك بأن تعرس به علامات حس الخط مدى الحياة أقدم باسكال (23 عاما، نجارة) على وشم رقم 73، وكثرة بيردو، وورقة من أوراق اللعب استغرق ذلك ساعة من العمل كان يجترّ وصفا سيئا، وكان، كما يقول، في حاجة إلى الخط في تلك الظروف مواجهة الموت، والمرض، والهموم باستعمال الجسد دفاعا رمزيا ضد سوء الخط، أو، بالعكس، جعل الحياة مواتية من حديد، بعد ما عانت سلسلة من المحن

بها شعوص حيوانية تمثل القوة أو عدم القابلية للتدمير، وشوم امتصاصية أو محفورة على الصرامة وقوة الشخصية تستلهم من مجتمعات تقليدية، وخوف من أبطال الرسوم المصورة تعبيرا عن قدرة على الخداع أو العنف، وأبصار على الانتصارات الأدبية هي شعوص يعثر عليها في كتب السحر أو علم الأعرف التي يعترض أنها توفر الخط أو القوة الساطية، علامات الروح التي ترسم للفرد مكانته في الكون قرن الرجاء، كف فاطمة، شيء أهلاء صديق (أو صديقة) امتسح على الجسد، التعويذة على الشرّة تغير من إدراك المرء لذاته، وهي تؤذي،

في بعض الأحيان، إلى تحول عميق لدى الشخص، لأنها تعدي قوة الشخصية فتقوي حيثت فعله ورمبه فادرة على تعبير العلاقة مع العالم فيما أن الفرد يشعر بالحماية، فإن ثمة بمكائياته الخاصة تزداد، كما تزايد روحه القتالية. الوشم هو في حاحر يقام من انداب و لأحرين، إنه درع صد سوء الخط عندما يشك الفرد في نفسه، فإنه ينظر إلى وشمه، أو يتحس حلقته، أو أثر القطع، فمحاول من هناك أن يجد قواه. تقول إينا، وهي متهمة ثقب في تريان أكت ساريس Triba. Act «عمل عنقي وشم وافي من ماهيتي برى عليه وجهي، أحدهما أسود، والأخر أبيض، وهما يرمزان لشأني ذكر/ أنثى وهو يحدد موضعه على منطقة الكلام، فهو يحميها هو وشم مرئي، وقع حباري عليه عندما عبرت مهني كان ذلك طريقة للدلالة على الترامي، وبداية حياة جديدة» (هوير، 2000، 112).

أحياناً يكون المودع معوداً شخصياً، حيواناً، أو موضوعاً انتقائياً يرسم يوم على البشرة وهكذا يحمل كريستوف وشم كتكوت «من فل» كت أرسمه في أي مكان أزمه كأنه توقيع، أرسمه المحطة، مترو الأنفاق، المصول بدرسية، الطولات الآن، انتهى الأمر، أوقعت الكتابة على الحدران» (تسبهاوس، 1993، 112) بعلامات الملكية مردودية رمزية قوية، وخاصة العلامات العصبية، لأن العربي يدق بحاحاً أفصل حتى وإن كان يُعرف بصمة أقل يسمح بنجوة إلى الكوسمولوجيات المجهولة باحترامها إلى صورة أو صورتين قويتين، له أسطورة شخصية تدور حولها من شأنها أن تعيش وجود الشخص وتعيد إليه سحره م يعد الفرد وحيداً في العالم، فهو مرتبط بأشكال عظيمة في العام، صحيح أنه لا يستطيع أن يتحدث عنها بالتفصيل، لكنه يعلم أنها توحده، وأن آخرين على الأقل يعرفونها، فينتهي بأن يشعر بإشعاعها «المادتين البسيط» في الحقيقة هو مرحي الصبي أنا محورة به، حتى مد كت صغيرة، وأحبرني واندقي مدكت رحت ذلك يوم السين، باله من برج ا كت أنصوره قويا، وبالفعل، فالتين يمثل بقوة ثم إسي أعدي من مشاكل متعلقة بأمراض النساء مد كت صغيرة لس، وسهوي





«عبيك أن تكوي عقمة»، والظاهر أن التبن يمرر أيضا إلى الخصوية» (فانيس، 22 عام، طوله) «وشومي بسيطة» أنا برجي سمكة، وبرجي الصبي أفعى عن الأقل، هذه أشياء لا تتعب» (لوسي، بادله، 22 عاما)

هل هو ففرد، أو التحاق بالآخرين، أم هما معا

حقا، إن التغييرات الحسية ترتبط في بعض الأحيان برغبة رمزية بالاستعداد عن المجتمع العالمي، وقد رأينا ذلك فيما تقدم (إها محاكاة اعراض، وطريقة لتمثيل دور من يأخذ مسافة، في الوقت نفسه الذي يشارك فيه في الأداء الاجتماعي، مع يظهر عدم الانحداع التام. ترتب عن تلك التعبيرات حركتان مترامتان الاتصال، ولكن، في الوقت ذاته، الانتماء إلى شيء آخر. يعبر الصان الأمريكي غيسيس ب بوريدج P Porridge عن ذلك بقوة «أعتقد، أنك، إن كنت صادقا، فهناك أيضا سعادة أن تفصل عن معيار حقير أرى نفسي وقد عدت صاحكا سعيدا، أكاد يعمري العحر وأنا أرغفي بعد أن أقدمت على وشم صورة الأمير أليز. كنت محبة، إلا أنني كنت أعلم إلى أين حد سيكون صادما لو أنني أظهرته أن سعيد بهذا الاتصال العارض عن الحياة اليومية قد يبدو الأمر صعبا، إلا أنه لا ينبغي إنكاره» (هال، جونو Vale Juno، 1989، 178)

وهكذا، تحدد الوشوم والثقوب سمات أسلوب أكثر اتساعا يحدد الارتباط سكان مدينة معينة، مع وجود توافظ بين من يتقاسمونها في كثير من الأحيان هناك مثال نموذجي إلى حد ما، نلمح عند ديدي الذي يعترف عن طواعية، أنه، لو كان طيبا أو محاميا، فإنه لم يكن ليقدم على الوشم أحد الرسوم المنقوشة عن شرته يمثل امرأة لا تحلو من إرعاج «عياها عيا أفعى»، وأساها أسد مصاص دماء. إنها صورة المرأة المكروهة، المرأة بصغة عامة، وأنا مثلي كما تعلم». به أول انتهاء رمزي، حتى وإن قال إنه ابتدأ بالوشم قبل أن يعرف أنه مثلي. انتهاء من أوساط موسيقى الروك هو ولاء ثان مرعوم «موسيقى روك من دون وشم، مثل

عارف قيثاره من دون قيثاره إنه مثل علامة خاصة انظر إلى المأمور، هو مأمور لأنه يحمل نجمة معلقة على قميصه لكن، من عبر هذه النجمة، سيعدو إنساناً مثل الآخرين هذا ما يميزه في الأوساط التي أحاط بها، الأمر مماثل (ديدي، بادل وموسيقى، 32 عاماً).

يعمل الخد، في بعض الأحيان، دليلاً للتأكيد على تفصيل حسي، والاشياء إلى مجموعة (مباسبية، الخ) والميل إلى أسلوب موسيقي معين، الخ لكن هذا الإعلان يحيل إلى تقارب عائم، وهو لا يكون منظماً في جميع الأحوال، فليس هناك وشم يحيل بالوسط إلى جماعة مثليين، أو إلى مجموعة مباسبية أو موسيقية، الخ فنحن هنا عن طريقتي تقيص مع الوشوم المألوفة، وإياها بالأحرى بصدد انطباع الشخصية التي قد يعترف بها الآخرون اعترافاً يرداد أو يقلل صحيح أن بعض المجموعات الصغيرة من الأفراد قد نعلم بالانحياز النهائي حول ثبات محتوم بعلامة جسدية تشير إلى أمثلة كثيرة عنه في الفصل الخامس يمكن لموسمين أن يقرروا الإقدام على وضع الوشم عينه، بحيث يعرضون شعاراً مميزاً للمجموعة، لكن هذا لا يعني إنشاء «عشيرة» «قرربا» مع الأصدقاء الإقدام على وشم علامة صغيرة على المجموعة تكاملها كان ذلك نوعاً من التماهي كان من أجل الحصول على صورة، حتى ينسى تذكرنا ثم إنه كان من أجل لغت لإنشاء إلهاء (ديدي، بادل وموسيقى، 32 عاماً).

لا يخلق الوشم أو الثقوب بأي شكل من الأشكال الانتماء إلى عشيرة، إلى مجموعة معلقة، إنما بالأولى، يعطي الإحساس بعدم تناعد الأفراد فيما بينهم، وارتباطهم بمجموعة غير نظامية إياها يولدان تبادل الخبرات والمشاكل محملة، أو، على العكس من ذلك، الاكتشافات الشخصية، والتحددات التي ظهرت في محلات الوشم، وسمعة هياي الوشم، أو محترفي الثقوب المعروفين، والرعة في المتابعة أو التوقف، الخ. إنها توفر مصيماً مشتركاً في العيش حول عسلتك به قيمته تؤثّر العلامة رباطاً، فهي تقرب، وتعطي ذريعة للالتقاء، ومبررات للمعاصرة إذا.

كانوا أشخاصا لا تعرفهم جيدا، فكونك موشوما هو موضوع حوار محسن أنا  
 تنتمي تقريبا للمجموعة دابها. رثيا شعرنا أنا أكثر قربا، فنقول إن ملكنا المسك  
 دانه، وحطرت لنا الفكرة بعسها، وأنا أردنا أن نصير عن الآخرين صحيح أن  
 هذا ليس هو ما يعطيك قيمة. لكن، على أي حال، من المؤكد أنه يقرب فيما بينك  
 وبين الآخرين» (سيلين، 20 عاما، طالبة). «أنا شخصيا أرى أن الوشم يفتح لك  
 عالما آخر، هناك مزيد من التضامن بين الموشومين، يريد من العلاقات، إنه عام  
 متعدد إنك تعبر حدودا» (يان، 20 عاما، طالب) «بين الموشومين، هناك نوع من  
 التواطؤ الذي لم أكن أفترض وجوده عندما أصادف شخصا موشوما، نتحدث  
 عن حجم الوشم، ولونه وشكله، كما نتحدث عن مكان الوشم، والكيفية التي تم  
 بها» (أودري، 23 عاما، طالبة) «الأشخاص الذين أعرف أنهم موشومون، يسهل  
 عليّ التقرب منهم إذا كان الشخص موشوما أو حاملا لثقوب، فهو يجذبني أكثر  
 من ذلك الذي لا يحمل شيئا. وعلى خلاف ذلك، فأنا احتفظت بمجموعة  
 الأصدقاء نفسها، ولم أذهب قط للبحث عن أصدقاء موشومين أو حاملي  
 لثقوب، في أي مكان. لقد تجاوزت من ذلك» (ملوب مبيعات، 27 عاما)

يتعرض مفهوم «القبيلة» للمحاربة إلى حد بعيد. عمليا، لا أحد من ضمن  
 مئات المقابلات التي أجريتها يشير إليه. هذه الملاحظة يتم التحقق منها من خلال  
 استطلاعات أخرى أجريت في أوروبا أو عبر المحيط الأطلسي  
 (سويتمان Sweetman، 1999، ساندروز، 1989، كاستاني، 95) لا يتعلق الأمر  
 بالدحول ضمن مجموعة بقدر ما يتعلق بالخروج منها، والإحساس بأنك تغيرت،  
 وأنت قد وجدت نفسك بعد العلامة. «قال لي أحدهم ذات يوم، أنت أيضا  
 وصفت نقدا، مرحبا بك في النادي». «لم يرفض الأمر إطلاقا أن لا أعتبر ذلك  
 علامة على.. لم أقدم عليها لكي أشبه الآخرين، وكأنا تنتمي إلى المجموعة ذاتها،  
 وأنا عصابة شهاب. أقدمت على ذلك لأنه يروقني ولا شيء آخر مطلقا» (19  
 عاما، طالبة) إذا كانت التعبيرات الحسدية تقرب في بعض الأحيان، فهي بين

الأفراد، فإنها، بالنسبة لكثيرين، لا تخلق أي انجذاب موري «أنا لا أقترب من شخص لكونه يحمل ثقوباً، فهو لا يكون بالضرورة مثيرة للاهتمام، كي أنسى لا أنقى مع شخص لأنه يحمل أحد الثقوب سيكون ذلك من قبل الصيبيات» (طالبة، 28 عاماً) علامات الحدد إثبات للمدات غير قابل لأن يرتد أي شيء آخر، وهي تمثل، في مجتمعاتنا، نتيجة من نتائج الرعة العرادية، حتى وإن كانت تنوّد عنها تبادلات. إنها تؤكد دوماً «أن شخصياً يُعتبر عن الذات» بدل «عن الآخرين»

ليس من شك في أن اليكبير، الذين تتميز علاماتهم الحسدية بأشياء موحدة متناصفة وقائمة على شعف بالروح هارلي دافيدسون، هم المثال الوحيد الذي يمكن أن يجيل، بالمقارنة، إلى «عشيرة» هذا ما تؤكد شاباً أمريكية يذكرها من ساندرو «أقدمت على الوشم لأنه كانت لديّ فيه مصلحة زوحي وأصدقائي، كل تقريباً تنتمي إلى مجموعة اليكبر مكسي هذا من أن أكون من بين مجموعتهم كانوا يعتقدون أنني كنت «تة المدرسة الثانوية»، وهو ما لم أكنه عدت فتح بي انوشم لأبواب ميقول لك العصفو المودحي من اليكبير إن نديكم كلكم تقريباً وشوماً، إن كنتم ضمن المجموعة» (ساندرو، 1988، 417) وبالفعل، في هذه الظروف تعدو العلامة الحسدية شرطاً للانتماء إلى مجموعة معلقة عن ذاتها لكن، الأعلى الساحقة من الموشومين أو من الذين تلقوا ثقوباً، لا تنتمي، بأي حال من الأحوال، إلى مثل هذه المجموعات الميورة على أعصائها فهي مجموعات معرولة، أو أن الأمر يكون مقصوراً على العصف لدين يودون أن يمتروا، بطريقتهم الخاصة، عن شعهم بلون موسيقي، أو مرجعية دينية أو ثقافية، لكنهم، إذ يقدمون على ذلك، فمن غير أن يشعروا أنهم يحترطون في نمط حياة بعينه. هم، بالأحرى، رُحل يجتمعون لحظة بعينها حول مرجعية عن استعداد دائم لأن يحجروها من أجل أخرى.

تستحضر واحدة من أساطير أصل الوشم في حرر الماركيز، وجه الإثارة بدي  
 يلمع عارسته النقى الإله هاماتاكي تو الذي بداله شديد الجرد فسأله لماذا كل  
 هذا الحرب؟ - لقد نحتت عبي روجتي، ودهنت مع الطائشير، إذا أردت أن  
 تسردها، تزين بالوشم. مستجذبة وقد تحولت بشكل رائع، عنحسك كائنات جديدة  
 وتعود إليث عبيت إذا أن تشرع في العمل، قام هاماتاكي بوشمه، وبالفعل، بدأ  
 نو كائنات جديدة، من الحادية بحيث إن جميع النساء كن ترعس في أن تحصلن عليه  
 وسرعان ما سرعت روجته بالروحوع ومنذ ذلك اليوم أحد الجميع يرعس في  
 الحصول على وشم (رولان Rollin, 1974, 127) بعد الإثارة الجنسية في الوشم  
 حاصر في أفول الشباب المساعد ثم إن العلامة الجنسية تشهد على رغبة في  
 لإعواء من خلال ما تقدمه للآخرين من جنسية إضافية، ومن اختلاف متحابين  
 وقيمها الشقية حرة مما يطوي عليه الوشم من سمعة منذ أواسط القرن التاسع  
 عشر، حيث كان يُعزى فيه أن بومر حظا سعيدا في العلاقة بالروحة أما بالنسبة  
 لمرجس، فإن ظهور الوشم على بشرة امرأة، غالبا ما يكون بمثابة العامل الإضافي  
 الذي يقوّي الإثارة يرى فإن الوشم الأمريكي متوارد أنه اكلي رداد انتهايات  
 حول الوشم، انضج، بكيمية أو بأخرى، أن الإقدام على الوشم يعود في عاليته  
 لدافع جسي (متوارد، 1990، 3)

وصف في الفصل الأول النقوش المثيرة التي كانت تزين جسد الجود، ولبحارة  
 أو العبا بين أواسط القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين اليوم، يتجدد  
 الوشم الذي يهدف إلى الإثارة الجنسية شكلا أكثر رهافة، فهو متستر، وغالبا ما لا  
 يعلن إعلانا عن استحضاره، وهو لا يستمد قيمته مما يدل عليه، بقدر ما يستمد  
 من وجوده في منطقته حيمة: الكتف، الثدي، الورك، الأرداف، العانة، المتحد،

الحج وحيث أنه ينكشف في المداعبات المثيرة<sup>(32)</sup> وفي بعض الأحيان يكون موشها في بطنه لأخر تشرح ماري، وهي معالجة عمرها 27 سنة، كون الوشم الذي يزين قاع ظهرها، والذي لا تراه هي، يُعتبر مثيراً لعد شركائها عندما يرى الرجل الوشم، يأخذ في اهلوسه فهو لم يكن ليتوقعه عندما أرى رد فعل برحان أمام وشمي، أشعر بالحدوث، لأنه متستر عام التنزه (آن-صوفي، 20 عاماً، طالبة) آخرون يشرحون أن الرسم الذي عالما ما يوضع عند العتبات مرق بكى أو على الكتف، هو نموذج ألعاب العنج.

العلامة الحسدية إعراف للطر، لكنها كذلك بالنسبة للشمس الذي تجذبه أحياناً بشكل لا يقووم، وهي تظل معاجنة بما يكفي لكي تكون باعنا سهلاً على اتصال إما لكي تقول في بعضك إنك موشوم أو حامل لثقب، أو لتنادى لذكريات والإحساسات أو الصانع، وإما لإظهار الإعجاب بفعل لا يزال موضع حجب، إلا أننا نرعب في توصيحات بشأنه، قبل الإقدام على العملية العلامة الحسدية إدانة مولدة للقاءات، وهي تفر على المعارلات بل إنها تسمح باستقاء محتمل للحدطين، مثلما حدث لأنكساندرا، 22 عاماً، طالبة، «التي لم تكن تترك لأي كان أن يلمس وشمها»، وهي تعترف أنها تتردد حيناً عندما ترعب في إعراف شخص ما أثناء حفل، من ناحية أخرى، فإن الوشم البسيط متى يمكنه أن يكون متناسلاً داخل علاقة عشق أو علاقة صداقة، أو عند لقاء عرصي إذا ما صادفنا حوس من ثقة وهو يظل خاصصاً لمبادرة الفرد، فيجسد عندئذ قضاء نفديس في تمثيل الذات البشرية التي تحددها العلامة تتحد شكلاً آخر قياساً إلى باقي الجسم، وغالب ما تُرى وتلمس من طرف الفرد نفسه وهي أيضاً موضع اهتمام خاص من طرف الآخرين، كما من طرف الأقرباء في الوقت نفسه.

(32). حول البعد الجسمي للوشوم في المجتمعات التقليدية، أنظر ميرتغن (Maertens, 1978, 57-58). يذكر بونس Pons أنه، في يابن القرن السادس عشر، يوشم نقطة حبر د حل الرصغ، عندما يعم العشبقات بعضهم، فإن «الخالين» يغطي أحدهما الآخر أو كذلك. الوشوم عن طريق صبغة نكالا يرى (ليروزمي (Irozumi)، والتي لا تكشف إلا بعد تأثير حمام ساخن أو كحول (بونس، 2000، 27 و105).

تبين نتجربة المشتركة أن التعبيرات الجسدية تعزل جزءاً من الحسد مُضيقاً عنه فيه حسية إصافية في ألغاب الحب، ولكن كذلك في الإحساس بالذات عند الفرد الواعي بوجودها، وبإشعاع يجعله أكثر إحساساً بحسب الحالات، بسامته، وحلمته أو شفيتها أو بالأحرى، أعصانه الساسلية أما الثقوب، فهي تحقق مناطق تتميز بقوتها الحسية فحتى بدون مبهات خاصة، فإن الأعضاء عالماً يتم الإحساس بها بكيفية قوية عند الذين يحملون مجوهرات إنها مناطق الحسية لتوسيع لتفتح بالذات. «أقدمت على ثقب حلمتي. أشعر بانفصالية عدمي بمسني أحدها لك لقل إن الأمر كان من أجل ذلك، لعبات حسية وحساسة، هذا بشر صديقتي، وهي تعلم من أين يسعي أن تبدأ كي تمسك بي في ثقبها» (ستيف، 23 عاماً، طالب).

نقول مونتي كارارا، الإحساس بالثقب «لا يزال هناك حتى وإن كان عندك قرط منذ سنوات، فإنك تشعر به عند لحظة أو أخرى وبالكيفية نفسها، فإن ثقباً في الأعضاء لتناسلية بمسحك اللذة بشكل دوري لها أو هناك لدا يريده ليس إنه أمر بريء، وهي لذة مجانية» (فال، جومو، 1989، 129) يقول سيسيل بـ «أوردح (فال، جومو 1989، 164) «كانت حلمتي منطقة مينة، قبل أن أتقها. وفيما بعد، صاراً مكان اكتشاف. كان الأمر حبيلاً، مثل أن تصنع امرأة أن أحب أن تلعب بها بأولاً اكتشفت منطقتين جسييتين أخريين في جسدي» وفيما بعد، فإن الحدود الوحيدة هي الحدود التي يصنعها الفرد وهكذا فإن سيلور سيد يحمل على عضره الذكري حمة عشر ثقباً.

من المعروف أن ثقوب اللسان تمرر الثقيل، وبعض الأوضاع الحسية في الثقب في اللسان، لا مفر من الرمزية الحسية. هذه ليست السبب الذي دفعني أن أقدم عن ذلك، لكن، يعني الاعتراف أنه في هذا الميدان، هذه أمور لا تُسى (مبين، 22 عاماً، بادلثة) «الثقب على اللسان وظيمة جسية. إذا كان سعي تكرار ذلك، سأفعل. إنه إحساس خاص، تحس به طيلة اليوم، يمكنك أن تلعب معه»

(أودري، 23 عاما، طلة). يقول الآن، 29 عاما (في مسرح وعروض يحمل صورة الأمير ألبير على عصوه) «الثقب بحث عن الذات، وهو أيضا، رغبة في الاقتسام مع الشريك إنه بحث عن الإثارة الجنسية، وعن الإحساس اللذيذ لا يعطيان في الأساس، واللذين يعني البحث عنهما».

هذه دلالة الجنسية شائعة، وهي متضمنة بكلينتها، في ثقافة الثقوب، على الأقل من خلال أصورها عند الصيدليات السادية الماروشية للسعييات، أو من خلال حل قرط المثليين في الحقنة ذاتها. صحيح أن الثقب قد تحرر اليوم من هذه المصادر، إلا أنه يظل، مع ذلك، مرجعا في هذا المصالح بالنسبة للعصا الذين يحولون مسكنا واصحا، سب خبرتهم الشخصية واختيارهم، فإن حديثهم أكثر مباشرة (د) كانت الوشوم تلعب على إغراء المظهر، فتعدي بذلك الحياة الجنسية، فإن ثقوب الأعضاء تصيف إلى هذا الانجذاب وطيفة أكثر مباشرة. إنها تعبر، بالنسبة إلى، لذات وبالأحر، الإحساسات المتولدة عن المداعمات الجنسية أذاك لأمر يعني رجالا وساء، الذين بلغوا الثلاثين على الأقل، والذين يبحثون عن تجديد إحساسات حياتهم الجنسية أو بهجر مسلكا ساديا-ماروحيا

من لتواصح أن الثقب يعاشر كوسيلة لتوسيع مساحة اللذة الجنسية، بإثارة إحساسات غير مسوقة، من خلال التعرف على الحسد بشكل أفضل يؤكد كراس، الذي يحمل نحو العشرة من الثقوب، وكذا عديدا من الوشوم، لطبع الجنسي لتلك العلامات. «خصوصا بالنسبة إلى لسان، الأمير ألبير، الأخرى، هذا يغير كل شيء». إنه يريد من قوة الإحساس، ويبدل العلاقات الجنسية، ويعبر رؤيتك حسدك الخاص أنت تولى مريدا من الانتشاء، وتعرف جيدا كيف تتعاين، وتتعلم أن تعرف نفسك بشكل أفضل إذا ما نرعتها، متأكد أن ثبت ما يقصر (كراس، محرف ثقوب، 30 عاما) «مع الثقوب في العانة، تعدو الإحساسات أكثر أهمية. من أصل خمسة، لدي أربعة منها عملية أفضل أن يكون لدي عدد أقل، لكنها تكون أكبر. ما لدي الآن، أشياء عملية، وممتعة بالنسبة إلى شريكتي أنطق



من المبدأ الذي يرى أنه بعد شهر من استدو جرة لا يتجرأ من جسدي، ولا يسمي، بأي حال من الأحوال، أن ترعجبي، وإلا فلا مكان لها عندي (سليم، 27 عام، عنهم نقوب). جميع أولئك الذين يحملون نقوبا على أعصانهم تقرب، يأملون أن يعبرو حياتهم الحسية بتكثيها، وبافتحام محلات جديدة للإحساس بالنسبة لجيم وارد، فهي تروو الإثارة درجة إضافية (فال، جوبو، 1989، 161) (35)

يدخل وضع حنفة أو وضع ثقب في بعض الماطق الحولية للأحر، صمم المداعبات السادية الماروشية يحكي ج مايرر قصة ورشة لعة الثقوب شارك فيها في سان فرانسيسكو في البداية يدكر المسؤول كل مشارك بالقواعد الصحية رتقبات الررع ثم يطلب من المشاركين أن ينفسحوا إلى مجموعتين مجموعة من يقومون بالنقب، ومجموعة من يحتمل أن يتلقوه عندئذ بشرع الأروح في العمل حاملين معهم محاقن، وحطافات، ودبابيس، وإبر ليست المهمة هي أن يشتوا ثقب هائبا، وإنما أن يمثلوا عملية الثقب، مع اتفاق متبادل، هو أن أحدهم يهوى أن يقوم بالنقب، والأحر أن يتلقاها ويحس بها (مايرر Myers، 1992، 302)

ممارسات لحرق والقطع، ولعبة الثقوب، إلخ، بعيدا عن كل قصد ترويسي، تبدو كمحفقات مثيرة، حتى وإن كانت تعاش في الوقت ذاته، كتجريب لذات أوي حنارة بيرة شعائرية إيستي (محنة ثقوب، 30 عاما) تحمل عدة ثقوب في عصوص، وهي تفسر على هذا النحو، أنها لم تجد فيها قط أي انجذاب من ناحية الحسية، لقد وضعتها أساسا بهدف معرفة الذات آخرون يصعبوها انجذابا، وسعياراء انتزاع لذات الحاملة لكشافه الوجود لكن السعي من أجل الحصول عن مزيد من الإثارة، عالما ما يكون جليا وفي بعض الأحيان يكون الحرج الذي يسببه الإحرق أو التدوب، مصدرنا لنمنع غير مسوق، بفصل إنعاش الشعور

(33). نفوفر اليوم مجموعة يكامنها من نقوب الأعضاء التناسلية الحشفة بالنسبة لرجال (الأمير البر، ميلانغ، أهدرفيد، ديمو، الأمير البر المقنوب) إلى جانب ذلك يمكن الررع يصا بعد جيد الغضب أم بالنسبة للنساء على غطاء البظر البظر الشعري الكبير أو الصغير. أنظر أعمال بي، روبرت B. Rovers حول الثقوب التناسلية للنساء (2001)

الذي يحسن به عند القيام بها، أو لمجرد التيه باللمس يقول روبن بوتيلي، الذي قد هو نفسه مدب كتبه، إنه قد اكتسب على هذا النحو «مسطقة جديدة مثيرة للشهوة الجنسية لم تكن في الحسبان» (فال، حو، 1989، 182)

فصلا عن ذلك، فإن مختلف النقوب، ولاسيما على الخدود أو الأضراس، تصاعف احتمالات الإثارة والأحاسيس أثناء التبادلات السادية «ماروشية» يمكنها أن تُجر، أو تُستدار، أو تُسرع، أو تُوصع من جديد. وقد تُرطب أحيانا فيها بينها عن طريق سلك هدف إحداث صعوط، وربط الشخص، انج تكون الدواعي أحيانا أكثر خصوصية، حتى وإن ظلت رهيفة، الإثارة فقد تقتضي، عن سبيل المثال، وضع حلقات تربط الشفتين كي تحول بين المرأة وبين أي علاقة طبيعية يفترض منحرج عونتلت لحيم وارد، صيغا معاصرة لأحرمة العفة المذكورة وهي عبارة عن ثقب تريبس، أحدهم في قاعدة الفصيص، والآخر في اللجم، وذلك لمنع أي انتصاب (فال، حو، 1989، 26)

## أشكال الشغف

بالسبة لبعض المتحمسين للتعبيرات الحسدية، الذين يرداد قريهم من «البدائين المحدثين» أو بقل، فإن سجع التحول الحسدي للذات عندهم، شكل من أشكال «الديانة الشخصية» (جيمري، 1998)، فهي ترمي بالفرد في قداسة جمعية محولة الوجود العلوي الخالي هياك كلمة عالما ما ترد في المقالات، هي كنه «روحانية»، وهي تكون مرتبطة في بعض الأحيان بكلمة «قلبية» (أنظر الفصل السابع) هذان المصطلحان يشكلان جسرا رمزيا يربط الخاصي المشود للمجتمعات التقليدية، بمجتمعنا المعاصرة التي يتفقد المتحمسون أنفسهم عافها وعقلايتها المرطه، وهوس الريح الذي يطعمها، الح حيث، مستعدو التعبيرات الحسدية نوعا من الإضافة الروحية، وكيفية لإصغاء الطامع الإنساني على مجتمع هذا سحره بالسبة للمتحمسين لتلك التعبيرات يكون لترين بمثابة

التي، ليس إلى مجموعة، وإنما إلى فكرة تجعل من الجسد حاملاً لوجود أرقى، بل إنه من علاقة مع التقاليد التي توصف بأنها «سحيفة»

لا يتعلق الأمر فحسب بالحصول على وشم أو ثقب، وإنما بخوض تجربة تحوّل باطني لا يشكل فيها الرفع من جمال الجسد إلا النتيجة. ولحمايات لا توصل كعبية في حد ذاتها، بل إنها تُستفد في بعض الأحيان. إذ إن البعض يطر بمرارة إلى تشويه الذي يلحق ما يولونه كبير الأهمية بفعل ما يدعونه «تأثير الموصة» «غداً» أحاول أن أتواصل مع الآخرين كي أتيّن لهم أنه من جسدي، بقدر ما هو بحث عن الذات إنه بحث عن الاعتراف والانتباه. تلك هي الكلمة الأساس التي تمنحك تعرّد عندي: الرعة القلبية، عودة إلى المباح» (في عروض وفرحة، 29 عاماً). «ممارسات الجسد بالنسبة لي شكل من أشكال اندماج الطبيعة في الجسد نفسه» (إبستي، 30 عاماً، متهنة ثقوب) «الثقوب هي، أولاً وقبل كل شيء، وعي بالجسم في كليتته بوصفها ثقبا على لسانك، لن تعرف أبداً لسانك بالقدر نفسه الذي ستعرفه» (سيرج، 27 عاماً).

إن سائر الشخصيات لكراس (30 عاماً) مثال نموذجي في هذا الصدد فقد انتمى إلى مجموعة البوك وعمر 13 عاماً، قبل أن يصبح شعوقاً بالتغيرات الجسدية، ويجعل منها مهته «كنت دائماً مسجداً بذلك صمم مجموعة أصدقاؤني الصغيرة في الماضي، أما الذي كنت أقوم بالثقب لقد حولت التعبيرات الجسدية حياتي، وجعلتني شخصاً أفضل. بالنسبة لي، هي تجربة روحية هائلة تشعر بالانتباه بثقة القبية. عندما يكون لدينا جسد عليه علامات، يسعى أن تكون لنا حياة التي تناسبه بالنسبة إلى إنه قد حدد طبعي، ورؤيتي إلى الحياة والأشياء، بل وحتى مستقبلي المهني» إنه يستعد للتعليق، خطافات عالقة بالجسد «أرحال يرقد داخلي عن الدوام. من خلال هذا التعليق سأعرف من أنا هذه هي آخر قطعة في بيدي بعد ذلك، سأكون قد عثرت على طريقي هاتياً، ولعلها هي الحكمة».

تُعاشر العلامات الجسدية، في بعض الأحيان، كشكل من أشكال الأصولية

ذات، الصفحة الأدبية الأشخاص الذين أقدموا على الوشم أو التصبع،  
 بعد أن يكونوا قد أصبحوا فرارهم، يرعجون من ظهور موحه الشباب لصاعد  
 التي لا تعني لها العلامات الحسدية، في أغلب الأحيان، إلا مجرد شكل غير مسوق  
 من الرحمة العشوائية، أو من المحوهرات، ولا تعني عندها مطلقاً رؤية للعالم تنبع  
 الحياة بكاملها، ودليلاً على تفصيل طرق حاسية. يمتنع هؤلاء الأشخاص عن صد  
 هذا التفسير الذي يعكس صمو احبارهم إلى حد أن يشبههم بما يروونه شكلاً من  
 أشكال عدم الحدودى تحكي ماري (27 عاماً، معالجته) عن صرعها مع الدمية  
 كدت أفقد أعصابي معها، لأنها كانت تقول لي أن ليس علي أن أعتبر نفسي من  
 المؤشومين، بحجة أن لدي وشماً على الظهر كانت هي معطاة بالوشوم والثقب،  
 وعلى ما يبدو، باليسة ها، أما لا تنتمي إلى الفئة نفسها كانت تثير أعصابي مدعية  
 أنه لم يكن هناك داع لأن أمتلك وشماً، إذ ما كنت أنا نفسي لا أراه، «أقدمت على  
 ثقب في ذراعي، فدخلت بعض المنيات إلى المحل، كما لو كان متجراً كبيراً أنا  
 كنت قد ولجت هذه الأوساط واستجمت معها، وكان لدي وقتها ستة وشوم على  
 الأفل، وكنت أعرف مكان الوشم، وكان يعرف من أنا بينما انكناكيت، نفتحن  
 فجأة، ومن لا تعرض شيئاً من ذلك، تقل في أنفسهم سأفعل هذا بدل أن أشترى  
 دمية باربي أنا أرى أنني أستحق ثقباً لاسي مررت بمرحلة تمرير شعائري، ولم  
 أفعده لمجرد بروة من الروايات، كانت لدي تجربة وراء ذلك» (يان، 20 عاماً،  
 طالب). «استمت كل هذا، هناك مجموعة بكاملها من الحمقى، يتبعون موضة،  
 لكنهم ليسوا مُعَدِّين لذلك، كما أنهم ليسوا أهلاً له أما أنا، فلدي مبرر شخصي  
 دام ستة على الأفل، قبل أن أشرع في الثقب» (باسكال، كهربائي، 22 عاماً) «كان  
 لدي واحد في أنفي، لكن، عندما عدا الأمر شائعاً، حدثته لم يرقني الأمر، علاوة  
 على ذلك، كان لدي انطباع أنني صرت مرتبطة بسوء معين من لباس، مثل  
 الكناكيت العاهرات اقتصر فحسب على حجرة من الشباب الأحقر على  
 السرة، لاسي متمسكة بها كثيراً» (طالبة، 24 عاماً) «هناك ماركات مكياج

أنتجت الصيف الماضي مجموعة من الوشوم القابلة للغسل. هذا هراء. ما الهدى من طلاء الجسد بالصباغة من أجل يوم واحد؟» (ديدي، سادل وموسيفي، 32 عاماً).

عالمياً ما تتم إثارة هذا الموضوع على انفراد بين شباب الوشوم وثقوب الدين عالم ما يكون سببهم الشخصي سابقاً على الطاهرة الاجتماعية التي أصبحوا هم أهم الفاعلين فيها. وبما أنهم عالمياً ما يكونون «دائنين محدثين» (أنظر الفصل السابع)، فهم يؤيدون من غير كبير اقتناع روائهم الشباب، جاهلين تمام لجهل التوزيع، وقصص الماركات، وهم أكثر حرصاً على الحصول على حرفة جسمية منهم على الارتباط بطريقة للعالم أكثر اتساعاً. إنهم يأسمون لكون الشباب يؤثرون الاستجابة لحركة موضة من غير أن يفكروا بما فيه الكفاية في عواقبها ليست التعبيرات الجسدية، بالنسبة إليهم لعبة مجتمع، وإنما هي الترام، وشكل من أشكال الروحانيات. لقد كانوا مرشديها المتحمسين، في وقت صعب ساد الرقص، فتفقا الصراخ، من غير أن يهرموا. وهم يؤحدون اليوم، رعباً عنهم، ضمن حركة ثقافية تُسقى نهجهم وتقلد من شأنه والمعارفة، أنهم هم الداعلون في ذلك، في الوقت الذي يحاولون فيه، من غير جدوى في أغلب الأحيان، نقل القيم التي تظل العلامات مرتبطة بها في نظرهم. «في ذلك اليوم، طلب مني رجل أن أرسم له رجلاً على كتفه، ووردة على الكتف الأخرى» فقلت له «لا نهمي حكيتك، دهب عند آخر أنا، لا يهمي إطلاقاً أن أرسم أشياء من هذا القبيل لا أرى هذه من ذلك لا أصنع الوشم لأي كان» (ميكا، مان وشم، مقتبس من صونبي Saunier، 1998، 172).

التقص صارح بين ضرورة كسب لقمة العيش بتوظيف شعب شخصي، وبين ضرورة الاستجابة لطلبات تبدو سخيفة في نظر الممتن. يعتبر باسكان من أمبيون، عن حياة الأمل ذاتها «في النهاية، إن ما يمكنه أن يثير اهتمامي فيه يخص الوشم، هم الروائس. أعلمهم، ليست عنده المقاربة الجيدة، أساس تنهون

زباني الرئيسون هم الفتيات الصغيرات. ليس هذا مشكلا، كل ما في الأمر أن الطالبات ليست مدروسة جيدا، كما أن الإجراءات غالبا ما عليها روح التقليد، بدلت فإن الوشم بمعد شيئا من روحه» (مجلة الوشم، عدد 22، 2001) كتب فقير مسر متحسرا «حاليا، هناك ميل كبير عند بعض الشباب إلى الوشم والنقوب بعضهم يقدم عليه كاستجابة حقيقية لحاجة ماسة، والآخرين من أجل «المتعة» لا يأحدونه مأحدا جديا، ولا يعرفون ما يفعلون» (موجود في هوير، 2000، 13) وهو يذكر، مع ذلك، مواقف متعددة استجاب فيها رعاها عنه، لطبات كانت تبدو له طلبات واهية.

### إدراك الذات

ليس الشعور بانهوية محسب أمرا يسع من الأعماق، إنه يتشابك مع حكم الآخرين، وهو فعل علاقة يؤثر تعبير الحسد على الإحساس بالذات، وحسب درجة ظهوره للبيان، فهو يؤدي إلى تعبير إدراك الآخرين ها وحسب قيمهم الخاصة، فإن تأثيرهم يرداد أو يقل، وهم يكونون مؤيدين أو معادين، معجيين أو مصدومين وهكذا. يعدو الفرد الذي يحمل علامات، على رعمه، نوعا من محفل الجداري لقيم من يلاقيهم «لقد تم نصيبي ضمن فئة لم أكن أنتمي إليها قط» (مربي، 25 عاما). «لا شيء تعيّر في علاقاتي مع أصدقائي، التعير تم، بالآخرى مع العرباء فنقب على الوجه، أمر يشد الأنظار بعضهم ينظر إليك كوحش يثير الفضول، وخاصة كبار السن، مع الشباب، الأمر أكثر يسرا، وكذلك الأمر مع محيطي العائلي لكن البعض يطرح عليك كثيرا من الأسئلة المبالغ فيها، وهم لا يتركونك وشأنك وهي أيضا دريعة للمعارلة» (طالبة، 21 عاما)

معارقة التعيرات الحسدية، عندما تتحد شكل نقوب أو وشوم، هو أها ترنسم، في الوقت ذاته، كعمل عمومي وخصوصي، ينير ردود فعل عدوانية أو متحمسة، والكيفية التي كان الشخص يُستقبل بها فيها قبل تعبير تعيرا عميقا ومن حيث ين

العلامات الجسدية تُحوّل المظهر بشكل ملحوظ، فهي تتحلّى في قلب لعلاقة الاجتماعية، وتشكل على الفور أخلاقاً للحضور، فتولد أحكاماً مسقة حسب لون البشرة، مسببة شاشة وقاية أو إغماط حتى قبل أن يُعرف العُرد إنها تعمل على طريقة بيان يتولد عنه انفصال أو انتهاء متحمس العلامة الجسدية إذا دلت حديثاً، وشتم العُرف عليها على هذا النحو يحاول العُرد المعنى بالأمر أن يتحوّل الازدواجية الاجتماعية تجاهه بالعمل على إخفاء علاماته، أو بإظهاره وفق للنظارات المفترضة لجمهورها إذا ما تركها ظاهرة، فإنه يجتهد، كل لحظة، من خلال هذه الزاوية، وسيُتأثر وضعه بذلك بشكل دائم وهكذا ماريير، وهي طلبة تدعى 27 عاماً، قد رُفِست من طرف أهل زوجها. «الأمر يرجع أساساً لونه روماني فقد أثار ثقبتي ضجة لا تُصدّق، إلى حد أنني لم أعد أرويه حاولت جهدي، إلا أنهم لم يبدلوا أي جهد من طرفهم، وما زالوا يصبوسوني انكروبة قدت لي حماتي، «نحن لا نعرضه عليك» أحتها «حقاً، لكن إن لم أرفعها، أتم لا تريدون رؤيتي» إلا أنها رضحت عند حمل رواجها «لأنني لم أكن أريد، في ذلك اليوم، أن تطرح أي مشكلة مع من لا يستطيعون الفهم»

عندما يظهر العُرد علاماته، فإنه يميل إلى إلعاء ذاته ككائن متعرد، لكي يوجد كواحد من الموشومين أو من الذين تلفوا ثقفاً، أي أنه يُصنّف ضمن فئة قبلية تعدو عملياً صنفها أخلاقياً نفس ماريير هاته، تفكر في الأحكام المسقة التي قد تسقط، بفعل الارتداد، على أفعالها «إذا ررقت أفعالا ودهت بهم إلى المدرسة مع الثقب الذي أحله، فربما نظر إليهم الأساتذة بشكل معابر، وقد يعاملهم بعضهم بنوع من العصرية، بأن يعطوهم نقطة مبيتة، سيقولون فيها بينهم إنهم أتوا من بيت متدهورين الأمر بطوي على عاء، ولكن قد يحصل». - «أنا لا أحفي شيئاً وأظهر وشومي التي أفتخر بها. عادة، أرتدي الملابس التي قد تسمح بإظهارها إلا أنك لا بد وأن تصادف أناساً يشتمرون منها. عندئذ، أصوت إليهم نظري، فيضابقون، يتجنبون أن ينظروا إليّ، ويغيرون الرصيف آخرون يذهبون عندما،

ويتخصصون من أعلى إلى أسفل لكن، في كل الأحوال، الأمر لا يصايفني بل بالعكس، إن ذلك يعطي أهمية لوشومي وفي شخصيا إضافة إلى أن لدي عرسات في الحمجمة، فأسمع من يقول أنظر، له قربان فوق الرأس، كأنه شيطان ثم يسي حلق الرأس، وذاك الشرة، كما أن لي لحية صغيرة لكني لم أملك بعد ديلا ولا تسريحة الشوكة» (ديدي، بادل وموسيمي، 32 عاما) «ذات يوم، ذهبت لودع نقش من أجل عمل، كان عندي ثقب في الأنف، ماسة صغيرة رأسي مرأة، «بسمت لي، وجلست بحايي لكن، ما أن رأيت الثقب حتى ولت بشكل جاف كان رد فعل حام تمام. لم أحلمه سبب ذلك على أي حال، ولكن، لآسي نعتت منه» (عامل مؤقت، 23 عاما) «بسعي للمرأة أن يكون عالم احتياج شيئا ما، فيحاول أن يشرح للناس أن الأمر ليس صادما هذه الدرجة، وأن يفهم الناس أننا لسنا خطيرين، لسنا قتلة، لسنا قتلة مسلسلات أو معتصبي أطول، وربما نحن، بكل بساطة، ألسنا نحدد البحث عن أنفسهم» (في عروض، 29 عاما)

بشكل تراجعني، إذا ما سألتهم عن الأماكن التي ترحب أكثر ترحيب بحدسي التغييرات الجسدية، فإن ألمانيا، بريطانيا، أو هولندا، بالإضافة إلى أمريكا الشمالية، تتكرر في أوقولهم شيء من الحيز إنها بلدان الحدم حيث لا أحد يحكم على أساس قيمة رهنه. ألمانيا أو إنجلترا، الدولتان الأكثر تطورا، الناس لا يحسبون، والأمر شائع هناك. على العكس من ذلك، عندما كنت في صقلية أو في تركيا أو في جزيرة كريت، فإن المرء يعتبر أنيا من خارج الأرض» (ممتنث ثقب، 23 عاما)

### الإظهار، الإخفاء حسب الظروف

يستدعي الوشم أو الثقب بالضرورة مرآة الأخر، فمن السداحة التفكير أو القول بأن الفرد يربح فيهما لنفسه هو إنها يصنعان حماليه الحصور تعدو الشرة شاشة، وهي تتطلب متفرجين، حتى ولو تم اختيارهم بعديّة الفرد الذي يلاحظ وشمه في المرأة يشهد على اردواحية النظرة هذه، وهذه الطريقة التي تقوم فيها



الذات نفسها باعتبارها آخر بعض العلامات الحسدية تكون مند، لوهلة الأولى موجهة للحكم الآخرين، خصوصاً عندما تكون موضوعاً على مستوى الوجه، أو الرقبة أو اليدين، أو أن تعمل ملابس خاصة على إبرازها إذا كان الثقب في عظم الحجاب أو الشفنين، فهو لا يمر مرور الكرام، وقد تنزع الخوهرة في ظروف معينة «حللت كويرة كنت لذي في الدق»، واقتصرت على المسامير التي لا تثرى كان دنت من أجل مقبلي من أجل وظيفة، لكني كنت قد رُفِست من قبل، لأن الرجل كان قد ربي وأنا أحملها ولكن الأمر لم يكن سيئاً للغاية» (لودوفيتش، 19 عاماً).

مطقة عمومية من الشرة (الوجه، اليد) تقابل بالفعل، منطقة خصوصية، لا يتم الكشف عنها إلا للأقارب وفق تسلسل هرمي للحميمي حاصص للإحساس بالخشمة يلاحظ ساندرو، بعد أول وشم له في سان فرانسيسكو، أنه الآن في موجهة مع فئة جديدة من القرارات من حيث الرتبة الاجتماعية-لن، وفي أي ظروف أكشف عن الرحفة الافتراضية الخاصة بي الآن، أصنف من أقدنهم حسب موقعهم المتوقع، ابتداء من أولئك الذين يوافقون (أقرب أصدقائي بي أو الموسومون لأحرون) إلى أن يصل للذين يتماعلون سلباً (على سبيل المثال والدي ومعظم الرملاء)، وحتى ارتداء ملابس-وخصوصاً في فصل الصيف-عداً أمراً حاصصاً للتفكير أحداً هذه الاعتبارات» (ساندرو، 1989، 174).

تتكرر، بشكل شبه منهجي تقريباً، ضرورة إمكانية إحصاء العلامة الحسدية أو إظهارها، بحسب الظروف، وخصوصاً لتجنب ازدراء الآخرين المحتفل كان برونو قد كتب، فيما قبل، أن الوشم «الدكي» هو الوشم الذي يمكن إظهاره وإخفاؤه كما يحلو لنا، وألا نكون قط تابعين له. قبل المقالات من أجل لعمل، أو اتصالات مع الربائن أو القيام بإجراءات إدارية، فإن الثوب شديدة الظهور تُجمع، ولوشوم تُعطى بالملابس المناسبة تكامل العناية. لا تنقطع الشهادات التي توضح الوصية المتبعة، من الساحة الاجتماعية، للعلامات الحسدية، ووعي

الحاد عد حامديها بأنها تصعب موقعهم إذا ما أظهروها تمام الإظهار في بعض الأماكن «أحاول ألا أظهر وشمي لرملائي في العمل، لأنني أعرف أن بإمكان ذلك أن يصدم بعض الأشخاص، لذا أنجب إظهاره، اتقاء لتعجيبه، وخاصة بين النساء في ميدان السع، فليلون من الأشخاص من يتساهلون فيها بحص مثل هذه الأمور بمكسي إراره في الأماكن التي لا يصدم فيها ذلك أحدا، مثلا، إن ذهبت إلى مدي ليبي، أو إلى حانة عصره» (ماري، عاملة، 27 عاما) أقدم عيومي، وهو طالب، على وشم شعار فرقة ميتالिका على ظهره «على الدراع يمكنك إخفاؤه بدرجة أقل، بالنسبة للحصول على عمل، على سبيل المثال كنت فكرت في وضعه على الصدر، لكن سيجعلني شيئا بالثور الظهر حل وسط جيد إنه سرني، ويمكنك إخفاؤه».

تتبع فلورانس الاستراتيجية نفسها، أقدمت على وشم رمر للموت على ظهرها «أنا في قطاع محاسبة، وقلت في نفسي، ذات يوم، للحصول على شغل، يكون الأمر عمليا بدرجة أكبر إنه متحفظ، ثم هو في منطقة لن تتحرك» (20 عاما، طالبة) سيلين، 20 عاما، طالبة، تحمل وشما من التيت على الظهر «يسمي التفكير في منطقة يظل فيها الوشم متحفظا، فالأمر يدوم مدى الحياة هناك يجتنب بسهولة، ولن يهر في الحياة المهنية». كانت سيلين تحب أن تكون لديها حنقة على الوجه، إلا أنها استعذت العكرة نهائيا «أريد أن أكون حيرة محاسبة تصور حيرة محاسبة يصل إلى مكتبه حاملا نقبا ومع ذلك فكرت في وضعه، لأنه يمكنك في النهاية أن تترعه عند الذهاب إلى العمل، ثم تعيده فيما بعد إلا أنني حشيت أن أهدم وجهي. وأعتقد أنه لن يروق والدي، وكذا الناس الذين أقاتلهم» ساسرين، 19 عاما، عاطلة، تحمل نقبا في السرة، كانت تفصل وضعه على الوجه، أو على عظم الحاجب لكن «الأمر لا يليق بمدوية مبيعات. في إطار دراساتي أو في عمل مقبل أخشى أن يسيء للآخرين، إضافة إلى أنني أقدمت عليه من أجلي أنا، الأمر الذي يفسر المنطقة، لأنه يمكن أن يكون محط الأنظار أو لا، حسب ما يجتولني» نصفتي

مصنعة شعر، فلا يقبلوا أن أحمل ثقباً على وجهي لذلك، من ثقب في لساني ليس بالضرورة مرثياً يمكنك أن تتحدثني من غير أن يرى أما ذاك الذي على مؤخرة العنق، فإنه بالكاد يمكن رؤيته، بسبب طول شعري، لكن، إن كنت في حفل، فمن الواضح أنني أرفع شعري لكي يمكن رؤيته (إيمانويل، 23 عاماً، مصنعة شعر).

تلوشم قيمة هائلة في تحديد الهوية، فإذا كان سرياً ومفوشاً في منطقة تعطيها الملابس عادة (الثدي، أعلى الفخذين، الورك، الفخذ، الكاحل، الخ)، يكون ضيق العمل، خشية والعادات الاجتماعية، وهو لا يظهر إلا عند اللقاءات لميرة على سبيل المثال، مع شركاء العلاقات الحسية، أو مع الأصدقاء المقربين الذين يمكن أن تتجاوز معهم حدود الوقار دون حرج. ولكن، مع ذلك، إذا كنت الملابس تعطيها أثناء الحياة اليومية، فإنه يمكن أن يعرض للرؤية في المسبح، وعند الممارسات الرياضية، أو في الشواطئ خلال الصيف عندما يعيش في عمرة الانتهاج مع شعور الشخص بأنه يظهر علامة إغراء تجذب أنظاراً حاسدة

يتمتع الذين يحملون الثقوب أو الوشوم بمعرفة حديثة جيدة بطقوس التمدد، وبضرورة عدم تكبير توقعات أولئك الذين يتمتعون بأهمية في نظرهم في الأوساط الأسرية والمهنية. وهم لا يعتقدون يتعلمون التكيف مع الظروف، وارتداء ملابس مختلفة، وإحفاء علاماتهم أو إبرارها حسب قرارهم الخاص، وحسب ردود الفعل التي يحشونها أو التي ينسبونها من طرف جمهور نيت اللحظة. في بعض الأحيان، يأتي الحكم السلبي من حاملي ثقوب آخرين يعتقدون أن رملاءهم ذهبوا أبعد من اللارم في الاستغراق، وأهم لا يعرفون العادات المعمول بها، وأهم ضحايا يدفعون الشمس: «أما فيما يخص العمل، فأنا أجد أنه من الطبيعي حلعه إذا ما أردت الحصول على شغل. عليك أن تذل جهداً حتى ولو كان باهظ الشمس صديقي هانز الذي لا يفتأ يشكو من كونه معذباً، وكونه لم يجد شغلاً، عنده ثقوب من وجهه. وهو يستعرب من أن لا أحد يريد توظيفه. عندما تشتعل

في عمل حدد، وحتى وإن كنت أنت جديده، فلا يتعين عليهم أن يوظفوك كي أنت،  
(طالبة، 27 عاما)

عاما ما تم اعتماد شكل من أشكال التوبة، وهو يقتضي حمله وبعده عدد  
ساعة يوم العمل، وبذلك تتم مراعاة الشعور بالذات مع الخصوع للإكراهات  
الاجتماعية «نصي الذي على شعتي، أحلعه للعمل في الفندق ليس لدي الحق في  
حملة بطيعة الحبل وعد كل مساء، عندما أعود إلى البيت، أعيده من جديد» (27  
عاما، موظف استقبال) «حللت ثقب أنفي عندما كنت أعمل مصيفة في متجر  
كبير كنت أعيده المساء اعتقد أن الرئائس لم يكونوا قد فكروا في شيء، نعم، كان  
ذلك متعلقا بصاحب المتجر» (طالبة، 24 عاما)

آخرون، نكهم يادرون، يتقصون صد هذا الحاق الذي يراعي المظهر،  
ويرقصون الخصوع للأحكام المسقة للآخرين، هذا شأن ماري فرانس التي تعمل  
في إدارة، وتحمل حلقة صغيرة في الألب «أنا أناضل في العمل كي أحتفظ بها،  
وأفرضها على الناس أنا، سأرفض عملا قد يطلبون مني فيه أن أحلها وهذا  
تم بالفعل».

لا يمكن أن يطلب من الناس منع أفراطهم من الأدب لا أريد أن أعمل، إن  
ما قالوا ي «السرع هذا، لأنه جره لا يتحراً مني إذا ما أصروا على الخلع، من  
يُمولوا عبي» يعبر دافيد، وهو نجار، 24 عاما، عن رأي شائع عندما يقول «أن لا  
أظهر وشمي للعيان، لكسي لا أحفيه كذلك إذا كنت عاريا في الصيف، فإنه  
يُرى، ونكن لبس من أحل إعطائه قيمة لن أرندي ملابس عمدا من أجل أن يراه  
الآخرون»

إذا وصع الوشم في منطقة تسهل رؤيتها كالأصابع، واليدين، والمعصمين  
والرقعة، أو حتى الوجه، فحسب سيطهر بوصوح كعلامة تثير تدو الرعة في  
الإساءة إلى الآخرين، وإدعاجهم، في بعض الأحيان حاصرة في الأقوال «أحب

أن أصلهم الآخرين الذين لا أحترهم بل أتني على استعداد لحمل علامات أخرى  
كبي أصلهم بكعبة أكبر، وكبي أتني لهم أن كل واحد حز في حسده، وأن السامح  
أمر أساس (سبيلين، 22 عاما، مخرصة).

الوشوم على الوجه، هي وصيات عار طوعية، خاصة إن كانت مربية لأول  
نظره. يتعد الفرد عمداً، عن طقوس التفاعلات التي كان يمكن أن تكون فيها  
المنفعة إنه يعرض نفسه باستمرار لأحكام الآخرين فالعيون لا تتعد عنه يذكر  
تأثر مايك الكعبة التي تعبرت بها حياته بعد وشومه على الوجه فقد غير هذا  
كل شيء بيدي وشومتين، كان لا يزال بإمكانه فعل شيء مع وجهي وشوم.  
م بعد الأمر ممكناً لقد صرت بصفة مهنية رجلاً ملحوظاً كنت أحب ذلك،  
معظم لأوقات، إلا أنه لم يكن من السهل العثور على عمل (فال، جوبو، 1989،  
(39)

استراتيجيات لإحفاء عن الوالدين لا تخصي «لا علم لوالدي بوجود  
وشومي، فقد عبرت عاداتي، أخرج من الحمام دائماً مرتدياً ملابس، حتى بعد  
الاستحمام أقفل الباب بالفتح عندما أريد تغيير ملابس في الصيف أرندي دوم  
قيص، لا أرندي فقط ملابس الساحة إلى جانب ذلك، فأنا لا يمكنني، بكل  
أسف، أن أقضي العطلة بصحبته» (أودري، 21 عاماً، مساعدة مخرصة) لأجداد  
دائماً لي حتى إذا ما كان هناك تخوف من ألا يتمتعوا هذه التصرف، تمها لمصيفتهم  
أوليدانهم هناك تفهم لأهم قد لا يكونون مستحبين، وهم في هذه السن، على  
هذه المناسبات وهكذا، بعد أعياد العائلة، تُخلع الثقوب، وتعطى الوشوم تحت  
اللاس (أحدادي، من أسرة حود محترفين فهي مطهرهم، سيشتعرون أنهم قد  
فانهم شيء وقت تربيتي لا أريد أن أعرض عليهم هذا، لا أريد أن أثير شك في  
أدهم، فأنا أحترمهم» (كاترين، 28 عاماً، عاملة) حتى الشخصية القوية  
لكراس تمحي للحنطة أمام السلطة المعنوية لأجداده «لا أرفع فقط ثقوب سوى عند  
لم تشمل الأسرة احتراماً لأحدادي الذين يتخلدرون من فرية في البرتغال، ولا

ممكنهم أن يفهموا لا أريد أن أشرح لهم، لأنني أعتقد أنهم لن يفهموا أربع  
جملتي من الوجه إنها اللحظة الوحيدة التي أحاول جهدي أن أشرح ما هو ظاهر  
على الوجه.»

### مواصلة تغيير الجسد

على ما تدرك العلامة الأولى كداية لمسلسل تسعي متاعته، الشهم إلا اكتمى  
المرء بتأثير واحد بل موصة قليلون هم من يدعون أنهم يقتصرون على وشم واحد،  
أو ثقب واحد، حتى وإن ظل القصد غير محدد يعترف الكثيرون برغبتهم في  
التجديد القريب للتجربة التي أثرت فيهم الأعلى تنلفي في الوقت ذاته، الوشم  
والثقب، وفي بعض الأحيان، تكون معطاة بوشوم متعددة أو ثقب متعددة إن  
الرغبة في رجفة الجسد، بمجرد أن تبدأ، فإنها لا تتوقف بسهولة، باعتبار أن فرد  
يساق في البحث عن إثبات لشخصه وجماله. يمكن للوشوم والثقب أن تكون  
مستقنة في بيئها، وهي تخرج بين تطلعات متباينة، أو أنها، على انعكس من ذلك،  
تجأ إلى بعضها البعض «أقدمت على وشم شمس حول السرة، لثقب مكمل  
أقدمت على الوشم أولاً، وفيما بعد فكرت أن الثقب في الوسط سيكون جميلاً لو  
أسي لم أقم بالوشم، لا أقدمت، من دون شك، على الثقب» (27 عاماً، مديون  
تجاري)

يقول الكثيرون إنهم يتوقفون، بسبب المال، أو لكي يظلوا ضمن المعيار  
المشترك، لكنهم يؤكدون، بكمية تردد افتناعاً أو ثقل، حسب وضعهم الاجتماعي  
(هناك دوم التحوف من الإعاقة التي تسببها أثناء البحث عن العمل، علامات  
مُعَرَّضة شدة للنظر، أو عريه) بينهم في متاعه سيج يشعرون فيه بأنهم متعانون  
تعدو التعبيرات الجسدية شكلاً من أشكال الإدمان بل إن بعضهم يذهب حتى  
استعمال الفاظ خاصة بإدمان المخدرات لكي يعبروا عن كونهم مدمنين على  
الوشوم أو الثقب. «الوشم دوامة، بمجرد أن تتبدى، لا يمكنك الاستعناء عنه،

لا يمكنني أن أقول «سأتوقف» أريد أن أصبح أحر، لكنني لا أعرف في أي منطقة أصبح كما أنني لا أود أن أحل جسدي فوق طاقتي، ربما أيضا واحد صغير في منطقة، لا أدري لم يبق معي إلا مكان ضئيل كي لا أبالع» هكذا شرح بومي، 22 عاما، وهي نذلة في حانة «لقد أصبح الأمر دوامة، بمجرد أن يكون لديك وشم تريد الحصول على المزيد فيما بعد أقدمتُ على وشم الشمس حول الشرة إنه مكمل للشقب الأخير فمعت بوضعه منذ عام. أتوقف عند هذا الحد، لأنه لم يعد هناك مكان» (مدونه تجارة، 27 عاما)

إن تداول المفردات للتعبيرات الحسية عند الأجيال الصاعدة، والخصب الحسي لدى مؤسس لتجربتهم، يقودان معظمهم إلى العودة إلى محل الوشم، أو التفكير في تلك العودة، بهدف تحديد لحظة وجود مكثف، والاستفادة من علامة أخرى. تتزايد الاحتمالات بشكل لا نهائي ومرتفع بحيث لا يتمكن الفرد من تحمله على جسده. «عندما تشرع في ذلك، متجدد صعوبة في التوقف كل مرة مررتُ فيها أمام محل، أحدثك الرغبة في الدخول الأمر مشابه إلى حد ما لمحضرات. أنت تشعر بشيء ينقصك» (ألان، إطار، 29 عاما) يشرح من الوشم الأمريكي إد هارولد «يقول الناس في أنفسهم إنهم صفوا حسابهم مع أنفسهم، وإنهم أوصحوا الأمر، وإنه كانت لديهم القوة، وفيما بعد يريدون الحصول على أخرى. بالتأكيد، هذا هو النسب الذي يجعل الأشخاص يتبهون بأن يعطو جسدهم بالكامل إنه مسلسل يتعذر إيقافه. حصل لي أن أجرة أعمالي لا تعمل بشكل مثالي، وأرى أشخاصا عاكدين، لأنهم يريدون إصابات حوها» (Heuze، 2000، 155).

بحكي كليثون ساندرز عن تجربته الشخصية، وهو عالم اجتماع، وكتب للعديد من المقالات، ومؤلف كتاب في الوشم «شعرت أنا نفسي برغبة لا تقوم، لأشبع من مجموعتي الشخصية فحسب رسما ممكنا ومنطقة يوضع عليها، وقد كنت محرجا بالآخرى، لأنه لم يعد لدي «عطاء» لكنه، التقى ذات يوم، في حشبة

التعريون، يمتلئ وشم أذهله في «حلال السوات التي أعفيت، اشتعلت على وشم ما تبقى من مكان في دراعي البري» (ساندرز، 1989، 176) شخصية من شخص قصة فلايري أوكونور Flannery O'Connor (1969) تمر هي لأخرى من وشم لأخر، دون كلل «كل وشم يصمم له شهرا من الرصد، ثم تتصلل مبعته فحاة عندما كان معكه الحصول على مرآة ذات مساحة كافية، يقف أمامها ليدر من يحمل التأثير، غير أن صورته الكاملة لم يكن تعطيه انطباع وحده مكمنة فبدل بذلك متاعم من الأشكال والألوان، لم يكن يكتشف إلا صوراً متناثرة ومتصفه فيها بينها عشوائيا في حال من السطح والمرارة، سارع بطرق باب فنان وشم حديد ليملأ بعض الفراغات»

تشهد الرسوم على الشرة على شعب بالوشم يُعد المرء عن التقاليد المتبعة بهذا المعنى، فهي غالبا ما تكون وليدة تفكير، وهي تمس جيلا يفوق عمره الثلاثين، أو شبابه، غالبا ما يكونون، هم كذلك، فاني وشم أو ممتهي ثقب، يعملون من التعبيرات الحسدية فلسفة حياة هذه الرسوم تعني لوقت طوبى مهارة فاني الوشم (أو عابدين كثر، إذا ما كانت الرسوم مكونة من أشكال مختلفة) كما تتطلب مكافئة من يتلقاها تُبَيِّن الرسوم عن راديكالية نموذجية، خصوصا وأب مؤلة عند تعبدها حيث تكون الثقة مطلقة في فاني الوشم لذي يدع عملا فيه، من غير أن يتعد كثيرا عن الخطأ ما تزال هذه الرسوم بادرة سبب عند لأجيال المساعدة التي لا تجعل من العلامات الحسدية مهنتها

## علامات السن

من العريب أن ملاحظ أن عددا من الموشومين أو من الدين تنقو ثقوبا، بقسمون، رعايا عنهم، حكما يتفحص من «المجتمع» (أو، بالأحرى، ما يتحيموه كذلك) «ما أني أقرب من الثلاثين، فعدي ميل إلى الإحساس بعدم الارتياح، لأنني أقول في نفسي إن هذا لم يعد جيلي والأمريسيه بأن ترى عجورا تدبس حذاء



وكتب حد رقيق «ماريز، 27 عاما، طالبة) الساء على الخصوص، هن اللوي  
يُصغر تمثلا قاسيا عن سن الشباب (وعن «الشبحوحة») وامتياراته، وعدم  
تقترن من سن الثلاثين، تأخذن في الشعور بأهن عادن فئة الشباب، وأصغر  
حارج مجال الإعواء «فئة بلغت سن الثلاثين، وتحمل ثقباً على الأنف، هــ أمر  
عرج أظن أنني عند هذه السن سأترعه، اللهم إلا إذا ارتأيت أن لأمر على  
حسب، وأنه لا يزعج» (طالبة، 20 عاما) «عندما أعندو أكبر سناً، قد يصيبي  
اندم، أنا في الوقت الحالي، فأنا لا أفكر في ذلك» (طالبة، 19 عاما) «احترت وشها  
خفا، وعن أسهل الظهر، لأن الجلد لا يتمدد هناك عند الشبحوحة، ويمكن  
اختاره فيما بعد، حينها يكون لي أطفال» (بائعة، 22 عاما)

بالسبة إلى الآخرين، المشروع يذهب أبعد: «لا أراي في الستين من عمري  
حاملة لثقب في السرة، لن تدو الشرة الدالة حميلة قط سيكون هناك ورق  
صحم. المسألة أبغ قصية ذهيات. إذا رأيت اليوم امرأة في الستين من عمرها  
حاملة بثقب، فإن ذلك سيصدمي. أما في الوقت الحالي فلا، ومع تقدي في السن،  
فلا أراي حاملة لثقب» (طالبة، 24 عاما) لا أحد من الرجال يطرح عن نفسه  
السؤال ولو لمحة واحدة. السن يطع المرأة والرجل بصفة غير متكافئة فيما  
يتعلق بالساذج المعاصرة. بالسبة إلى الساء الشابات اليوم، فيظهر أهن، ما أن  
تجاوزن الثلاثين، حتى تفقد المرأة كل إعواء وكل قيمة. فإذا حاولت أن تدرس  
إغواءها، بالرغم من ذلك، فإنها تتعرض لحكم لا يرحم من طرفهن و لـجوء إلى  
هذه الأشكال الحديدية من الإعواء أمر محظور إن المتعة بأن تطل المرأة هي ذاتها  
وأن تستمتع بالتزوين بالجوهر أو الثقب، أمر موقوف على الشباب المكر المرأة  
جسد أكثر من الرجل فلا قيمة لها إلا بما يظهره جسدها، وفق معايير صيفة  
للنصرة والجمال (لوبروتون، 1990) فبعيدا عن كل معارضة لتقيم الاجتماعية،  
إن الساء المتحمسات للثقب تنسب في عاليتهن خطأ متداولا حول قمة المرأة  
تكون هن ضحايا الأوليات.

## خصوصية النقوب

إذا كان ثقب على الوجه أو ربما على السرة، مع ملابس ملائمة، فإنه يكون حالاً للنظر بشكل عوري. فهو يوئد عدا المرأة، على هذا النحو مباشرة، لإحساس بأنه يوحد لحظة في عيون الآخر، سواء من خلال فصول، أو توطؤ أو عروس متشكك لا يرجع بالضرورة حاملي النقوب الذين يتمتعون في بعض الأحيان بلذة الشعور بأنهم حالات خاصة حتى وإن كان اليوم ينحطى ثقافة التكنو إلى حد كبير، فمن السلطة بين هذا الشكل من أشكال الموسيقى، وكونك حاملاً لقطعة من حديد، رابطة لا تزال شديدة القوة، وهذا مبدع مثير «اكتشفتُ الثقب خلال حملة تكو، الأمران مرتبطان بالنسبة إليّ في الأمسيات السرية تقابل أشخاصاً رائعين، تكون حرّاً تعمل ما تريد بجسدك» (إيمانويل، 23 عاماً، مُصنّعة شعر) «كنت لذي ثقب في العنق، لأنه منطقة مهمة، فمن خلال العنق، يتم التعبير عن أفكارنا وهذا يرمز إلى انتباهي لموسيقى التكو، من غير حاجة إلى أن أفتح فمي لأعبر عن ذلك. شعرت بهذا في ذلك الوقت، كنت أريد اقتحام ذلك العالم» (لولا، 21 عاماً، طالبة) «مع صديقتي، كنا في وقت هذيان التكو، حدثت من رعيتي، فأقدمنا على الثقب» (جاك، 27 عاماً، عامل مؤقت) «الأول، وصعته في أنفي، احترت الوجه لكي يكون ظاهر اللعاب، كنت وقتها أكثر في أوساط التكو، وكنت أريد أن يكون فرصة للأنظار، والاستمرار، ستة أشهر، فيه بعد، وصعته في لسان، كنت ما أزال عارفاً في هذيان التكو نفسه» (مارك أنطوان، 24 عاماً، عاطل عن العمل).

كما هو الحال بالنسبة للوشم، فإن الحسد يوطّف في مناطق مختلفة أو بطريقة مخترلة السرة هي اليوم أكثر مناطق الحسد توظيماً بالنسبة للنساء، وأيضاً الأنف، وعظم الحاجب، والشفين، واللسان أو الأذن الأمر يتعلق أساساً بجذب الأنظار. يمتلك البعض أربعة أو خمسة، وآخرون ثقباً واحداً، وحتى اثنين فراراً وصع الثقب، والشكل الذي سيتحدد، وخاصة المنطقة التي سيوضع

فيها، كل هذه الأمور، تنصفي إلى تفكير جمالي يقوم على فكرة أن الفرد يُصنع به  
 يحمل من حي، ولكن أيضا برأي الآخرين في ذلك. (مراك، نلمبد في اثنوي،  
 18 عام)، على سبيل المثال: «عندما نكون في المنهى الليلي، من الطبيعي أن تكون  
 لدينا هذه الأشياء. وهي، على أي حال من أجل التجميل إنها جوهرة، ومدا  
 بعد لماذا عظم حاجب؟ أعتقد أنهم قليلون من لديهم واحد هناك، به خروج  
 عن المألوف بعض الشيء. وفي الواقع، إنه يتم عند الرجال أكثر مما عند النساء  
 ثم إنني أعتقد أن له تأثيرا جيدا. يصحوي أن أصعبه ها كنت فكرت في الأدن،  
 ولكنه عادي جدا» حتى عند عجلة أحد القرار، يتم طرح اسؤال عن ثملات  
 الأثري واندكوري في ممارسة الثقب والوشم، وما الذي يريد الفرد أن يُظهره عن  
 نفسه، كرسالة لعيون لأخرين (كينتز Kintz، 2001)

### العلاقة الحميمة بالتغيرات الجسدية

تُعتبر الوشوم أو الثقوب العلاقة بالجسد، فهي تؤثر على العادات اليومية يصح  
 الوشم موضع تأمل، سواء على الدات أو على المرأة إذا كان على الظهر، يود صاحبه  
 أن يحيط بحبته، وأن يلامسه، وهو يؤثر نوعا من الحالة، ويصفي طابع برجسي  
 عن منطقة الجسد التي وضع فيها، وفصولا حيا يدوم لحظة قبل أن يدمج، في  
 النهاية، مع الصورة التي لدى المرء عن ذاته وأما عن الثقب، فتعرض بعض  
 الاحتياطات نفسها خلال الأسابيع التي تلو نقشه على الجلد وهي تساهم في  
 الاندماج البطيء لقطعة المعدن في الهيئة الجسدية للفرد. من المناسب، في البداية،  
 ذرة مخاطر العدوى، ورفض الجسد للجسم المعدني الذي عند مخرجها بلحمه  
 يقتضي التحكم في الشام الخرج مراعاة طويلة الأمد هاك إذا كثير من الوقائع  
 والحركات تصعب الثقب في قلب انتاه الفرد لمدة يرداد طولها أو يقل يتطلب الجسد  
 المتغير، ليس بالنسبة للفرد فحسب، وإنما بالنسبة لنظرة الآخرين كذلك، تحولاً  
 عميقاً للصورة التي لدى الفرد عن نفسه. وحتى لو كان موضع رعة، فمن اللازم

ترويض موضوع الذي أثار أولاً سلسلة من الخراب. في بعض الأحيان، عند نهاية  
الاعتبارات الحميدة التي يملأها من البلوغ، عندما تكون العلاقة بالحمد قد أصبحت  
في الهدوء. ويكون الشات قد تمكّن، أحراراً من معرفة أكثر جودة بدته، فإن الثقب  
يدفع إلى اسبحث عن معالم جديدة، وعن علاقة مع الآخرين مدارال بلامتنوع  
يعتبر عنها

عالمنا ما تؤدي لتعوب إلى تغيير العادات الشخصية فليست صورة الحمد  
وحدها هي التي تدخل في طهرة طيبة، وإنما حتى العادات اليومية معادات اسوم  
يُحس عنها، إذ سعي تغيير طرق اليوم تعاديا للإحساس بالجوهرية، أو لكي لا  
يُبرع بلا فعل حركة استدارة كما أن حلق الملاس يتطلب أخذ احتياطات كي  
لا يعلق الجوهرية بالثبات وحتى التنظيم يلحقه التعير عندما تكون هالك حلقه  
في الوجه أو عن الشمين أو اللسان، ثم إن تناول الطعام، مع حمل قطعة معدن عن  
لشده أو في العم، ليس بالأمر السهل، إذا ما حرصنا على ألا نكثر أساساً، أو  
نجدد في مصع الطعام فأكثر تقيات الحمد التي كانت معهودة فيها قبل، لمصع  
لترويض حديد يذهب حتى المساس بما هو شديد البساطة: ممارسة الحب، الأكل،  
اسوم، الاعتسار، اللباس، ممارسة الرياضة، الحج يلزم الحرص على البقطة،  
وحدة في الأسابيع الأولى حيث يكون الثقب قد تعرّض لسببان في بعض  
الأحيان، فمن استحضاره بشكل مؤلم إنه بعدو عائقاً مؤقتاً عن استويين  
حمدي والوطني، ومصدراً افتراضياً للحروح أو العدوى، ويرعاج يتناقص  
شينا مثبت وهو يجعلك، في لحظة معينة، أكثر عروسة للإصابات

خلال الأنام الأولى، لكن ذلك بعدو أيضاً «معرفة» كما يقول حامبو الثقب،  
لمصع الجوهرية للمصر، والمداغة، والتحريرك، والمصر إن كانت في «مصر أو  
«شمين»، علاقه قوة لمسية وحسية تنشأ معها في نوع من الاحتمال الحسي  
بوجودها وهي تتحول، عند العصر، إلى موضوع انتفاي مهدي للقلق والسأم  
لنسها تبعث الاطمئنان. بما أنها مكان التسيه الدائري، فيطر إليها منتهاج، باعتبارها

معدة لمركز شعاع داني. يدخل تعديل الجسم شئنا فثباتاً في مسيح لحم الجسد، حيث يُترك كأنه جزء منه، محتلط معه، مساهم، مكعبة حديري، في شعور مبادات فقد يتم نسيانه في بعض الأحيان، ويتم التقليل من شأنه، اسهم إلا إن تحدث عنه الآخرون يرى كراس ذلك في حلمه ككابوس «أسوأ ما يمكنه أن يقع لي، هو أن أمتيقظ ذات صباح، لأجد جميع العتبات على جسدي وقد احتفت كلية، حيث سأكون مصدوماً تمام الصدمة. فلن أكون أنا بعد ذلك بلدي بطبع أني كنت دوماً على هذه الحال لئلا لم يعد ذلك يشير انتاهي» (كراس، فان ثقب، 30 عاماً)

### نزع الثقب

يمكن بكل سهولة إزالة حوهرة الثقب، وقد سبق أن رأينا أن ذلك يتم نجح لإرجاج الولدين للدين بجهلان وجودها، أو صاحب العمل المحتمل، أو لتوترات في العمل مع الرملاء الرافعين لذلك على عكس الوشم، لذي يكون نهائياً، لا يتمحى، فإنه يمكن حلع الحوهرة، أو وضعها حسب الظروف فودام أنعبثاً، أزلهاها، بدون بدم، حتى وإن اقتضى الأمر ترك الجلد يلتئم بوحده. إنها مخرب على الذات، وهي صالحة لذلك بكل سهولة، ولا يحشى حدودها، إذا كانت التأثيرات المحسوبة دون مستوى التوقعات. إنا نتحدث عن ذلك من غير حمرة «كان لدي ثقب، إلا أنني تركته يعلق، حقيقة، إنه لم يكن يروني» (ديسس، صنع حرافة، 25 عاماً) «بدمت على إزالة ثقب، لآسي عانيت من أجل وضعه، إلا أنه كان قد بقي بالنسبة إلي شيئاً لا يمنع لإرضاء العيون الناطرة الآن لا أشعر بأن شيئاً يعورني، فأنا بحير من دونه. أعتمد أنني أشعر أنني أكثر تحرراً من اللحظة التي يتعين عيش فيها أن تكون على الدوام حذراً عند النوم، وعند ارتداء الملابس، والتنظيف، فإنه يعدو مساهمة لعل العنارة قوية، إلا أنا بصبح تحت راحة شيء من الأشياء» (لومي، 22 عاماً، طالبة) «نقوي جزء لا يتجزأ من جسدي

ولكن، قد اضطرت أن أزيلها عدا، فإن الأمر لن يطرح مشكلة كبيرة هذا فضلا عن أنني أعتقد أنني لن أحافظ عليها مدى الحياة. هي تروقني اللحظة، ولكن ربما بعد ثلاثة أعوام أو أربعة سأملأها فأزيلها الوشم، حاله محضه، فأنت تتحمله مدى الحياة أما التصب، فمعجود أن تزيله، ثلاثة أيام فيما بعد تجده قد اعتق (ميلاني، 19 عاماً، كاتبة)

يدفع المرء، وكذا الظروف المتغيرة للحياة، العدة، أحياناً، إلى تعديل حكمه على لثقب الذي سوا أن تناء بحماس. وإن التقليل من شأن الفعل، الذي يُدرك الآن من خلال ظهرك ثقوبية كبرى، يتولد عنه سحق أولئك الذين سدروا شغف على هذا الموان قبل مصح سين. إسم يعتبرون هذا الإقبال ظهيرة موصفة، وأما سحياً لا يوافقون عليه، ولكني لا يتم استيعابهم، فإسم يعملون على إزالة ثقوبهم آخرون يعملون ذلك لكونهم نعتروا. وربما كنت أهتم بشكل مفرط بمظهري، أم الآن فقد هذا روعي، وتقدمت في السن. ثم إن لدي عمل (24 عاماً، طلبة) برعتها سبب تفتت شخصي كنت أجد أنها لم تعد مناسبة. كانت تزعجني (موظفة، 24 عاماً)

## إزالة الوشم

معظم موشومين واعون بشأن الحمل الهائي للعلامة، مُصترون على قرارهم المصح الذي اتخذه بعد رؤية جوهرة ثقب سرعان ما تُجمع بكل سهولة، وهي لا تُخفف أي أثر على الجلد الأمر مخالف لذلك فيما يخص الوشم فحين يلقى الموت وهو معنا، إنه يصيب بعداً للجسد، في السراء والصراء. تصصح الرعب في إزالة الوشم عن تفتت جذري للمرجعات في قيم العرد الذي يكف عن التعرف على نفسه إما فيما يخص محتوى معيه، أو بشأن الوشم ذاته، الذي يعتقد، عن صواب أو عن خطأ، أنه يحمل له الضرر، فيما يخص العلاقات الاجتماعية التي يعيشها اليوم في هذه الحال، غالباً ما تكون العلامة قد وصفت في ظروف كان فيها العرد

غير مرتاح إلى نفسه، وفي حال تمزّد نحو المجتمع، وقد كان على بته من انقيمه السلبية لوشم، فكان يهدف إلى تحدي المجتمع بمظهره الرسم، إما أن يكون فاحش أو مصحك، صيبا أو محرجا اليوم تعير السياق تعيراً جذرياً، فمجرد يكون قد اندمج اجتماعياً، وفي طريقه لأن يصبح أنا أو أماء، أو أن اهتمامه صار مكتفاً على طي الصفحة، فهو أصبح يحمل علاماته الخسدية كعلامات تدس على إمانة شخصية لها يعاش الوشم، عن حق أو عن خطأ، كوصمة عار إنه يجسد الموضع السيء بما أنه يتم إدراكه باعتباره مسا إصافياً للرخص، فون من شأن اختفائه فتح الطريق أمام الاندماج الاجتماعي

غالب ما تكون هذه الوشوم قد أنجرت يدويا، إما من قتل الفرد ذاته، أو من قبل أحد لأقارب، ودلت في عمر المراهقة. يكون الرسم أو النقش سادحا، قد أنحر من عبر إنقاص خطوطه تنقصها الثقة في النفس، والامتلاءات تتجاوز الحدود المؤطرة بلاحظ ن. سوبيي N Saunier، أنه، من بين عينة تضم 188 شخص، 120 موشومين منهم إلكترونيا (إدأ، فهم تلقوا الوشم عند ممتهن)، 9.2 / فقط يدمو عن ممتهن فيها بعد، مقابل 47.1 / من الموشومين يدويا هذه الوشوم الأخيرة، غالبا ما تكون قد أنجرت عن طريق الإبر والخبر، بكيفية ملفقة لا تتم عن تحكم فعلي كما أنها توجد في مطلق من الخسد، غالبا ما تكون مرئية في الحياة الاجتماعية (الساعدين، الرسمين، إلخ.) (سوني، 1998، ص 198 وما يليها) يتعلق الأمر بإزالة وشم لم يحلله النجاح، لُفق من طرف صديق أو فعل ذاتي، في أروقة المدرسة، أو من قتل ممتهن لا يتقن مهته. غالبا ما تؤدي وشوم أنجرت داخل السجن في ظروف صعبة، عن طريق شركاء في السجن لم يكن الخط ليحالفهم، إلى الرعية في محوها، لا لإزالة الوشم في حد ذاته، وإنما بسبب إنجازه لشيء

من كنت له حياة ممددة، فأراد أن يزيل وشوما مألوفة في الكشف عن حياته السابقة التي تكون قد أنجرت داخل السجن، ورغم المحاطر التي ينطوي عليها لأمر، يعتبر عن إرادته الحارمة للانفصال عن تاريخ لم يعد يهتم إنه بطمح إلى

استعادته مكانة كاملة في المجتمع، ومحو صلاته القديمه عن طريق استعادته لحند  
مكر على المستوى المزدوج لانتباهه الذي لم يعد يريده، وللعلاقة نفسها التي نوحى  
مذكرى عدت مؤننه، فإنه يؤد تجديد جلده، بالمعنى الحقيقي والمعاري  
للعبرة بحمل مرسوم وشوماً أجرت داخل السجن عن طريق شريط في السجن،  
وهي لا تحمل بالضرورة دلالات مبدية عفرت، سر، جندة نكن، اليوم، م  
نعد هذه الرسوم في عنيه إلا بقايا شقية لماض مسود إنه يشمر بالتحمل بحرقه،  
ويمنع عن نفسه السباحة في المسبح، أو في الشواطئ، خوفاً من أن يجذب الأنظار  
«أنا معقد بعض انشيء كثير من الأشخاص يتعرفون عليك بسب الوشوم. وأن  
أرفض ذلك هذا شخص حرج من السجن، أرأيت وشومه إنه فنى شيء لا  
أريد أن يكون في مكة الناس أن يمكروا على هذا الحو بصدي، وخاصة عائلي،  
والأصدقاء الذين أتمنى أن يكونوا لي اسفلاً» في نظره، الوشم يُقرب بالسجن  
ين حد أنه عاجز أن يتحد أدنى مسافة إنه يعيش الآن رسومه كحواجر في حياته  
«لن يكون في إمكانك أن تتعرف على الأشخاص الذين تتعاملهم وهذا مهم  
بأسرة للمرأة التي يمكنها أن تكون من نصيبي، وكذا بالسبة لأنني لصغيرة»

حتى في هذه الأيام، حيث عرفت ممارسة الوشم تعبرت جدريه بحسن  
قيمتها، فإن ثباتاً في العشرينات، بعد إقامة قصيرة في السجن حيث أقدم على  
سلسلة من الرسوم لا علاقة لها بتلك الأوساط، يلوم نفسه بمرارة عن فعلته،  
ويتفاد لدرس في علم الإجرام «الوشم شيء يبقى معك طيلة الحياة إنه علامة  
تتركها على بشرتك، كما لو أنك وصغت علامة باستعمال الحديد المتوهج على بقرة  
أو ثور يمر شرطي، فيراك، ويظهر إلى وشمك. عشر سنين فيما بعد، وما زال  
الوشم هناك فيتذكره الشرطي فيعتقلك بسب ذلك في عالم تلك لأوساط،  
يتحد الوشم قيمة للإنسان لا يقدم على الوشم جبراً علاوة على ذلك، فإن  
كسر مجرمين، وكار الطلجيه لا يقربون الوشم على الإطلاق» (مالابيل

(1991، Malapel)



العديد من العشق القدماء لمجموعة سيولورا (Sepultura) يأصقون لكوهم  
صخر بأجسادهم في سبيل شعهم لقد عبر دوقهم، وهم مرعجون من شرح  
سبب الوشوم التي يستكروها اليوم وبالمثل، فإن فنا، بعد أن استسلمت لروه  
بعد حروجه من مشاهدة فيلم الغراب The Crow، أقدمت على الفور على وشم  
غراب عن كتفها، بدمت عليه شر بدم الأسبوع الموالي عدلنا ما يأتي ذكر ميلاد  
طعن كسب في إزالة الوشم عند أفراد يهوق منهم الثلاثين، بعد أن يدركوا  
السمة السيئة للوشم ورغم هذا، فإن إقدامهم على ذلك لم يكن بالأمر البعيد  
عن هذه لصورة السبية أما اليوم، فقد عبر وصعهم الاجتماعي، إلا أن ثمنهم  
لم يعرف أي تطور، لذا فهم يسقطون على طعنهم دلالة خاصة بهم

ينزد كثيرا طلب إزالة الوشم إذا كانت العلامة قد وصفت في دروة علاقة  
عشو صارت سببا مسيا الاعترافات الطمان، والأسماء التي كتبت عن تعق  
وعشق، والأحرف الأولى، والقلوب المتشاكه، وكل تلك العلامات المشكوك في  
أمرها في نظر الانشاء الخامس للشريكة (أو الشريك) الجديدة سبب آخر وره  
الرغبة في إزالة وشم يكمن في قرار البحث عن عمل، كي لا يعامر الوشوم  
بالاصطدام بالأحكام المسفة لشغل محتمل

يبدو أن الاهتمام باسترجاع جلد يكر قديم قدم الوشم ذاته صبيح لإزالة الوشم  
أنت من معصور القديمة (عرا من Graven، 1962، 138). وحديث، هاك صناعة  
بكامها للجلد الحديد الخالي من الرسوم يشير إليها مؤلفون مثل لوكر Locard،  
(1932) أو لاكاساي (1867) في الثلاثيات من القرن الماضي، عدد لا بأس به  
من الإعلانات يقترح إزالة الوشوم عبر المرحوب فيها بذكر الفصل الذي  
خصصه أ. بولدر لرميل الوشوم العظيم في مرسلات ناب الحبوب «أنا الذي أكره  
عن حطينة الشر شمس بحس»<sup>(34)</sup> حتى الخمسينيات، العديد من الأشخاص كان

(34) 'قال لنادن الفسق أن يذهب إلى العي وبجنته بموشومين' (وسرعان ما سوهف العي بعد ذلك  
وهو يعود بصعوبة 27 شخص من الجسمين، أخبرنا أن الخطأ لم يكن خطأ، وأنه لم يقنع إلا أن صباح

بقية ح، عن طريق إعلانات صغيرة، أن يريل وشوم من يرعب في دنت ورعم  
استأنح عبر الموصية في كثير من الأحيان، فإن محلاته لم تكن درعة

كتب لوتي عند نهاية القرن الماضي، مستحضر البحار كان صديقاً له "مد عقد  
من الزمان، كنت هذه الوشوم، عند البحارة الحقيقيين، ما تزال عصرية متبعة  
سوسة نالسة إلى إيف، كانت قد أنجرت على من العلور بواسطة صديق  
عاطل، لكنها صارت فائقة نالسة إليه، مما جعله يصحى نفسه أكثر من مرة، على  
أمن القضاء عليها" (لوتي Loui، 1998، 34) إن الرعة في نحو علامة عشائية عدت  
الآن متوترة للحصة، تدفع، في بعض الأحيان، إلى اللجوء إلى حلول جذرية، تبي  
بشكل واضح أن رفض العلامة هو من القوة بحيث يجعل المرء غير صال بها قد  
يقع الخلد من تلف، من جراء عمل تلغفي يتم في جو من اليأس وبعد نصير  
البحر يحرق نفسه بالسجائر، أو يستعمل حوامص تهاجم الخلد، وقد يعمل المرء  
على حقن نفسه بالخل أو الملح، عن طريق وحر نفسه بإبرة حول جوابب وشوم  
ود، حله آخرون يستعملون حجر الخفاف، أو ورقة الصنفرة، فيعملون نصير  
عن أن يتأكل الخلد ببطء في بعض الأحيان يتم استعمال ماء حاميل، ومتروخ قادر  
على القضاء على الأصابع المدفونة في الطبقة العميقة من الخلد، يستحضر  
نومرورو الرزع عن طريق الإبر المثلثة بعصير التين الأخضر (لومرورو، 1895،  
287) تقول الأسطورة إن حليب المرأة المحمر فعال لإدابة الحبر

أم الطب، فليجأ إلى إزالة الخلد المسمي، أو إلى الكي وتدمير طبقة الخلد المعيبة،  
أو تآكل الخلد بالاحتكاك كما أنه يستعمل أيضاً طريقة وحر الوشم القديم بوبر  
مسلة بمحلول مركز من مادة التانين tannin وفيما بعد يتم حك أمكة الوحر بشم

في رقة الفابر "الأستاذ في أنبان يطلب شخصين موشومين كي يزيل وشمهم من غير معابل" لم شرح لنا  
أنه خرج حينئذ جميع من في الميوت (كوبدر، 1994، 74) لا تخفى مخربة الير لوسر، إلا أن الحقيقة  
هو أن الاهتمام بإزالة الوشم كان حينها منتشرًا بما يكفي عندها كانت الوشوم نخب إلى فترات مبالغة  
في التسرع. حول إزالة الوشم، أنظر على سبيل المثال لوكارد Locard (1932)، برومو (1974)،  
وغرونيارد Grognaud (1992).

ميراث بقصة هدف إحداث ندوب تتعلق الأمر بترغ الألو ان عن لوشم (كاروشي Carucher، 1995، 304) يعمل الآروت السائل كذلك، على إحراق السطح اللوشوم إذا لم يكن متعاً ثم إن إزالة السمودج المرسوم، إذا تلاه عن السمودج لسبب ماخوذ من مطعمه أخرى من الحسد، طريقة يجري بها العمل اليوم، بدمر الليزر، بشكل مهجي ودفين، اخذ الملون إلا أنه مكلف وما عدا الليزر، فإن اشكال إزالة الأخرى تصر بالحسد، وتترك ندوباً تدكر بالعلامة الرائلة، كأن شح مداران يطارد الحسد إنها عملية طويلة وعلمية بالمرق، وهي تتوقف في لقام الأول على المساحة الحسدية المراد معالجتها كما تتطلب عزيمة شخصية، وصبراً طويلاً.

إذا كان لشخص اللوشوم لا يبري إلا تعبير دلالة علامة يحشى أن تسيء إليه، أو بأصل في نحو مظهرها المتدل أو العاقل، فإن بإمكانه كذلك، أن يعنف لوشم القديم بفحاهه داخل مجموع أكثر اتساعاً يتم انتقاء رسم يخدم مصلحته الحالية أو الزمنية، ولكن، أساس من أجل إحصاء الآثار المزعجة شيء من المهارة فعدم يمزج السمودج المتسع بطريقة متضنة، مع الشكل القديم، فإنه يمتص آثاره الإثبات هو تشاك الخطوط الساقة أو نقلها لحملها محملاً معيراً، وعقدتها من جديداً فأغلا ح في غير أوانه، يمكن التخميف من دلالة تحت ثياب نبي، كما يمكن إدانة حنجر بين سانات موزقة لطر طيعي وامرأة عارية، قد يمكن إحصاءها تحت بقع نقاط مهد، الح وهكذا يتحول الرسم إلى طرس يصعب نبي ما يحفيه عن من لم يكن على دراية بالخصور السابق يبدو الإبداع بلا حدود في هذا الصدد، ولكنه يبي أن اللوشم يأخذ في التغير مع مرور الوقت، وهو بطرح أسئلة صعبة على أولئك الذين يودون التحلص منه

## حادث أم واقعة: في قضية شعائر الانتقال

من لصحت أن يلاحظ أنه، عندما يعبر المرء قليلا من مظهرها حتى ولو بوضع  
وشم، فإنه يشعر في دواخله بأنه مخالف،

وأصل بالنكس، تحت حكم يرون

### رسم علامة تغيير الوجود

في كثير من المجتمعات البشرية، تفتقر العلامات الجسدية بطقوس الانتقال  
إلى مختلف خطوات لوجود، أو إنها ترتبط بدلالات معينة عند المجموعة. وهكذا  
إن بوشم قيمته في تحديد الهوية، إنه يعترف، في قلب الجسد ذاته، عن انتهاء الفرد  
من مجموعة، إلى منظومة اجتماعية، وهو يحدد الولاءات الدينية، ويربط بالكوب  
داخل بعض المجتمعات، تدل قراءة الوشم على انحراط الإنسان في سبب، وانتمائه  
من عشيرة، أو فئة عمرية. وهو يشير إلى مكانة، ويعصده التحالف من المستحيل  
الانصهار في مجموعة من غير عمل الدمج هذا الذي تظلمه العلامات الجسدية عن  
الجسد. هذه العلامات تحول لأفراد المجتمع الشرعيه للتواحد في العالم فإن تكون  
من غير علامة، هو أن تكون بلا هوية

وهكذا، فهي ساموا على سبيل المثال، الطفل الذي لم يحمل بعد وشم، يظل  
بصره وليس له أن يفكر في الزواج، وهو دائما عرصة للسحرية ولاستهره،  
ويعامل كفقير، ومن أصول دينية، ولا يكون له الحق في الكلمة في مجتمع الرحا

بموج، سدر هوfer (Bloch, Niederhoffer, 1963, 165) كتب ليحي سروس عن كادوfoos Caduveos البرازيل أن «على المرء أن يكون مطبعا صناعا لكي يكون إنسان، ومن يظل على حاله الطبيعي، فإنه لا تعبّر عن الوحوش» (ليحي سروس Lévi-Strauss, 1955, 214) في العديد من المجتمعات التقليدية، الرجل و مرأه انسان لا يحملان علامة، لها مكانة وصيغة، وهما يظلال دون المجموعة البشرية التي تتطلب الاكتمال الرمزي للشخص، إسمها يعلمان من المصير مشترك، ولا يمكنهم أن يتروجا يعتقد نافيس الكامبيون أنهم، لو لا بدوهم، ما كانوا يُعتبروا عن الشامبيري أو حيوانات أخرى (إيبين، Ebin, 1979, 23) لا ترقى البشرية إلى كتبها إلا شريطة تدخل رمزي في الجسم ذاته فانعري يحيل إلى حالة نصيعة (بوريل Borel, 1992) في هذه المجتمعات، تعمل لعلامة عن نقل الإنسان رمزيا إلى حالة الثقافة

في المجتمعات العربية المعاصرة، رائحة العار الخفيفة أو التهميش اللدن لا لا يحيط بالوشم، وخاصة تشبيهه بميثاق الدم عند الأساطير المراهقة، كل ذلك يجعل منه ملادا ممكنا، وعلامة على الدخول ضمن المجموعة أو الانتساب إليها (35) في الستينيات من القرن الماضي وصف بلوح ويدر هوfer Niederhoffer (1963, 128) في الجانب الشرقي لنيويورك، كيف تعرض حصاة من الشباب بفحار اسم مجموعتهم منقوشا على معصمهم وفي كاليفورنيا، الباتشوكوس Pachucos، وهم مرافقون من أصل مكسيكي يستعملون الوشم

(35) في بعض الحالات وهي حالات نادرة نسبيا، اتخذت علامة الوشم في المجتمعات العربية دور الجزء مقابل الاندماج النهائي للعضو ضمن طائفة معينة وسرية في أغلب الأحيان. في بداية القرن، كان لاسماء في الكامورا بعد التعبير عنه في سلسلة من نقاط أو خطوط على اليد مرتبطة بأشكال حيوانات. وفقا لسدرجاب، يضاف علامات جديدة (لومبروزو، 1895 286) ويختل، يشير لومبروزو إلى أن لصوحا في باهاريا كانوا يعلمون تضامتهم عن طريق الأحرف اللاتينية (Thal und Land) مكتوبة على ذراعهم. تعرف اليوم وشوم الباكوراس وتصوفاهم الرمزية الوشم الاحمر في الذي كان معروفا نسبيا في بداية القرن الماضي، هو أيضا علامة تصعب التعرف الذي اكمل نكوسه، وصار في مكانه أن يعمل لخصامه في ظل هذه الظروف. فإنه يصاحب شعيرة من شعائر الانتقال، أو إبه، بالأخرى. علامة على الانتقال إلى وضعية أخرى.

كمط للانتباه لهاتين المجموعتين ولا يحصل على الصليب المحاط بالنجوم  
والنقوش بين الإهلام والساعة، إلا بعد احتضار شخصي يُجرى على المرشحين  
يقصّ المرشحين عصوان من المجموعة ومن كبار السن، بين الآخرين يشعرونهم  
صرب، يكون عليهم أن يشتوا رحولتهم من غير هوانة، مئين قدرهم على  
الاحتفل وقد يتعلق الأمر سرقة متاجر، أو أن يكون المرء في مستوى تحد كبير  
نومي هذه الاحتضارات إلى محض قوة الشخصية عند المتدربين، وهي طريقة  
لإظهار برجونة، وذلك بمقاومة الألم وفيما بعد، يتم وضع الوشم موقفاً بصفة  
نهائية على حتم لانتباه إلى المجموعة يستعد الشات شهرته من اخوف لدي بشره  
عند المجموعات الأخرى، أو عند العرادي الذين قد تحظرهم لفكرة اسمية بأن  
يرعموه عن الشجار معهم هذه العلامة على الانتباه، التي تؤكد عدداً نوط  
معرب، نكه أيضاً نوطاً عملي، لا نخلو من حظورة، بسبب السهوية التي يتحدد  
بها الفرد في عيون الشرطة وهكذا، محلال إجراء عقابي متعدد بشكل جماعي، يبقى  
القبض من أحد الشباب ومرعان ما يُكشّف عن وشمه الذي يمكن من التعرف  
على المجموعة بكاملها من غير صعوبة.

بدت ستيوارد Steward أنه خلال الخمسينيات من القرن الماضي، كثير من  
الشباب العاطلين، لا علاقة تربطهم بالباشوكوس، لكنهم معجبون بهم،  
كانوا يشمون شراعتهم عبر جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية حتى هذا  
الخماس قد نسب في قصيدة في سلاح الجو الأمريكي، عندما اضطروا إلى  
تقديم استقالتهم، بسبب هذا الوشم المشوه في عيون السلطات العسكرية خلال  
سنوات كانت الشرطة تولي اهتمامها، بصفة خاصة، بكل أولئك الذين كانوا  
يحمون هذا الرمز على أيديهم. حدث فرق أخرى حذو هذا المودج، وابتدعت  
علامتها التجارية الخاصة. على هذا النحو يتذكر ستيوارد أنه وشم مئات من DFFL  
تحت على الدوام، تُحمّل على الدوام (Dope Forever, Forever Loaded)، ومن  
AFFA ملاك على الدوام، دائماً ملاك (Angel Forever, Forever Angel)، أو أيضاً

٢٠٠٤، رذا سحر على مصرح للأمريكي مونود سيكل أسوسيشنس عندما قال «مقط 1 / من أصحاب الدراجات النارية هم حارح القانون» (ستوردر، 1990، 67 وما بعدها) في الثمانينيات كان مايرال مراهقون شيكانوس يستعمون «وشوم كي لو كانت شارة على الرحولة يرمي إلى أن تعرضها على الآخرين كتب غوفر Governor «الوشم يمثل بالنسبة لهم الذكورة» (1988، 210) كثير من «شيكانوس» يقدمون على وشومهم الأولى في سن 13-14 عاما، ثم يعيدون بكثرة حوي 17 18 يسحب هذا الهج أيضا لصعوط الأقران إنه علامة عن «ولاء» ( ) وهو أكثر من أسماء إلى مجموعة إنه شيء عميق، يجعلكم خوة،

في ظروف أخرى، يكون الانتباه أكثر دلالة على الرفص، حتى ولو كانت له قيمة سرية في مطلع القرن، كان الطلبة الألمان يحبون أن يتدربوا بالدرج عن حدودهم، والمترنة عن الصراعات التي كانوا يحرصون فيها بينهم وبين هي علامات على قوة الشخصية، فإنها كانت تعني هبة على من يحملونها بل هي علامات الرفص أيضا في الوشم داخل السجرج «الشباب الذي يسلم نفسه لربيل آخر، بصفة سرية، كي يصح له علامة، غالبا ما يكون يصدد البحث عن شهادة رحولة، فهو يرى في العلامة العشائرية شهادة على مروره من عالم «النساء» هو لأن رجل في عيبه، وحتى في عيون الآخرين، كما يعتقد يصف جون جوي في هونتيغرون الأنشطة المحمومة لمصاحح المراهقين «لاشغالهم بيل، وهو المناسب للاهتمام بالليل، هو وضع الوشوم ألف وألف وحررة بيرة دقيقة نصرت الحدد حتى يرف دما، والرسوم الأكثر مألوفة نشر في مناطق الجسد التي لا تظهر على ما في بعض الأحيان توصل العلامات على الجفون، والإبط، وحواف الفخذ، والأرداف والفصيص، حتى أحص القدمين. كانت العلامات عربية، مليئة بالدلالات شأن كل العلامات العربية بنفسح، وأقواس، وفتوب مثبونة تقطر دما، ووحوه متراكمة على بعضها بعضا، وأهله وبحوم، وحطوط، وأسمهم، وستوبو، وثعابين، وقوارب، وحاجر مشنة، وكتابات، وشعارات،

وتحذيرت، ولكن ما يمت إلى الأدب النثري المرعب، (حوي Genet، 1951، ص 113-114) فهي سبل المثال، تسعى دوراً إلى نحو ماضي كمتنل سابق، ونعم باستعادة مشرة بكر، وهو يشرح هذا الهروب إلى الأمام بهتيمه بالإثبات الشخصي فوصفت تلك الوشوم داخل السجن، لاسي كنت أرى كثير، من الناس يحملونها كنت سي 17 عاماً ونصف في هذه السن، أنت لا ترد الفعل، تكون معقلاً بعض الشيء. كنت أرى الآخرين يظهرور وشومهم في لصد، يحضض للنجوال، أردت أن أحذو حدوهم إلا أنني ندمت على ديت في بعد كانت الوشوم هي هذه النقاط الخمس، وشمس السحاحين، وهذا الصيب « يأخذ في تعدد جواتره القديمة على جسده، تلك الحواثر التي عدت اليوم وصحة عار في عين «الرجل الشريف» الذي ينمى أن يكونه اليوم كذلك، ومن أجل الالتحاق لرمري بمجموعة ترعب في الانصمام إليها، فإن لور تلقى نفسها وشوما بسيطة «كان عمري 13 أو 14 عاماً، وكنت مع مجموعة من الأصدقاء، كنهم أكبر مني سناً، كانوا كلهم قد مروا عند فاني الوشم، أو أنهم وشمو، أنفسهم. سألتهم كيف فعلوا ذلك؟ فشرحوا لي أنه يتم عن طريق برة وحر صيني، فبدأت أوشم نفسي ببرة حياطة الأمر يأخذ وقتاً طويلاً، كي أنه يسب الألم، وهو مرعب، ويعطي نتائج مثيرة للاشمئزاز» (صانة وشم، 21 عاماً)

### أرسم لوحدي علامة على جسدي

تذكر إيرايل أنه، ذات يوم من العرلة، عندما كانت في الثالثة عشرة من عمرها، جرحت معصمها كي تبعد نفسها أنها قد نجت شخصاً ما في يوم من الأيام، به ميثاق دم عقدته مع تاريخها الخاص، ورسالة موجهة، فيها وراء الرسم، إلى إيرايل لأخرى التي تنتظرها بعد سنوات لدرء معاناتها أن تكون هناك، وأن شك في قدرتها على أن تكون محبوبة ألم الخرج، وأثر الذكر المحسلة في اندب، هم ثمس تكلفة التبدل الرمري مع المدة الرمسية العلامة الجسدية التي يندحقها لمرء نفسه



عن عمد، هي طريقة لتعجيل الاتصال، ومناشدة للمرء لكي يصنع المرء، أخيراً، هو دانه، ومد الحزن، من غير مريد من الانتظار إنه تلقين رمزي لتعجيل بلوغ بوصف المرعوب فيه وسعي وراء الصبح عن طريق شعيرة شخصية تكون فعاله إن هي حققت للشات الإحساس بأنه أصبح ذلك الآخر اندي طاك رعب فيه تحيل الوشوم الأولى، التي عالما ما يكون قد أنجرت عدد اقتراب من الرشد، سواء بكيفية مفردة، أو سواطق مع صديق، تحيل إلى لحظة أزمة، ومعاناة، وصعوبات اصحام الخياة عندما يصنع المراهق علامة على جسده، فإنه يحتفظ علاماته مع انعام، ويحاول أن يملك جسداً بتعبير ويجعله إنه يواجه تحولا كبيرا، فيسمى لاستعادة التحكم في نفسه الجسد مساحة معركة هوية شخصية تعرف هرة كبيرة والأثر على الخلد هو إبعاد للعقل، أو التضيق الذي يمسك بالشباب عند معترق طرق، عند لا يعرف في أي اتجاه يسير

الوشم لأول الذي يصنع الشخص لنفسه، يحصص أحيانا لرغبة في التحديد، علاقة عاطفية تُعتبر حينذاك علاقة أساسية إنها طريقة لدمج الآخر في الذات، وصهره معها عن طريق اسمه الشخصي، أو أحرفه الأولى، أو عن طريق إهداء عاشق يتم توقيع هذا التملك على الشرة دائما، إلا أنه يمثل أيضا كم تملك الشات الحروف القصمي من أن يفقده أقدم لوك في سن 16 على نقش الأحرف الأولى لاسمه واسم صديقه على ذراعه اليسرى، وجعلها متوسطان قلبا كانت تلك علاقته العرامية الأولى، مارسا الجنس أياما قليلة قل ذلك لم يكن يتصور حبها أن بإمكانه أن يعيش من دونها يصنع سنوات فيما بعد أصبح يتساءل كيف السبيل إلى إحصاء هذه العلامة المرعجة التي عدت مصدرا لا يكتفى للصراع مع صديقه الجديدة إنه المصير المودجي لهذه الوشوم الأولى المراهقة التي تسمى إلى دعم ما يُعتبر هنا بشكل مؤلم.

يعبر الوشم الذي يقوم به المرء بمفرده عن رغبة في القطيعة مع الأوساط لسابقة عالما ما تكون تكلمته بسيطة، وهو لا يتم من غير ألم، تضعه اليد اليمنى

على اندرع اليسرى أو الساقين، باستعمال ما توفر من أدوات، وهو يترجم بأمانة  
 التمثيل الرمزي للحدري ليدات أقدم إيرلند، وكان عمره وقتئذ 17 عاماً، على  
 كناية Heavy Metal عن الدراع باستعمال أبواب حجر وإبره، إشارة إلى مصدر  
 الموسيقى الذي كان يسمعه في ذلك الوقت وهو مغزى بوصف عن دعتة في  
 الانفصاف عن وديته باستمرارهما، مصتها، في الوقت ذاته، بشكل رمزي إلى  
 مجموعة غير رسمية إنه فعلٌ يهدف إلى الاستقلال، لكن، أيضاً إلى بولاء  
 مجموعة أخرى، محاكاةً، على حد قوله «أردت فقط أن أصدم ولدي معظم  
 الناس الذين كانوا ينصتون وقتئذ إلى موسيقى افارد، كانت مسحتهم عدوايه،  
 وشعرهم طويل، كانوا يرتدون سترة سوداء، وكانوا جميعهم موشومين على  
 الدراع خُدَّتْ خُدُّوهُمْ، هذا الوشم الافتتاحي المؤلم والتعقيبي يستجيب  
 لاستعجاب شخصي، إنه طريقة لمرص اليدات عن طريق التعارض مع الآخر،  
 ولتوبد صيغة أخرى ليدات أقدم أندري على وشم ثلاث نقاط عن شكل مشث  
 عن كتفه، داح من حوض المدرسة. قام باستساح علامة شاهدها عند شخص  
 آخر، من غير أن يدرك دلالتها بية إثبات الذات يركبها كونه يجب أن يظهر وشمه  
 من أجل التحوييف، لكي يُثبت أنه من «القصة» هذا الحديث كثيراً ما يتردد،  
 حتى بين الغيتات، يظهر الوشم كأنه يحمل هالة خيالية من القوة والخطر تحث  
 لأخرب عن الابتعاد وأحد المسافة إنه درع يحول طمأنينة متجددة، وقوة داحية،  
 يظهر كي يو أنه يؤكد هوية تصعب إقامتها. له قوة علاجية فهو يساعد على إعادة  
 بناء اليدات بأسكال، 22 عاماً، كهربائي، محرط في حركة المعدن الأسود meta  
 black، يقول إن الموسيقى تحتل 90٪ من حياته طريقة جذرية في ذلك السعي  
 لتجاوز حدود المعنى عبر المرور بمحاداة الحسد، تلك الضرورة لاطبيه  
 لإحساس المرء بأنه موجود عن طريق وضع ذاته في محنة وامتحان، مع التعلق  
 برؤية «قوطية» عن العالم في البداية، شرعت في فتح دراعي، لذي عديد من  
 الدوب في سراع فقط عدد قليل منها له علاقة بديني، وما عدا ذلك، فهي محض

الأخرى، كان ذلك فقط من أجل رؤية الدم يقطر بوحدة في كل مناطق، سوى  
 الظهر، لأسى أرمده معدنا يهتبه العلامات باستعمال البشرط، وشعرت خلافة،  
 وسكين، ولر حاجات المكسورة ( ) في البداية، وحررت نصبي بدبوس امان،  
 وررعت بدلة، يعتد سلسلة من الثقوب التي ترين اليوم جسده، والتي أجبرها  
 هو نفسه ما توفر لديه من وسائل ثم ارتقيت في ميدان الخدوش، وهي مثل  
 لوشوم، لكنها تم بالحديد المنوهج لدي واحدة في اليد اليسرى ست أدري  
 حد ماد تعني وهي عبارة عن جسم كوكبي يوافق روحا سلبية لأكثر الكواكب  
 سلبية عدا ذلك، عن طريق السكين فحنت نصبي على مستوى صدري الأيسر،  
 وفي وسط صديبي وصغت نجمة حماسيه مقلوبة، ثم استمر ببطء سجاثر في كل  
 مناطق جسده، الأمر الذي لا يمنع باسكال من أن يكون له حشر القواعد  
 الاحتمالية الحدي بها العمل، وهو يجمع ثقوبه ويحمي العلامات الأخرى جسده  
 عندما يتوخه نحو مكان العمل علاقته بالأم فريدة من نوعها «الأم مترح مع  
 اللدة، ومع الرعة، نطل تنظر، ثم تنظر، واليوم الذي يقوم بذلك، شعر بالأم،  
 ولكن، ياف من راحة عندما تحرج الإبرة إنه الارتياح ناسية لنقطع، فمن أجل  
 رؤية الدم يقطر فقط آلام الخدوش تشبه هرة الخماع، لقد كانت عريضة، كنت  
 لأحاسيس نفسها، سوى أنها لا علاقة لها بشيء مادي، إنها شبيهة بها إلى جانب  
 ذلك، فقد أزعجني تقرب أن يكون رجل هو الذي يفعل ذلك.»

يتحدث باسكال عن جسده كما لو كان يتحدث عن مادة لامبية ينقل  
 أحاسيسها الكثيفة يبدو أنه يرغب في أن يأكد من وجود جسده بأب أسيل بدماء،  
 ويحرق نفسه بالسجاثر إنه يسعى إلى إعادة بناء ذاته، جسده مادة حام بيبي  
 الأحد برامها بمصل عمل يعيد صاعقتها صياغة جذرية تتحد كل أبعادها خلال  
 أمسيات قوطية، حيث يرتدي ملابس ناصب دوقه من أجل مجموعة المعدن  
 الأسود إيستي ممتهة ثقوب، 30 عاما، جاءت إلى هونها عن طريق الخدوش  
 عندما كان سنها 13 عاما، اكتشفت عند إحدى عيانتها أدوات جراحية «كانت

هناك بر، ومشارط، أشياء من هذا القبيل، شرعت بوصف علامات على حسدي  
عن طريق امشرط الخدوش، هذه من الأمور التي لدي انطباع أسي كنت دائما  
أعرفها، إنه أمر غريب، بدأ عندما حصلت على هذه الأدوات بين يدي، لا أسي  
لا أعرف مطلقا لماذا.

### نرسم معا على جسدنا

تكون الوشوم الأولى، في بعض الأحيان، أقرب إلى التصديق، تتدبرها لأصدقاء  
بها بينهم بطريقة بدائية، تأكيداً للانتماء إلى مجموعة، في المدرسة الثانوية أو معهد  
أو الحرفي حيث يكون إراء مراقبين يدعون بجذ فيما بينهم، ويمثلون ميثاق  
المصادقة والوفاء رعة في تحليل لحظة تحالف تُدرك المجموعة حيث كمجموعة  
قوية وحالقة، ولا شيء يسمى أن يفك أو يصر وحدتها، الوشم، الذي تكون  
تكمنه بسيطة، هو ختم يوقع تبادل الأعضاء فيما بينهم كملحاً مرمي، واستحضر  
للتشكك الذي يجتث المستقل هذا الإحساس مرانطة جماعية لا تنقسم عر،  
ولس يفهرها ارمس أو المحض، هو شكل من الأوهام الجماعية التي جعلها ديدني  
أربو Didier Anzieu ومع ذلك، فإن العلامة الحسدية ه، تؤند علاقة، وتقوي  
الإحساس بالانتماء والتضامن، مع ما يترتب عن ذلك في أعين الأحياء، من  
إقصاء للآخرين الذين يُنظر إليهم على أنهم ليسوا أهلاً لذلك، أو أنهم بعيدون  
أشد البعد، يشعر كل فرد بأنه منصهر مع المجموعة، وأنه، بالتالي، أبعد ما يكون  
عن العزلة. والألم الذي يحس به لحظة توليده هو النفس الذي يعني دفعه مقبل  
إثبات أنه في مستوى متطلبات المجموعة، والمصادقة على قيمة القرار المشترك  
مقدرة الألم والتخوف، تحت الأمطار الصارمة للآخرين، هي كيميائية لإثبات  
العصو لقيمته، وفرص نفسه كقيمة جديدة لا تتعلق الأمر بمجرد وعد بعدم  
التحلي عن المجموعة، وإياها ينقش المجموعة في ذاكرة الجسد، وهو شكل مسط  
من أشكال شعائر التصيب تتحدده مجموعة خاصة، دون تأثير كبير على الجبه

لصية لاحفاء النهم إلا بعض الدم الذي يحصل في بعض الأحيان جراء ذلك  
العمل

في حسي الآن أمية مكنة، وهي تقوم بوشم نفسها، مثل صديقتها، ففوضوي  
عن اندراع، وفلب صعب، فقط من أجل قليل من الهدايا، ويوم عشر على رجل  
حدا سنصح أول حرف لاسمه على القلب كانت لدي رعة في أن أمش سنا  
أكبر، وأنت أبي فوضوي، في حين أبي لم أكن أدري ماذا يعني ذلك كان عمري  
13 عاما حين ميشيل، سنة اليوم 33 عاما، مصمم في ميدان الإعلانات، كان  
وقتها يبيع عشرين عاما، قرر، هو وأفضل أصدقائه في ذلك الوقت، رسم وشم  
أحدهما للأخر، بما يقرنهما حمل أحوة الدم أقام كل واحد منهما بإنجاز رسم  
الأخر، وصغت له رسما ووشمته فعل هو الشيء نفسه كب تتوفر على الخبر  
الصيني، والإبر لثلاث كان على الصورة أن تعكسا. وقتها، كنت معروفا  
سرعتي كالخربة، وبلغني كالزهرة أنا، رسمت له عصا بايب مع ميدانية،  
وبوعا من ايليز، كان يحيط بالعصا لست أدري لماذا فعلت ذلك. كان يناسب  
شخصيته أليكس، مصمم إعلامي، أقدم على وشمه الأول مع أصدقائه عندما  
كان عمره 16 عاما، كتبوا الأحرف الأولى من أسمائهم على بشرتهم «لدي أربعة  
أسماء على بطاقة هويتي، هذا ما يسمى خطأ الشاب كان من قبيل استباهي أن  
يكون لك وشم، وأن تثبت، في الوقت ذاته، أنك قادر على أن تمر تحت الأمر كنا  
نود أن نشت، أما لم تكن صعباء كل هذا كان عائنا، ولا علاقة له الشة بوشوم  
المحترفين.»

يصعب ميشيل توربي Michel Tournier هذه الطريقة في لعب دور الرجل،  
وإظهار رجولة ما تزال لم تولد بعد، بأن لها طابع أمر عندما تظهر فجأة في حصص  
مجموعة فالتهرب من التجربة هو علامة على جبن، وبالتالي على إقصاء، وحيانة  
تُرتك في حق الآخرين. «كانت موصة الوشم قد انتشرت بعثة في المعهد وكان  
أحد الظلمة الخارجيين يمارس تجارة الحبر الصيني والأقلام مكسورة لس التي

كانت تسمح بحط علامات عميقة على الجلد من غير أن تحدثه فصب ساعات طويلة على هذا النحو يشم بعضا بعضا، حروفا وكلمات ورسوم على راحة اليد، على لمسة أو اركبتين، كان الأمر يتعلق دائما بسوع من الهراء والرموز البديعة التي كانت تنفي مودحها بين الكتابات على الجدران، أو في المراحض (تورسي، 1970، 26) بين البحث الذي قام به تسهاوس في مركز لاختيار الشباب الذين تم استدعائهم للخدمة العسكرية عند نهاية الثمانينات، أن 48 من حالات الوشوم قد تم وشمهم من طرف صديق (تسهاوس Tenenhaus، 1992، 196)

مع مرور الزمن، وما تحلله من نمك العلاقات، أصبحت هذه الوشوم لمبة محل ندم بسبب عيوبها، أو إغراقها في التبسيط. ندمت ميلاني، 26 عاما، عاملة، بمرارة لكونها، في المدرسة الثانوية وصفا 13 عاما، تركت صديقا يشمها قلب على الذراع كانت مجموعتها كلها لا تقدم إلا وشم الانتساب هذا، فانقدت بالأمر تأملت بشدة عند إنجازها، قام صديقها برسم قلب هو أشبه بقعة داكنة كبيرة ثم خاصت مع لأحمر في نقش إلهامها بالثلاث نقاط في شكل مثلث الموت للبقرات الشهير. خلال أيام الدراسة الثانوي، لم تدم على ذلك «كان ذلك موافقا للأسلوب المتبع يمكنني أن أقول إسي لم أكن أصادف أي إر عح «عشر سنوات فيما بعد، أصيبت بخيبة أمل، فمطت القلب بحصان وحيد القرن لم يكن يثيرها، إلا أن قصده هو أنه يلعب الوشم السابق المحرّب كان يشتهم فيها مرار أنها من قدماء المسجونين، لذا عملت على تبييض النقاط الثلاث الموشومة على لإلهام، نادمة على أنها لا تمتلك الوسائل الكهيلة بتعطية بقعات البيرر، كي تربها للمرة لكن وشم التعرف ظل جاريا به العمل، خصوصا وأنه أنجر من طرف محترفين.

## شعائر الانتقال؟

ثمة يحرص معه بين شعائر الانتقال عند المجتمعات التقليدية، والمحرر  
ولامحذات التي يحرصها الشباب في مجتمعات العرصة من خلال هذه الألعاب  
المرمية بالحسد إلا أن هناك فروق أساسية، بدءاً من كون الكبار، في المجتمعات  
العربية، لا يهتمون فيها، ولا يظفونها، ولا علاقة هم البتة بلحظة الانتقال إن  
لتعبيراته الجسدية (وشوم، ندوب، الح) حتى وإن كانت تقلد، في بعض  
الآحيان، وبكمية ضئيلة، التعبيرات التي تتم في المجتمعات التقليدية، إلا أنها  
بعيدة عنها، رغم الخطاب المتحمس لأولئك الذين يدعون الانتساب إليها  
العلامة المعاصرة تصمي طائفاً فردياً على حاملها، وهي تُوقع عن ذات متفردة  
ليس جسدها رابطاً بالجماعة والكون، مثلما عليه الحال في المجتمعات التقليدية  
حيث يسمى الإنسان إلى أن يصير في المجموعة إن العلامة هي، على العكس من  
ذلك، ثبت للفردية التي لا يمكن اختزالها (لوروتون، 1990) جسده لا ينتمي  
إلا له.

إنه يعبر عن معارضته كفرد، حيث ينشئ عصور المجتمع التقليدي بالنسبة إلى  
كل دمر لا يمكنه أن يفصله من عبر أن يفقد هويته أي تمرد من جانبه من  
شأنه أن يوقع، استعاده عن الجماعة ليس الشخص إلا عضواً في جسد جماعي، في  
حين أنه في المجتمعات الأوروبية المعاصرة، وإذا أردنا أن نذهب بالمجرد أبعد من  
ذلك، فإن كل فرد يدعي أنه جسدٌ خاص

ليست العلامات في المجتمعات التقليدية عابرة في حد ذاتها، كما عليه الحال في  
مجتمعات الأوروبية، إنها تواكب، بكمية غير قابلة للاختزال، شعائر انتقال،  
تكون هي الآثار التي تخلفها، وهي تمر عن اقتران عتبة أشياء لصح للشخصي،  
ويطلع من الرجولة، والارتقاء إلى مكانة اجتماعية أخرى، الح وهي عصر من  
عصر التركة التي يخلفها الكبار لحظ توحه ومعرفة من أجل الدافع الدين  
يستمدون منها إنها ليست إلا لحظة جسدية من شعائر أكثر اتساعاً ليست هوية

اختياراً شخصياً، وإنما هي نتيجة وضع داخل مجموعة تعرض حسنة حقوق ووجبات، وتختار داخل رمزية يصعب إدخال تعبير عليها تحدد لعلامة إدراكاً وصفاً، أو بالأحرى، إنها تؤكد، حيث إنها في المجتمعات الأوروبية، فرد شخصي، لا يمس في شيء المكانة الاجتماعية، حتى وإن كانت تطلع الحضور بفرد خاص. ذلك أنه، بما أن المجتمعات المعاصرة مجتمعات تطلعها الفردانية، تجعل من حسنة أداة مفصل، ووسيلة لإثبات أنك، فإن هامش العمل هذا يوجد في إعداد ترميم الذات. حسنة في المجتمعات الأوروبية عامل تفرد، فتعبيره، يعتبر علاقته بالعام نكي بتعبير الحياة، بتعبير الحسد، أو، على الأقل، يحاول ذلك من ثمة نكته التحولات على الحسد حيث تسود الحرية، أي الفرد بما هو يقرر في شأن حياته (لوپروتون، 1990، 1999)

وباش، لا يحول الألم بالضرورة بعداً شعائرياً للمحنة، وحده الفرد هو مسؤول عما يعيشه، وعن التعبير الذي يلحقه رأياً في الفصل السابق أن الألم كان يُعاش كمكون رئيس في التحول الشخصي يسمى آخرون إلى تجه، ويحتفظون منه بذكرى حارقة، إذا لم يكن هناك تعبير في الإحساس بالذات والعلاقة بالعالم، فقد تكون تلك لحظة داعية على الانتهاج، ومثيرة، ولا تكون قط شعيرة شخصية للانتقال، وإن فقط حلقة من حلقات الحياة دلالة مثل هذا الفعل في مجتمعات عربية معاصرة، لا تعود تمثل في الحياة الاجتماعية، وإنما في الكيفية التي يعيش بها الفرد ذلك مما هو بالنسبة لأحدهم عجيب مثير يعبر في العمق نظرتهم إلى العالم، هو، بالنسبة للآخر لحظة سعيدة، أو هو الثمن الشاق الذي يسعى دفعه حمل جوهرة مرعوبة، أو للشبه بالأصدقاء<sup>(36)</sup> لا تمنع الأسطورة الخيمية على لقور

(36). نقد أصبح من الشائع الحديث عن شعوره الانتقال دلالة على التغيير الجسدي، بل إنها تحدد كلمة الأمر في هذا الوسط الثقافي في مؤلفنا، شغف المخاطرة *Passions du risque* (2000) وعند تحديد السلوكيات المنعقدة بالمخاطرة، اقترحنا مفهوم الشعور الشخصي بالانتقال مبني على خلاف الكبير عن شعائر الانتقال في المجتمعات التقليدية، مؤكداً على الطابع العربي لمعيش في مجتمعات المعاصرة أنظر كذلك غوغيل والوندان *Goguel d'Alondans* (2002)



بالقوة الرمزية التي بإمكانها أن تحدث الظفرة الوجودية، فهي محتاح إلى معنى  
مكثف يتحمل الفرد وحده مسؤوليته

إد. كانت قصة الاندماج في مجموعة، في المجتمعات الأوروبية، أمراً لا يستهان  
به، فعليا يبحث عنها، وهي، بالأحرى، نتيجة القرار أكثر منها نقطة انطلاق، بل  
إن بعض الشباب يقولون إنهم غير مائلين بالأحرى عن لديهم وشوم أو ثقوب  
بل في مجتمعات «نحن الأحرى»، وإنما في مجتمعات «الذات المتفردة للأنا»  
يرتمي الشاب رمياً في العالم، وهو يختار نفسه مجموعة إنسانية، أو أنه يشبث نفسه  
بقرر لاتصال بالعالم بمصل أسطورة شخصية ملغفة حول معرفته بشعائر ثقافية  
أخرى، وإلا اكتفى بعلاماته الجسدية من غير أن يحس بالحاجة الماطية للحوص  
في خطاب بُني في شأنها.

يبين اختيار علامة من العلامات عن مبادرة شخصية فهي لا تتولد عن أدلة  
ثقافية، وكوسمولوجيا اجتماعية حية، وإنما عن تمكث حملي يتم الارتباط بالكون  
محاراً عندما تصنع حكاية الفرد رمزية مؤسسة يمتلكها هو لأنه يتدعها، أو لأنه  
«ستعار علامة تتحد، في مكان آخر، دلالة اجتماعية وثقافية، لكنه يعيشها في سياق  
آخر لذلك يجب عليه باستمرار أن يشرح للأحرى دلالتها وإداما كانت أسبابه  
في طرف، فهي ليست بالضرورة كذلك بالنسبة لأولئك الذين هم أكثر قرباً منه  
نحن إذ عمل طري يقص من الوصف الثقافي للعلامات في المجتمعات التقليدية  
والوشوم والندوب والثقوب والقطع والخروج المتعمدة، وما إلى ذلك تدل جميعها  
عن حين إلى الانصهار في الكون، إلا أنها ليست قائمة على حكاية مؤسسة،  
وأسطورة ونظام من المعاني المتعالية على الشخص، وهي لا تمت إلى تدبير بأي  
صلة، وإنما إلى تفديس شخصي.

على عكس المجتمعات التقليدية، حيث تعطى الأسقية للقيم الرمزية  
للكلمات الجسدية على كل المعاني الأخرى، فإن بعدها الخيالي، في المجتمعات  
المعاصرة، يأخذ السبق، حتى وإن كان يتم تسيط الاهتمام بدلالاتها الأصلية، كي

يدخل في سياق اجتماعي وثقافي آخر لا يعني ذلك إنكاراً للقيمة الشخصية لرسم  
 ماووري الشاب من متراسورع أو من لندن، إذا اعتقدنا أن وشمه بعدد عن  
 المعنى الذي كان له عند الماووريس تنتقل العلامات من عالم إلى آخر، وهي تتأرجح  
 ويختلط أحياناً بالنسب فيصدر عن خيال قوي بالنسبة إلى الفرد هذا وحده ما يهتم  
 لكن قناع دوغون الذي يدخل روار متحف الإنسان لم يعد هو ذلك الذي يستقبل  
 المحن (أنظر أدناه، الفصل 7)

إن استعارة لعلامة، خارج الظروف التي تعطيها معنى مكتسباً، هو شكل من  
 أشكال لاقتصاد ثقافي فهو لا يورد النص بكامله، وإنما يحدد تحته، به بطر  
 عند العتبة قياساً عن بروست ليس هو نص البحث عن الرمز الصائغ بكامله  
 الوشم ماووري في متراسورع ليس ماوورياً، وإنما يعبر عن الاهتمام المحتمل  
 الذي يوبه الفرد لثقافة الماووري، لكن ليس بالضرورة، لأن الشكل وحده،  
 أصوب الرسم قد ولدا الانحداب، مع الجهل التام بالمصدر الذي أتى منه إذا  
 كانت علامة تشير إلى التواطؤ، فإنها تحيل كذلك إلى العباب الخدري لثقافة  
 ماووري إن انحط الرمز عن الآخر يعمل هماً، أولاً وقبل كل شيء، عن تحول  
 شخصي (أنظر الفصل السابع).

الرجوع إلى الوشم هو محاكاة لشعائر الانتقال لمن يصفي دلالة أساسية على  
 علاماته وظروف نشأتها إنه يصير حيثد بشكل رمزي، مع مجتمع معين، أو مع  
 ما يحف بذلك الوشم من أسطورة، فيتكوّن لديه الانطباع، بعد ذلك، بأنه يعيش  
 الانتقال الرمزي من عالم إلى آخر من خلال جسده. وهو يشدع أسطورة شخصية.  
 إذا كنا نلقي هذا المسار، في بعض الأحيان، عبر الوشم حيث يكون التهاوت على  
 العلامات العشوائية مرتبطاً في ذهن الشاب، بشكل واضح، بمجموعة ثقافية، فإن  
 الأمر نفسه يطبق أحياناً على الدوب والحدوش، بل وحتى على الثقوب المهم  
 هنا هو الدلالة الدائبة فالشاب، لا يعيش مع رعة الوفاء الإثنولوجي، فليس ما  
 يهيم هو ذلك، ما يهيم هو الانحراط في رؤية للعالم، أو في التمسك بجانب من

## جوانب ثقافة الآخر الذي لفت انتباهه

قد كانت التعبيرات الجسدية التقليدية، التي تفسح أشكالاً موروثة عن الأجداد، تُحترق في أسماء، فإنها في المجموعات المعاصرة، على العكس من ذلك، أشكال ومره لردك إلى العالم، ولكن بكمية شخصية نحت، وأحياناً من خلال بدع علامة خاصة وقد تكون تلك التعبيرات قبل كل شيء، طريقة لإحساس المرء أنه على قيد الحياة في قصة راسل بانكس، كان تشبهي يعيش فيها شخصياً عارماً، وكان قد هرب خلال حملة عشر عاماً، واستعمل الوشم كما لو كان شكلاً من أشكال الاسعافات السريعة أحسن أنني بكل حيرة، كما لو كنت قد وجدت من جديد، أهل اسمي جديداً، بل جديداً هويتي القديمة التي كانت تحمل اسم تشبهي م تكن قد ماتت، وإنما عدا ذلك سراً بسبب لك الوشم أشياء من هذا القبيل يدفعك إلى التفكير في جسدك كما لو كان لباساً خاصاً يمكنك أن ترتديه أو تخرجه كلياً رعت في ذلك» (بانكس Banks، 1995، 128) يقرر تشبهي أن يسمى ابتداءً من الآن بون، لأن «المعلم صلب» العلامة الجسدية تُعتبر الخلد

## شعائر الانتقال الشخصية؟

الوشم أو التثقب يجسمان على التعبير الوجودي، وقلما يدفعان إليه يؤكدان على استقلال الذات، ويجعلان التعبير ظاهراً للعيان، ويذكran به مع مرور الوقت، بل أن تعدو فترة الانتقال هذه بعيدة، فلا يعود يوليها كبير اهتمام ومن هنا ذلك الانبعاث الذي يصاحبها، والإحساس بأن الذات عاش لحظة مهمة لوشم أو التثقب يؤديان إلى الانتقال إلى مس الرحلة أو يرافقه، وهما لا يعتبران بوجود بالضرورة، لكنها بدلا، جريئاً، النظرة إليه، وبميتان انقطة بالنفس، وصح الشخصي كثيراً ما سمع «هناك أشخاص غير حياتهم سمح لهم ذلك بربط علاقة أفضل مع محيطهم، وبأن يفتحوا على الخارج» (موسيقى، 24 عاماً) «صرت أكثر ثقة بنفسِي لَدِي انطباع أيضاً بأنني أصبحت أقل حرجاً بَدِي مراد

من الشجاعة لست أدري لماذا ربما أسلم، دون وعي، بأن الوشم موقوف على الأشخاص الأقوياء والمقاومين» (أليكس، 26 عاما، مصمم عرافيك) عندما حصلت على أول وشم، قلت في نفسي الآن، أنا صعبة المراس كنت أكذب، لكن الأمر كان تقريبا على هذا النحو (27 عاما، طالبة) تحمل ماعالي وشم دلفين على كتفي، تشعر بأنها تحولت كليا «صرت أقل حجلا من ذي قبل الذي استطاع بأسني أحسن حالا كنت فتاة محافظة شيئا ما، لم أكن أرغم على مواعده لأحري الآن صرت متفتحة عليهم أصبحت مشرة للاهتمام» (19 عاما، طالبة) أما بالنسبة لإيتي، لني طلبة تساءلت عن معنى الندوب بالنسبة إليها، «يبدو الأمر كما لو أنني كنت أعرفها دائما» (متهمة نقوب، 30 عاما) إنها استعادة للذات تسور دورة جديدة بحياة هذا ما يعتبر عنه ستوارد، فإن وشم سابق، بطريقته الخاصة «إن كنت مكتئب، حزين انقلب، ما عليك إلا وشم، فسيجعل مث رجلا من حديد» هذه الحقيقة بالنسبة لا تستحق تأكيد أكثر من تأكيد ذلك الجذر، بعد أن تضي وشم مرساة «أنا أعلمون، أحسن الآن أنني أشد قوة بفضل هذا الوشم على درعي» (ستوارد، 1990، 45).

عندما تكون التعبيرات الحسدية أشكالا ترمز إلى واقع العيش، وكمية مروعة لحسن المرء يأخذ مكانه في العالم فالسنة إلى لوكا ريبيرا، على ميل المثلث، «علاماتي هي التي صنعتني إن لها قوة رمر نقش على بشرتي حتى ولو كان يمكن محو كل شيء، فما علي إلا بإعلاق عيني كي أرى ما أنا عليه العلامات التي أحمل ليست إلا الوجه المرئي لتحوّلي أحت عارة مالبهتتش التي كتبتها عن شخص عد إنجار وشم هناك، فيما وراء المظاهر، بعض الأمور التي لا يدركها، لا أنعمل وحده» (ثقافات متحركة، 2000) يدفع لوكا ريبيرا بالتحوّل إلى أقصى مداه، ما دام الاسم الذي يعنه هو ذلك الذي أعطاه هو لنفسه بعد أن شرع في عمله وهو بصيف «ما يعني، هو مسار التحوّل والتعبير الحسدي بالنسبة إلي، هو أكثر من مجرد عمل فني بسيط، إنه أمر روحاني. إنه سعي نحو تحطّي الحسد لبيولوجي»

(سيررون، العدد 3، 1997) عدلوكا ربيع، الرعب في الأسعاث من جديد قويه بشكل خاص، فهو يوعب في «الطمرة» أكثر مما يريد مجرد تعبير جسدي، ثم يعد حسد على صوره الله، وإنما على صورة الإنسان، هو كوكب تعدو أنت ذلك، كد لوك (بحرف c) Lucas ربيع اكتابة على اسمه السابق، ثم صار فيه بعد لوك (بحرف k) Lukas، مصيغا بعدا إصافيا لتولده الذاتي<sup>(37)</sup>

تُمكن تجربته لعش على الحسد من ذاكرة واقعية عن حادث تقدمها، وهي تُؤد عند المرء الإحساس أنه انتقل إلى صورة جديدة عن ذاته وليس من شك أن العلامة ترداد ستيار ابقدر ما يتقى فيها من قدرة على التجاور والواحة لطيفة من مصيحة التي تصحب تعطي هذا الشعور بالقوة، حتى ولو كان سيرول مع مرور الوقت بسبب التهاات الذي يقع اليوم على التعيرات الجسدية، إذا كان الأمر يتعلق رمرب بالانتقل من الشاب إلى الاستقلال الذاتي، فإن العلامات الجسدية تُوظف، بحماس، كرمز على تحول شخصي، ولوقت انتفاذي نحو باقي المجتمع يتعلق الأمر بأن يفرص المرء نفسه عن طريق الاعتراض، وأن يتسب في لوقت ذاته «بعض فرقة موسيقى الروك» يقوم بأشياء محاللة للمعهود، لكي يمكن أن يقول إسا يوجد أيضا كافحنا كثيرا للعشور على معدات ومحرم ثم عروص م يكن يكسب كثيرا هذا ما دفعني لكي أحس أنني لاشيء عندما لا تكون لديك بقود، تُعتبر مسحطا، فتُداس بالأقدام. ومن ثمة، أقدمتُ على الثقب والوشوم» (ديدي، بادل وموسيفي، 32 عاما)

بالسنة لبعديد من الشباب، يشكل الوشم أو الثقب طريقة لتفرد، ونظير سبط خاص على المسيح الخياعي، وبذلك يوقع الشاب حضوره في العالم وهو يقوم بذلك على نحو مستدام، مادامت العلامة لا تتعير، فهي دائمة على الذات، لاصقة بها، تحثها على أن نقص يديها على وجودها بشكل مستقر. وهي، بهذا

(37) يعمل لوكا بالفعل على مفهوم خاص به هو مفهوم كيرت ka أي الجسد من حيث هو مادة متحركة على الدوام.

المسي، محاولة لمرقاة الشعور بالهوية، ورعة في أن يبدع المرء ذاته من غير أن يترك  
الصدقة تعمل عملها وهي، على الأقل، مسعى للقضاء على الموصى والعماء مهد  
المسي، فهي عند المرء لقاء بين سيرته الدانية وبين ظاهرة اجتماعية

لا يتعمق الأمر فحسب بالانفصال الرمزي عن الوالدين عن طريق تمثلك  
شخصي للجسد، وفصل جلدك عن جلدك، وإياها أيضا أن يكون لك شيء، تمتلكه  
أنت، ولا يمكنك السارل عنه «أنت تمرر رسالة عن طريق الوشم العلامة شيء  
حيوي، إنها منقوشة على الجلد وهي توقيع ذاتي، وهي تؤكد بقوة على فردية» بن  
إن البعض يحرصون في البحث الشخصي كي يجعلوها فريدة من نوعها «وشومي  
فلسفي، إنها أنا على شكل صور إنها منقوشة علي، وهي جزء من جسدي إنها مثل  
عيني، فأنا لا أصف لكوها ثبتي وليستا ررقاوين» (لومي، ندلة، 22 عاما)  
النتوحات لم رمر شريطي، أما أنا علي وشم إنه يعكس نفسي، وهو يمثلني  
(لودفيك، 19 عاما، طالب) عالم الصورة يستثمر الجسد، إذ لا يسمى فحسب  
بالإنسان «أن يكون هو ذاته»، وإياها يكون عليه كذلك، أن يعطي صورة عن نفسه.  
إد، صار الجسد شعارا للذات، فإن العلامات تلنجم مع الفرد من خلال سلسلة  
من الحملات الإشهارية (هيلبرون Heilbrunn، 2001) «الثقب، هو طريقة  
للتمييز عن الآخرين، والقول بأنا لم يخرج كلها من القالب عيه على الأقل، فأنا  
أعرف أنني مختلفة عن الآخرين، الشيء نفسه يصدق على وشمي، إنه من أجل  
الاختلاف عن الآخرين، كي أقول لنفسي أنا لذي هذا، ولا أحد غيري يحمل  
الوشوم التي أحملها» (مدوبة تجارية، 27 عاما). «لو أنني كنت أرى الجميع يحمل  
ثقبه، فأنني كنت سأزيل ثقبتي، لأنني لا أرى فائدة في أن أسير كلها على الحوال  
نفسه» (طالبة، 24 عاما). سيرج، 27 عاما، متهن ثقب ووشوم، هو أيضا يكشف  
عن الاهتمام نفسه، وهو أن يمتلك علامة لا تخصه إلا هو وحده، وهو يجد صعوبة  
في فهم أولئك الذين يكتفون باستنشاح نمودج سبق أن وُحد «لا يمكن أن يحظر  
ببالي أن أذهب عند فنان وشم، وأحتر من بين صور، وأؤدي الثمن، ثم أنصرف

لا أفهم ذلك مجرد عدم وجود شيء شخصي في وشعته، هراء، ولكن، هذه حالة  
60 / من الأشخاص على الأقل، أن تصنع شيئاً من عندك حتى لا يشبهك أحد  
مهمة الكاسبوس فقط، هي أن يعطيك فكرة عن حاله النفسية لمعتهن الوشم.  
وس من أجل أن يسبح رسماً كما هو "

في بعض الأحيان يكون الرعة في التميز بالأحرى رعة عدوثة، دهشة فكيرا  
معرجا بعض الشيء "إيريت، 20 عاماً، يحمل ثقباً في عنقه، ودونوس أمام على  
صهر سد "لا أريد أن أكون فرداً من القطيع، وأدوب في الحشد يوماً ما سيكون  
صروري، وسأقدم على ذلك، لكن، في انتظار ذلك، أن شاب، وأريد أن استعمل  
ذلك. هذا التعارض السادح بين الداب و"الحشد" يأتي أحياناً، كإرادة حرمة  
لإظهار الاختلاف مع تصور الآخرين ("المجتمع") كمركب قاسم بتبديل من  
الروايات مشروطة أتم الإشراف (ومعدية بطبيعة الحال) تصفي هذه الصورة  
قيمة مصغرة عن العلامة الحسنة، ونعدي حرافة العرلة التي يساء فهمها، لكن  
المرجحة، في مواجهة أشخاص معارصين مدني، لأهم معروف في المحافظة لا  
يعود لتمييز عن الآخرين إلى طبيعة التصرفات، بقدر ما يرجع إلى كون الفرد  
يظهر، بالرغم منه، علامة غير معهودة إنها طريقة مقتصدة وهادئة لإعلان رفض  
الرعة لمحافظة، مع السمية لأحر في الوقت ذاته

يصبح تنسيق الحشد طريقة دالة لإبراز قيمة الفرد لكي يعلت من لتسوية مع  
لآخرين عن هذا الحوي يسي ستيغان حرقاً شعار "العشيرة"، عالم لأصالة،  
و"المجتمع"، ذلك الذي يعيش بين أحضانه، حيث يسود الحفاق قوة علامة  
الحسنة وحدها من شأنها أن تنقل إلى عالم "العشيرة" كان نوع من الانتماء إلى  
شيء آخر، في الواقع، إنها محاولة للانفصال عن الحشد لكي يعود إلى حكمه  
الانتماء إلى لعشيرة هذه، أو إلى المجتمعات الدائيه، مع الحدود والتصرعات التي  
هي، في نظري، أكثر نقاوة مما هي عند أشخاص آخرين يقصدون النقاء في نقاب  
دائه (22 عاماً، بدون عمل) المعارضة بسيطة وسادجة، إلا أنها تعمل عملها عند

سبعاء وآخرين، وكوهم قريين من «العشيرة» من غير أن يعيروا، في بوحى أخرى،  
بالحياشي، وكوهم عشيرتهم

العلامة الحسدية درع رمري، وحط دفاع يمكن المرء من أن يفصل عن  
والدين، وأن يقطع رميا حل الشرف، ويعت من وعكة المراهقة أو أن يدحم  
أحبر بوحوده. إنها توفر بشرة جديدة وافية، وغشاء مطعنا يعرض حدود  
الإحساس بالهوية الشخصية ضمن سلاطة لها معنى. إنها موضوع انتقالي سهل  
انتقالا صعب، وهي عصا توازن الحياة تحت القوط، وتخذ الفرد بمريد من القوة  
في صراعه الباطني ضد أي حائل وبما أنها تصمي طابعا مرجسيا على الحسد، فهي  
تعيد بتعدد طعم الحياة إنها توحد علاقته بالعالم بأن تمنحه نوعا من التجرد  
الرمزي حصوم وأن لا يدماع الحسدي للثقب (وبدرجة أقل بلوشوم)  
ينظم اتحاد احتياطات، والخصوم إلى نظام يساعد على تحديد مرجعيات  
بوجود، واضعه طابع شعائري على الأيام بإعطائها معنى وبطما<sup>(38)</sup> نعر  
العلامة إذ، على نهاية الحدود، وعبور عمر الانتقال الصعب وهي توقع عن طاقة  
هرية ستكون أكثر قوة، على عرار شهادة طاللة عمرها 22 عاما فقد رعت للمرة  
طرية أن توشم، وظلت مترددة في حوص ذلك الممار ذات مساء، عند معدرتها  
لأحدى السهرات الصحابة، وأت سيارة بها عترف يعرض خدماته، اختارت  
بمعالجة مردجى، وظلت وصعه عندما عادت المكان، وهي مضطربة، تحمل  
هب الوشم الأول، شعرت لأول مرة في حياتها، أن حلدما قد أصبح أحير  
كاملًا. سرات فيما بعد ما تزال تذكر تلك اللحظة والدموع في عيها

يعود الحديث نفسه من جديد أحيانا، الوشم أو الثقب يعطيان قيمة للجسد،

(38). يلاحظ كيم هيريت أن بعض عشاق التغييرات الجسدية، والمساء على وجه الخصوص، يكونون  
بعيد الحب عن حد شخصي بعد المعرض لعنف أو اعتداء جنسي (هيومن، 1997، 88). انظر هذا  
العديد كذلك بجنيلات ديميس جيفري Denis Jeffrey (1998) حول شعائر الخصومات



ويجوز لانه إلى شيء جميل «لا أحب نفسي، لا أحب جسدي، ولكن، على الأقل، مع لوشم لدي، استطاع أنه أصبح أكثر جمالا إنه أكثر أنثوية، وحب جسدي شيء حملي أحب نفسي أكثر في علاقتي مع رفيقي، أظهره» (لير، 22 عاما، صلبة) «اشعر الآن أنني أحسن حالا أعتقد أن الآخرين أيضا سيرتضون رأيي نفسه ليس نكون أصبحت أكثر جمالا . على أي حال، لست أدري بها طريقي في أحد جسدي على عاتقي» (سيلمان، 19 عاما، طالب). «حسن لا تولد ومع أصولنا، بل يعني أن بدع لأفعل أصولا» (مايكل، 27 عاما، طالب) «حقن الله ندمي حين جدا، غير أن ثموري تجعلها أكثر جمالا» (مايررز Myers، 1992، 293) يظل الحسد غير مكتمل من غير هذا اللعيق الذي ينصب عليه، فبرنقي به، ويجعله من شريك جدير بالاهتمام (لوروتون، 1999) تعبير حارحي لا يكون فيه لشخص سوى الكفيل بصفي فئة على الشخص، ويبحث على استثمار ندمان كانت في حاجة إليه

نعطي العلامة للحسد ثبت من الحسد، وهي لا تدرك كما لو كانت جزءا لا يتجزأ من الذات، وبما حُرأ الأكثر جمالا، والأولى بالاهتمام، لا يمكن للمرء أن يكون هو ذاته من غير بلوره الهوية التي تقوم بها العلامة لقد سبق أن رأينا، أن هناك موشومين يحملون عدة مباح، يعترفون بشكل عفوي، أنهم يعيشون كوبيس فقدانهم لعلاماتهم وهم يستيقظون مدعورين، فيتأكدون أنهم مافون. أو كدنت متحمسون للثقب يحملون بعالم شقي، الجميع فيه يحمل ثقوبا، فيستيقظون نساء وهم يتنصسون عرقا.

تعبيرات الحسد هي طريقة رمزية لوضع حد لوصعية تشكك، وانتقاد صعب من لحظة إلى أخرى يأتي الحصول على الباكالوريا على حصيل المثال، بكمية متواتره في الحديث الذي يليه الشباب، حول الظروف التي أحاطت بقرارهم بها طريقة لتسجيل تغيير الوصعية بوضع علامة استقلال ذاتي لقد عدت المراهقة، ابتداء من ذلك، وراء الشباب بشعر الشباب، وشهاته في جيبه، وهو على عتبة

الجامعة أو عالم الشغل، أنه افتحم من الرجولة، وأنه سيأخذ أموره بيده. كما قد  
 يكون التعبير نهاية علاقة غرام، أو بداية أخرى جديدة، في الحالتين كليهما، بمعنى  
 الشكك، ويتم افتتاح مرحلة أخرى. أقدمت عليها يوم 3 عشت 1998، كانت  
 أساساً مأساة، في وقت كان معي بعض القود، ولكن كانت أيضاً انطلاقة  
 به محل عدة مشاكل، مع أسرتي أولاً، أو مع الساكولوريا، التي لم أطر بها مرة  
 الأولى (تيري، 19 عاماً، طالب) كما يلاحظ، فإن تاريخ أول تعبير جسدي علق  
 بالذاكرة كمحطة أساسية في الحياة. «قمت بأول وشم منذ ثلاث سنوات ونصف،  
 كنت قد حصلت على شفة، ولم يكن ورائي أقرناء ولا أي شيء. فقلت لنفسي،  
 المحطة المناسبة» (ليدي، 24 عاماً، طالبة) يعاش اللجوء إلى الوشم، في بعض  
 الأحيان، كشيء يدل على الانفصال النهائي عن الوسوس السابقة، والانتقال إلى  
 بعد آخر بل وجود يمكن أن يدرج ليرا، طالبة عمرها 22 عاماً، صم هذا المظهر،  
 غير أن دفتر مواعيد ممتلئ الوشم ممتلئ، وعليها أن تنتظر شهرين كاملين. لم أعد  
 أحب، لا من أجل ذلك. بل إنني أذكر أن الأمور قد تدهورت من الناحية  
 الشخصية، لم أكن على خير، كنت أفكر في الوشم دون انقطاع. كان هدو كنت  
 أقول في نفسي، عندك هذا الهدف، حتى وإن كان الباقي كارثة. المصيبة أب عندما  
 وصلت في النهاية أمام المحل، وجدته معلقاً ما زالت تذكر الأم الذي عنته في  
 تلك اللحظة. لكن هناك الوشم لم يكن إلا متأخراً أما بان، فهو يعبر بصراحة عن  
 هذه الرغبة في الانفصال عن الماضي، كي يجتاز شعائر سلسلة من الأحداث مؤلمة  
 السرار الحدود دلالات متعددة. أولاً لأن هناك كنت مرتبطاً بها أشد الارتباط، قد  
 هجرني ثم لكي أسجل فترة خلاصتي، ارتكبت كثيراً من الخيافات، وهذه هي  
 طريقتي للشهادة على رغتي في الانتقال إلى سن الصبح، وفي أن أكون أكثر جدية،  
 ولكن أيضاً لأنني فقدت مؤجراً شخصاً كان يعني لي الكثير (يان، 20 عاماً،  
 طالب) تصل موانسواز مبكرة إلى المحل: «كنت أقول في نفسي، بعد ساعة سأكون  
 مختلفة تماماً كان لدي انطباع أنني سأصير كما كنت أحلم دائماً كان ذلك إنجازاً

حقيقياً» (23 عاماً، طالبه) تنقش العلامة الحسدية على الجسد ذكرى لا تنفاد، وهي تسجله مادداً، جاعلة من الجسد مكاناً، أي تدكير بالتعطبات والتذكيرات. روسي، 23 عاماً، الذي بدأ حياته المهنية فناناً، يذكر: «كنت أعيش فترة عبر قارة، وأعتقد أن هويتي كانت مضطربة، لا أريد أن أدخل في التفاصيل، كان النقب مناسبة لي، مخرجاً مفصلاً، استعبدت أسلوبي، أبحث عن كلماتي، ثم أفكر في هذا الأمر عن هذا النحو من قبل لقد استعبدت هوية مفصل هذا الشيء» (روسي، 23 عاماً، فنان).

لولا، 22 عاماً، أقدمت على النقب حين كانت تبحر «فترة صعبة قنت في نفسي، إذا تمكنت من أن أقوم بذلك، سيكون بإمكانني أن أغير المظهر كما أريد من انحداري إذا ما تمكنت من التغلب على هذا الألم، سأكون قادرة أبداً على مواجهة الباقي والواقع أنني استعبدت النخبة وقتئذ، لأنكس من القيام بذلك، «نقرون في نفسك إنك تقريباً رجل، رجل بحق. قد يبدو الأمر سخيف نوعاً ما، ولكن، هناك بعض من هذا» (عيوم، 21 عاماً، طالب) «لم أكن أعرف من أن، كنت أريد أن أغير عن الآخرين، ولكن، ليس فقط من أجل التمييز كنت أريد كذلك، أن يكون ذلك شيئاً مهماً بالنسبة إلي» (سبيس، 20 عاماً، طلبة).

يشعر «بمجرد أحياناً في سجع التعبيرات الحسدية لكي يعلت من أزمة شخصية، ومن معاناة فيعرض على نفسه طعوساً جسمية تسمح له بالخروج من منطقة الاضطراب يأتي الألم الذي يشعر به وقت المحنة كعلاج للمعاناة التي تُحس من حياته، والعلامة الحسدية هي طريقة ملموسة لظني الصفحة يعتمد الرسم عن لشراء الحياة إلى ما قبل وما بعد سواء أكان قد أجبر، «لنرد نفسه، أم أنحر عن يد آخر، فإنه يعيد الحدود التي تمكّن من توليد شعور باهوية أكثر ملاءمة والعرد يجد هذه العلامات بالصسط في ثأيا الرابطة الاجتماعية وهو قد أحد يعرف ماذا ينظره من الآخرين، وماذا يمكنه هو أن يتظر من الآخرين، حساس مرة بأنه أحد رمام حياته بيده، ببعض من حدة التوترات المتراكمة، ويقول للبعض ولأده

حديثه يورد كيم هيويت هذا الصدد حالة شاب، بعد أن تلقى ثقباً في لسانه،  
صرح أن ممهور الثقوب غداً الآن «والده النفسي» (هيويت Hewitt، 1997، 88)

إن معنية التغييرات الجسدية من حيث تعبيرها للوجود، ليست بطبيعة الحال  
معرضاً متصفاً في المحنة، وإنما تتوقف على الاستشعار النفسي للشخص،  
وانتصاراته، وتمثلاته بالعلامة نفسها قد تعاضد من طرف شخص معين كـ  
جسدي، ومن آخر كمصاحبة لتجربته روحية تغلب حياته رأيت على عقب ولا  
تتوقف دلالة العمل إلا على نظرة الفرد

الأ يكون الشاب وحيداً، وأن يُشت نعرده في الوقت ذاته تسمح له لعلامة  
جسدية أن يبحث عن «علاماته» داخل المجتمع، وقد يعثر عليها في أعين  
الأحباب، كما تمكنه من أن يتحرر من الضغوط الشكلية للحياة داخل المجتمع،  
يبدأ مناعة طريقه، ولكن، صحة الآخرين الذين احتارهم تعطيك العلامات  
قيمة بفتحها الانتباه إليك وهي تنسب في اللقاء، وتخلق التماسك، وتعمل من  
حاميه أبداً ذلك الوقت هذا فصلاً عن كونها قادرة على تغيير لصالح من  
الطالع، وفصل القلب عن القشور يقع الإجماع على إدانة نظرة اردراء الآخرين،  
أرنتك الدين يولون بوجوههم في الشارع، وهم يحمون اسمهم أو  
استنكارهم، وكذا نظرة الرؤساء الذين لا يهتمون بتقديمهم على الطرد،  
والأساتذة الذين يظرون سحرية، والأقرباء الذين يعارضون هذا لفتح بها  
من طريقة لخلق نظام في ما يدعوهم ماكس فيبر Weber Max «اللاعقلانية الأخلاقية  
لعدم»، وذلك بإبرار قيمها، كي ستطر من هذا العرض أمام أنظار الآخرين، أن  
تتقي من هم أهل لأن يوليهم الاهتمام بالنسبة إليها

في علم اللائقين هذا، تكون العلامة الجسدية هائلة، وموضوع معاداة شخصية  
متحمسة، بها تحول إحساساً قوياً بالوجود، وذلك بأن تعمل على زيادة تعرف  
الأفراد عليه، فمن يحمل وشماً أو ثقباً مرثياً لا يظل مكرراً، إنه يكون محط الأنظار،  
كما أن حركانه تكون محل تعليقات، وهو قد يكون موضع حسد، أو قد يعرف له

الآخرين بأنهم يمتلكون مائلا لوشمه وثقه مجيئا تحت اللباس أما فيما يتعلق بالآخرين، فما أهم يكون معتوبين، فلا يمكن بسألون، ويظنون مشورة أو معاوين، ويمشرون حفظه من سؤله أن مر من هنا عندما يدفعه قصور الآخرين واهتمامهم، يرى من التناقض الرد على الأسئلة، وتفسير الاحياء، وإسداء نصائح وإعطاء العناوين، أي أنه شعر لوقت معين، بقيمته الشخصية وقد رتفعت، كي يحس «بتميزه» عن الآخرين بكيفية إيجابية عاكسة ما يكون من يحمل ثقب أو وشم في وصفة «قل يسمح للآخرين بأن يحدوا حدوده، ويتبعوا مثله وشهادته إنه يعدو بمهد لأولئك كانوا ما زالوا مرددين لكي يمشروا إلى التطبيق، ويدين أصبحوا الآن مقتنعين بحال العملية وعدم صبرها «ثلاثة أشخاص أو أربعة حصلوا على وشم بعد أن رأوا وشمي» (الآن، 37 عاما، عامل نظافة) «عندما يرون وشمك، يأتون إليك ليحدثوك بسهولة أكثر. إنه يساعد على حوض الحوار بأبى الدس بطرحوا عليك أسئلة عمتي، التي لا زالت صغيرة لسن، لديها رغبة في وضع وشم أمي حدثني عن ذلك، وما زالت وهي تقول إنه جميل رغم طلبك الأطفال في المحيم الصيغي يأتون ليروا، ويريدون شمه، ويقولون إنه جميل» (كارولين، 21 عاما، طالبة)

### تملك الذات

نرجع معارضة الوالدين للعلامات الحسدية عند أبنائهم، وهي عديدا ما تكون شديدة، لسببين يقدم أحدهما الآخر. أولا، الشعور بأن أبناءهم، عندما ينصرفون على هذا النحو، فإنهم يخطرون في مسلسل استقلال ذاتي لا رجعة فيه، يهدد لابتعادهم الوشيك. صحيح أن هذا العدد، يظل لاشعوريا من غير شك ثم، من ناحية ثانية، من اختلاف الأجيال، تعود بقوم الوالدين ومرحبتهم إلى أكثر من عشرين سنة خلت، في عهد كان فيه الوشم (لم تكن الثقوب معروفة بعد) مرتبطا بالجنوح، والسجن، والدعارة، والسخافة، والحدود الخ مجمل القول إنه كان مرتبطا بمعنى انتفاصي من هنا ذلك الصراع حول التأويل الذي يواجه بين

الوالدين والأبناء، كل منهما مسندا أحكامه على منظومة قيم مصادرة

تدش العلامة الحسدية كسراع للاستقلال إزاء الأسرة الخسد الذي حقه  
الوالدان بسعي تحويله لملكه هائبا أورور عمرها 15 عاما، ورعم أنها فاصرا،  
وُصِف لها ثقبت «كان ذلك عادة جاءني الرغبة، فدخلت المنجر، كنت معودة  
بأنني فمت بذلك، وأنني نخطيت العتة، هذا في حين أنني أنخوف عادة أن أرى  
الإبرة، بحث في هذا الخوف إلا أنني تمكنت من أن أثبت لقصي شيت كان مثل  
مسؤولية أحدثها عن عاتقي» وهي تحدّد قرارها بأنه «مخاطرة» إزاء والديه والدين  
تعلّم أنها عبر منقذين على طول الخط مع فعلها لكنها خرجت من تجربتها  
باصعة، لقد أصبحت «مسؤولة» عن نفسها، واصعة والديه في مكائهما، حتى بو  
أدركت رد فعلها يُمكنها فعلها من نخطي عنة من العنات، وبدوع صيغة أكثر  
سعادة عن نفسها تراعى العلامة الحسدية عبد الشاب الإحساس بأن وجوده قد  
تغير من الآن فصاعداً، وأنه لم يعد كما كان بعد النقاء العرامي، أو اسجح في  
امتحان، أو بلوغ سن الرشد، أو، بكل بساطة، أنه أصبح مستقلا عن وصاية  
والديه. العلامة هي ختم التأكيد الذي يوضع على التعبير الحاصل

أم ترفض أن ترضع ابنها، التي تبلغ 16 عاما، بمجوهرات ثقبت على سبيل المثال،  
فتضرح غاضبة، ولكن بكيفية لها دلالتها «أنا التي صنعتك، لا أريد أن تلحقني  
بجسدك صررا» أم أخرى تصبح في وجه ابنتها البالغة 21 عاما، بعد أن أظفعتها  
على رعبها في الإقدام على وضع ثقب قريبا «لن تفعل بي ذلك» إنها الصعوبات  
التي يواجهها الوالدان في التحلي عن سيطرتها على جسد أبنائهم وعلى حياتهم  
عديد من الشباب يعترضون عن تخوفهم من رد فعل والديهم، الذين يوصفون، في  
أعديتهم، على أنهم يعارضون، منبثيا، الوشم والصب وهم يتظرون بقلق حكما  
في شأهم البعض منهم، الذين لا يرغبون في الانفصال، أو في خلق توتر، يرهون  
عن مشاورة وصبر لامتناه تفاديا للممانعات الأخيرة. يتم الحصول على الاستقلال  
الدائي بعد تبادل طويل للمجح قد يستغرق شهورا أو سنوات يتذكر كريستوف،

بدي، صطر إلى أن ينظر ثلاث سواب قبل أن يضع، ولديه أن يدفعه بعمل،  
تذكر بعمل عديم فيما بعد، معبرا عن أهمية تلك الفترة بالنسبة إليه «لقد أتت  
أني كنت هادرا أن أعمل شيئا بغير دي» تقول ماعدي، 19 عاما، بالقرار في مهنة  
صرع مسمر «أم والداي بصحة كبيرة مدعوى أن وشم اقتباس به سمعة مينة،  
وأن المداين أو الخياليين فقط هم الذين يملقون الوشوم صرحت بدوري،  
وأحتجتها بأن من حق أحد أن يفكر اليوم على هذا النحو يكفي شعيل  
لتندر بكى برى شيئا من ذلك وذكرتها بجاري، البالغ 32 عاما، وهو شاب عجم  
وشم رمرا بعد له ثم ألححت على كوي قد بلغت ما يكفي من العمر لكي أعمل  
ما أشاء» ناقش الوالدان الأمر مع أجار، وسمحا لانتهاج عن غير طبيب خاطر  
فوصعت وشم دولعين على الكتف الأيسر

أم أولئك الذين نجدهم رأي الوالدين، فقد كان عليهم أن يلحظوا إلى حيل  
كثيرة حتى لا يشك الوالدان في أي شيء «بري والدي أن الوشوم لا معنى لها  
بأنهم علموا ماذا سيكون عليه الأمر، جها سيكون عني يوما ما أن أشرح هي  
(مدرسة، 21 عاما، طالب) «ليس لوالدي حبر لا بالوشوم، ولا بالشقوب (به ضمة  
هذا تماما أعتقد أنه لن يعرف أبدا هذا أفضل يعتقد أنني لسب أنني بقية  
إعريقيه» (مدرسة تجاري، 27 عاما) فقط بعد وفاة والدها الذي كانت تعلم أنه  
يعارض «وشم بصراوة، دخلت ماري، 27 عاما، محرومة، إلى محل تغيير الحسد  
وهي لم تقم بذلك إلا بعد أن أصب شفه تعدها عن والدتها بالسة بعض، يتم  
التحريض لأغراض الاحتياطات، وهكذا، مالمسة لثقب في اللسان، عن سبيل  
المدرسة أقدمت عليه في بداية الأسبوع، كي لا يكتشف والدي أي شيء انتطرب  
كي يلتزم الحرج، فاستطاع الأكل والتحدث بشكل طبيعي، نهاية الأسبوع»  
(سيد، 20 عاما، طالب) لكن ما لا يكون في الحسبان قد بعد أحيان الحسابات  
خفيفة مبيد، 22 عاما، محرومة، وصعت ثقب في قوس الخاجف من قبل صديق  
وصنع لها دبوس شعر «لكن، في اليوم الموالي، كنت مضطرة لخلعه لأن أمي كانت

مريد نقائي ولم تكن لتتحمله وعندما عذب، كان قد التأم قصر مسدود،  
فاضطروا إلى إعادة الثقبة مرة ثانية بعد بضعة أشهر، وعندما اكتشفت صدقة  
ثقب ابتها، طردتها من البيت.

يعاش اللجوء إلى التغييرات الجسدية أحيانا كإعلان حرب «كانت طريقة  
نهب من والدي، لأيقن هم أهم، حتى إن لم يكونوا راضين، فإني كنت قادرة  
على القيام به رغم ذلك» (إيلووير، 21 عاما، طاللة) «كان رد فعل والدي على  
ثقبني حيث كنت قلت إنني سأقوم بذلك فقالوا لي إني لا ينبغي أن أفعل،  
لأنني فعلت، مما خلق توترات فيما يخص الوشم، فمن حسن الحظ أنهم لا  
يعلمون حتى الآن» (إيلودي، 19 عاما، طاللة) حاطتني والدي، عندما حثتها  
حاملة الثقبة على السرة. «لا تنري أسهل» (مدوبة تجارية، 27 عاما) يتذكر  
نراس «نقطعية الحقيقة مع والدي. دخلت البيت أحمل شعرا ملونا بالألوان،  
مخلوقا من الحب. هاك انتهى الأمر. خلال خمسة أعوام، لم يتبادل الحديث،  
والدي وأنا»

بطبيعة الحال، فإن مواقف الوالدين بعيدة عن أن تكون موقف حاسمة  
رسمية، فعليا، بعد خطة جدال، يُسلم الوالدان بالأمر ويتمهانه والواقع أن  
لحظات لم الشمل، وهي مناسبة يدرك فيها الشاب أنه معترف به في احتلاله من  
طرف والديه من غير لس «حاول والداي أن يشوي عن الإقدام على ذلك، وأنه  
سيحقق لي مشاكل مع المجتمع، وسيرمي في الهامش لكنهما وفاقا» (طاللة، 23  
عاما) «أنا مرتاحة لكوني تمكنت أن أجعل أمي تقبل هذا، لأنها كانت، من قبل،  
تري من المرعع أن تحمل فتاة ستة ثقوب في الأذنين. كانت تجد ذلك قبيحا»  
(طاللة، 23 عاما) أعربت لنا شابة من أصل برتغالي عن مخاوفها من أن والديها  
قد يعتبرانها فتاة صائغة بعد وشمها. والعكس هو الذي تم، فقد أن زالت  
دهشتهما، تمت عدة مناقشات مطولة حول هذا الأمر ومن المفارقة، أنه، سرت  
فيها بعد، فإن والده هو الذي أظهر لها، ما فنحار، الوشم الذي كان قد قام به لتتو



واليوم، لم يرد ذكر أسس مكاتبة بن أسره محصن، بل "إدو الذي يطلع صممه  
 حين عانا، قد صاحبي عند فناد الوشم من أجل أن يصنع علامة عائلية، وفيها  
 بعد، جاء دور إخوانه، بعد فهموا، أخيراً، دلالة التعبيرات الحسدية" تُوقع العلامة  
 الحسدية على أسماء العرود لذاته إنها شعيرة شخصية لكي يعبر الشخص عنه  
 بتعبيره لشكل جسده يأخذ العرود من مرجعياته، ومن التقاليد، فيسي من كل ذلك  
 توفيقاً لا يتبين منه كتوفيق، وعند البعض تصح تجرمة العلامة تجرمة لا نسي،  
 وشعيرة من الشعائر الحميمة للعبور، شعيرة تهريب (لوروتون، 2000)

## ثقافة التغيرات الجسدية

«هناك محلات أخرى للوشم في ميدان مددعان، ولكن أيا منها لا يمكن مقارنته بمحل كرمي كرمي شاعر الإبرة والصناعة بحق، إنه كان ذو مشاعر الصغار، ومشاة لأرصعة، وأرواح الصواحي الذين يأتون إلى المدينة لاختناء حبة، الجميع يهبط أمام محل كرمي، وأنوفهم ملصقة بالواحشات، العريضة والعالية»  
سليفا ثلاث، السر دو الخمسة عشر دولار

### محلات التغيرات الجسدية

مد مهور محلة التاتونيم Tattoo time برعاية إد هاردي سنة 1982، فإن كثيرا من محلات تغدي ليوم ثقافة التعبير الجسدية. وهي تركي سمعة محلي الوشم باستنساخها لإبداعاتهم، فتعطيها الكلمة، كما أنها تنجز محلات إعلامية حول إنجازاتهم، وتستحضر المعطيات الإثنولوجية القديمة حول العلامات الجسدية عند المجتمعات التقليدية التي لم يعد لها وجود، أو تبتس الممارسات التي ما رست تحب عند بعض المجتمعات، لا سيما في آسيا وهي تدكر بالأساليب الرائحة في الأسواق، من أين أنت، ومن هم الممانون الذين اشتهروا فيها، وماهي لتقنيات الشقعة في ديك، الح كما أن عديم «نجوم» السيبا، أو الأعية أو الرياضة لدين مارسر التعبير الجسدية، يساهم في إعطاء المشرعية لهذه الممارسات، ورصدها هالة عليها تتجلى الإعلانات صفحات هذه المجلات لإشهار أدوات الثق أو الوشم، كما أنها تعلق عن عناوين الصالونات، والاتفاقات والإعجازات، وما إلى

العديد من الكتب المخصصة لتزيين الجسم، وخاصة لاستراحات السباح، تُعرض بانتظام على واجهات المكتبات كما أن المتاحف تعرض صوراً تخصها بأماكن متسعة وعديد من المصاحف على الأتريبت تعمل على تعريف بانفس، وتقل الأحبار الأساسية المحطمة، كما أنها تساهم في إعطاء هذه الثقافة انتشاراً حصوراً حثيغ، ومطومة تقويم للأعمال المجرية، وعالمنا من القيم وتقدم قاعات لعرض معارض، أو تنظم مظاهرات وقد أنشئت متاحف لاستراح بصور أو رسوم التوشوم، وخاصة متحف Lyle Turtle's Tattoo Art Museum في سانفرانسيسكو، وفي هولندا، متحف Amsterdam Tatoo Museum أو أيضاً متحف التشرعفي في طوكيو الذي تعرض إحدى قاعاته كثير من لبشرات لبشرية التوشومه (بوس، 2000، 117 وما يليها)

من عشرات المحلات في بداية الثمانينات في فرنسا، ممر إلى أريد من جسمائه محلاً ليوم، ومراكز المحلات احديدة تمتع باستمرار تلبية لطلب مترايد يتم شراء أدوات لتوشم أو التعت بكل سهولة محلات تعير الجسم هذه سرعان ما تفتح بمظهر المدينة، حتى ولو كان بعض بقايا الأحكام المسبقة في شأنها بسبب شيئا من الانزعاج، إلا أنه محبر على أن يحتمي قريباً تعرض الوجهات بساح لتوشم، وصور الأشخاص موشومين، وصندوقاً مريية بالثقوب أسماؤها مذهبة، وهي تتنافس مع إعلانات أخرى (تريال تاتش، أسعت جيجل، بودي أرب، تريال اکت، إلخ) في أغلب الأحيان، من الممكن مشاهدة العمل وهو يمتز داخل المحل، على رموز أو عدة رموز وهم بين أيدي المحترفين لكن أنواعات موجودة على التفاعلات، وقد توحى بساح للمتريدين الذين يتصفحونها في وقت فراغهم آخرون يأتون وهم يحملون صورة أو رسماً يرعون في استراحة على بشرتهم. يأتي الشخص بمفرده أو يصحبه أصدقاء، بعد تحديد موعد أو لا، حسب الإقبال على المحل.

لا نخصص مهنة هذا الوشم أو النقوب لأي معار للذكور أو للحصول على الشهادات، ولأردأ مجاور الأهود، من دون أي وسيلة للتأكد، اللهم إلا لافس به عرك به لأحرون ليست هناك أي سلطة قانونية، أو أخلاقية تنظم مهنة هي بالأحرى مهنة مكوّنة من سلسلة متائرة من الشحوص وهناك أيضا قطع تعيدي بوشم مور يظهر أنه قطاع مردهر «هواة متوررون» يتعلمون الحرفة بية الاستقرار في المسكن، وهم يتدربون بممارسة مهتهم على «متطوعين» من عبر مقابل، أو بمقال أدنى مما يطله أصحاب المحلات علاقات صداقه وثقة بترجى بهدف توفير فرص جيدة بقريب كي يتمرن ويتقدم «شقيق روحي» هو لدي قام به، أفضل لقيام بذلك في بيته، عوض من وشم لا أعرفه، بأحد وقته يكفي، وهو يتوقف عندما يؤلمني» (ليدي، طالبة، 20 عاما) سيليبي ندف انتقب من طرف صديق «بدأت بقوس الحجاب، جلست على حافة حوص الحمام، وضع دنايس على جلدي، بعدها نظف كل المنطقة، ثم غسل يديه أحد وقته عند وضع الثقب، ثم أعقب دنوس الأمان» (سيليبي، محروصة، 22 عاما) الوصع نفسه بسنة لاريز، وإن كان أكثر مأساوية، وضعها قريب تقيا على قوس الحجاب «شبت بسترته لأنني كنت قنفة ولأن ذلك أحد مدة رسمية طويلة» (27 عاما، طالبة)

آحرون هم مهيون محترفون يسجحون في كسب قوتهم مع نقاتهم في الهامش «لا يمكنني أن أقول لك اسمه، لأن لا محل لديه، فهو لم يعلن ذلك لسلطات كان له في سابق عمل، إلا أنه واجه مشاكل، فأعلقه، لكنه يستأنف على هذا النحو دمت هناك لحودة العمل، ومن أجل النطقة والأسماء» (داويد، 24 عاما، نجار). «قمت بدنت في بال، في شقة هان وشم متدرب. جهر في بيته عرفة بصع فيها الوشوم، من غير أن يعلن ذلك للسلطات، لكنه نظيف ليست عرفة قنفة كي قد شوق فصلت لقيام بذلك في هذا الحق، إنه أكثر مسترحاء بي لو أسي حددت موعدا في محل خاص حيث بطول الانتظار، وحيث لا نكون مأكدين من أن نفهم جيدا» (ستيف، 23 عاما، طالب) «دهسا عله في بيته، كنت بصحة صديقة

معرضة، لأنني لم أكن أُرعب في أيّ إشكال استعملنا الرحن وهو يرمدني فقط  
سرويه الداخلي كان محذرا وعاءا ممتحان، لكنه كان نظيفا سنب لي الأس  
شدقة، فأعني عليّ (حوني، 22 عاما، طالبة)

تجتمع مؤتمرات أهواة نصفة منتظمة، وخلال عدة أيام في هرسا، أو في الخارج،  
تفرض عروض، ومباريات وشم، ومعارض للثقوب، والدوس، الحج كما أن  
معرض قديم من البلدان المجاورة، أو من العالم أجمع، يعرضون مسرح، ويقومون  
بأعنيهم على منظورين، تحت أنظار فصولية يأتي الروار ليحتبروا تعبيراتهم  
خديده، ويكشعوا سادح جديدة، ويتعرفون على مبدعين جدد، ويحققون رغبة  
طالدة تأجلت للاستفادة من وشم أول، أو إضافة آخر، بالجول بين المحلات بحثا  
عن أسلوب مناسب، أو عن اسم معروف تقدم المسابقات معرض لأجساد  
بعيدا عن الانشغالات غير الثقافية، أو الاشرار العاطفي لأصحاب الكمال  
الاجسمي، وبعيدا عن الإحراج المتعاقم لمسابقات الخيال، فإن لوجوهها تعني  
لامبالاة مصطنعة، أو رصا ساحر إياها عموية لا تقل ثقب هي هو عليه الأمر  
معرض أخرى يتم الحكم على الوشم بحسب مساحتها أو أسودها وأورثك  
الدين يتعمرون على حوامل مرسية يأتون نصف عراة، أو سروال دحلي لكي  
يعرضوا نفوسهم إشهارا لمن قاموا نقشها غالبا ما تكون الأجسام نقيه،  
ولبطون ممتنة بعض الشيء ليس للسن كبر أهمية، وحده تعبيرات الجسمانية  
هي ما يهتم غالبا ما يكون للرجال شعر طويل، ولحي أو شوارب، وأقراط أو  
معدنات علق الانعقبات هي طريقة للاستعراض على الخفشات، أو بشكل  
مواكب معارضة قواعد المظاهر والإعواء التي يجري بها العمل في أمكنة أخرى  
يتم قطع الملابس في بعض الأحيان بحيث تسمح للوشم بالظهور على سبل  
لثاب، لفستان يعلو الورك، والسروال على المخذل الحج يؤججه إخراج ملابس  
بدلالة للعلامات التي ينبغي إبرازها يعلو الجسد كأنه مكان عرض، ومتحف  
محرك، وهو ينحني أمام العمل المعروض الرسوم المطبوعة عن الخد هي

نماذج، وتبين وأشكال حيوانات مشابهة وملونة في أسلوب محدد من لأشكال  
 المثيرة، والرسوم هندسية، واقتباسات عن نغمات تلاشت أو تعرفت انتعاشا  
 حديثا، واستحاث للطاقة والقوة، ونهادح حروب أو عمرا حيث انهم الموت  
 يعطي توقيع من لكل هذا نورا خاصا والذين يحملون هذه الوشوم يُجسّدون  
 شكلا حديث لمن ترويض الجسد (الودي آرت)

## تكوين فناني الوشم والثقب

يقول كرس، وهو المالك الشهير لـتريال تونش في ستراسبورج : «وشم من  
 من القلوب، أم الثقب فهو مخصص» صحيح أن هناك الوشم حربي، ونحري، لكنه،  
 يروي كل شيء، هناك أجساد الآخرين. يتوقف عمله على طلبات الربات، الذين  
 تتنوع أذواقهم تنوعا لا حد له يتعلم فساد الوشم والثقب بأنفسهم، فهم  
 عصابيون، يتعلمون بمفردهم عن طريق الملاحظة والممارسة، إذا ما تم تعيينهم  
 لفترة كمساعدين أو متعلمين من طرف أولئك الذين سيقوا في المهنة وترسحو  
 به، أو أنهم يكتوبون أنفسهم باقتراح خدماتهم محانا على أقرباء شكل معين من  
 أشكال الثرحال بطبع تعلمهم لا يكرر المرء ولا ينصح بمجرد أن يرغب في أن  
 يكون هناك وشم أو ثقب، كما يرغب في أن يصبح ربات طائرة أو كاتب إباحي  
 بالأحرى الظروف التي تفردك يوما ما إلى أن تكتشف عندك ميلا هذه الممارسة،  
 وموهبة خاصة لكي تعمل على تطبيقها عالما ما يبدأ فساد الوشم بأن يكونوا  
 رسامين جيدين ويكونون قد وشموا أنفسهم، أو أجروا ذلك على أقرانهم،  
 فاستمعوا للعمل، واعترف لهم بالمهارة، فيودون الاستمرار في المهنة يتذكروا  
 هاردي Ed Hardy، أحد أكثر فناني الوشم الأمريكيين شهرة «تعلمت الحرفة  
 خلال خمس سنين أو ست، مع مجموعة من الربات العابرين، مكوّنة أساسا من  
 بحارة بين 18 و21 عاما. كان معظم فناني الوشم يعتقدون أنهم لا يمكنهم  
 لوحدهم أن يشعروا أنفسهم. . رغبت يوما في الوشم لأسباب متعددة، وبدأت

شدد كيت أن رسم ما يشه التوشوم على بشره أطفال صغار، علما كيت في المدرسة لاسديسه ولكن، حين هربت أن أحوص في ذلك، وكيت في مدرسته انصوى خميفة، أدركت التحدي الذي مثله هذه الوسيلة في التعبير (هوير 1999، 150-151) (34).

عديده من فني التوشوم، مثل إد هاردي، بدأوا، بكر بساحة، يرسمون على أجساد رفقائهم، في ساحات المدارس أو الثانويات، محسبين ثقافتهم شيئا فشت بوصف برسكي من مدن نيويورك أنه سمح هذا المار وعمره 19 عاما انتقلت من استوديو في حرق في أوروبا وكانت الطريقة الوحيدة تتعلم الحرف بالنسبة لي، هي أن أقرض جزء من جلدي لعماد وشم، وأن ألاحظه وهو يعمل، وأن أشرح لأسئلة للحصول على معلومات إذا أنا سأنت في انصوى، فلا يجيد بعض المصممين ند من طردي إذا، لزيادة في معرفتي، لم يكن في اختيار آخر، غير أن أقدم على التوشوم أكثر ما يمكن (مجلة تاتو، العدد رقم 133، 2000) شدد من بروكيل، جاء إلى التوشوم من الحاجة، كان يرسم على القمصان، أو حودات بدرجات الباربة، فل أن يصنع شعورا بالرسم الحسدية لكنه استمد، في قبل، من أربع سنوات في مدرسة الرسم، وثلاث في الصباغة بالحروف (مجلة التوشوم، العدد رقم 19 2001) أما ساشا من ستراسبورغ، فقد انتهت بلوشم عن طريق شعها بصور «حتت إلى التوشوم بعد البحث والرسم و الصباغة كان التوشوم بالنسبة لي، محلا حايا من أي احتكار إداري، وأكاديمي، الح لقد كانت مدرسة متمردة بعض الشيء، فهدت لي حرة في التعبير» (ساشا، 32 عام)

يسمى «نكترون أن ينلمدوا على ند من سبق أن امتلك محلا، ويوافق على

(34) على سبين لمانال، انظر سبار اوسمي، مؤسس استوديو مريبال أكف في باريس في هوير 2000 120 وما يند) انظر في الخمسينيات مصدر المان رسم سبير مثل س، م، سموراد الذي يفت عن حياته الجامعية كي يطلق منبعا في البدايه دروسا بالمدرسة مع احتاد سفيرك بسرعة أنه لا يعرف شيئا كثير سموراد (12 1990) في اليابان، حيث مازال هذا تعاليد نقل تتصف بصراحة سديده يستغرق المكون سواب عبد بخصوص امرأة سانه كانت في المكسيك، يقول معلم تارميا عشر سواب لكن تصبح محترفة (يوتيس، 2000، 107-110)

تكوينهم وهي مهمة، عاب ما يكون صعبة نظراً لكثرة الطنات، لكن الرئاس لا  
يصون خدمات مستدئ وما زال إلى اليوم إحجام عن تكوين لشب يُقر كل  
من سكوت Scutt وعوش Gotch، (1974، 60) بالصعوبة نفسها في الولايات  
المتحدة خلال سنوات السبعين. منهم ترزّد بحدة فاني الوشم في تكوين  
الشباب وتدريبهم على تقلبات السوق والحاصل أنهم يعتقدون أنهم درسو مهم  
بكمية حدة، ويعدّ ما كان ماضوهم جديس، كان روائهم أقل عدداً.

ساعة هي، بالفعل، أحد اهتمامات المهيين الذين كانوا قد استقرو في هذه  
الغرفة، فأحدوا يرون كل عدم عرض التعبيرات الحسدية يترايد الذين هم أصغر  
سما يعرفوا العوائق التي كان عليهم أن يتخطوها كرواد، لكي يُؤخذوا في فترة  
كانت فيها التعبيرات مهمة مستهجة. إهم يصطدمون بالقدماء الذين  
يؤاخذونهم لتكوينهم لا يرون في التعبيرات الحسدية إلا أشكالاً من «الخرفة»  
لنفوثة في حواهر الموصة. لم يكن الانتقال سهلاً في مجال يشرح فيه الفن بالتقية،  
ويعاد فيه بحرفي من حفة يده، أو من طريقته في لرسم ووضع الخبر غالب ما يتم  
تكوين تتعمم بطلاق من نواظق قوي مع المتهن شرح يها، وهي من تريبان  
أكت في باريس «يسعي أن تتوهر في الشخص رعة حقيقية. ليست مهنة لتقوب  
بدلاً عن لبطانة، أو عن شعل «مقشع» لقد احترت لتتو متعل حديداً لكي يعمل  
جديس، ولكن ليس أيّا كان عندما يكون هذا للشخص قد تعلّم، وأبان عن  
مقدرته، فيكون ذلك إجاراً حقيقياً في حياته إنه شخص يمارس على جسده،  
وهو يتقر الموضوع» (هوير Heuze، 2000، 114) على هذا النحو تعمت إيسني.  
عن طريق ملاحظة عمل كراس وسام، وهذا الأخير ذهب إلى «باب فترة من  
الفترات، يستكمل أبحاثه الشخصية قامت بتقوب الأولى على أفرام، وربطت،  
فيما بعد، علاقات ثقة مع آخرين، سمحت لها أن تتعلّم شتاً شتاً «أشخص  
يحاول دئ أن يتقدم، من الناحية التقنية، ألقى ذاتي نظرة باقعة على عملي، وأحاول  
أن أرى كيف أحسن نفسي» الدوب التي يحصل أن تطعمها على لرباش، تكون



هي قد أجرتها على نفسها

لا توجد مدرسة، ولا شهادت تؤطر هذه الممارسات إذا دخلت، عشوائي إلى  
عمل، فلا شيء يصمم للربون جدية العمل، اللهم إلا السمعة من سهل أن  
يعمل براء لحسانه، اعتبرا بأن ثغرات العانوان تسمح للممتهين بأن يكونو هم  
الحكماء الوحيديين على كفاءهم البعض، مثل كراس، لهم تجربة طويلة مسووحة  
على تعدي قديم الحرفة تم تحصيله مع مرور الوقت قديم، وفي حصص حركة بولك  
الحديثة، أثير تعبيرات جسدية لرفقاء دوره خلال سنوات وهو نفسه يعترف بأنه  
تغتم حرفته بمفرده، من خلال حيرة اكتسبها أثناء الممارسة وفي اللحظة بعينها، ما  
شعر بضرورة التعرف على أحد المحترفين، توجه إلى بريديا لكي يلتقي أحد  
أحسن الاختصاصيين في العالم قبل ناري المسؤول عن جمعية تنتهي بثوب  
الأوروبية أوضح له الرجل كيف يقوم بثقب أعاد كراس العمل نفسه بإتقان  
فقد له قبل إنه ليس لديه جديد بعلمه إياه بشرح كراس كيف أن نهج هذه الحرفة  
حد، منطقيا، لأنه لم يكن يحيل أن يعيش حياة منتظمة، وألا يعمل ما يجب في  
الوقت ذاته كان عن أن أجد شيئا يمكنني من الانتاح كإنسان لقد صنعت  
ممي لتعبيرات الحسدية إنسان بإيجابه، وتلك التي يجربها في محله، ليست، في  
نظري، عملا، وإنما نموا شحضا، وهو يلخ على رعيته في الاتصال، وأهمية ثقة  
الربائش التعبيرات الحسدية مائة إليه، تحيل، أولا وقبل كل شيء، إلى انهج  
روحي، ساهمت حركة الومك إلى حد كبير في توظيف ممي الوشم أو الثقب،  
بدين قاموا بعملياتهم الأولى بجانب رفقاءهم

ليس من شك في أن التعبيرات الحسدية من من الصور، ولكنها أيب تجارة  
تحصص بلعة العرض والطلب وهي تستدعي بكونيا مستمرا بلعتهين، بحكم  
تجددها للانقطاع فمهما كانت الأدواق الشحصة هؤلاء امتهن، وهم  
حاصعون لسيادة الربون، لكي يستمروا في احتلال مكانة حدة في سوق العمل  
مهم ثقب، ولكنه هناك وشم في الأصل، يحاول أن يتبع تطور ربائشه، شرح

كيف أنه شارك في تدريب في هولندا خلال ثلاثة أيام، ثم عادت وشرعت في  
 النفس (نوت، 43 عام، فان وشم) عالما لا يستغرق الكويش، في كثير من  
 الأحيان، مدة أطول وهكذا فإن بعض فاني الوشم يحولون إلى ممارسة الثق،  
 ويوسعون نطاق اختصاصهم في مجال آخر كانوا لا يعرفون عنه شيء من قبل.  
 أحيانا، يحدث لعكس محترمون آخرون، على عرار كراس، يرفضون هذا الخلط  
 فإن لا أقوم بالوشم الوشم من، والثق تخصص أنا لست فدا، على لأقر في  
 ننت خرفة بدست أنا أولف في الموسيقى، هناك أعتبر نفسي فانا، إلا أنني لا  
 ألتس في نفسي روح فانا الوشم لكي تكون فانا وشم، يعني أن تتوفر على موهبة  
 الرسم، ومعرفة بالألوان كان بإمكانك أن أتعلم ذلك، ولكن لعديت تجارية،  
 وحيث أنك سافقت مصداقني في عيون ربائي أفضل أن أطل أنا نفسي، وأن أبقى  
 أصيلا، مرة أو مرتين في السنة، ندعو إلى المحل واحدا من فاني الوشم، واحد من  
 بين الموقين، لأن لدينا ربائن يرفضون تلفي الوشم خارج محلنا

فانا الوشم، أو ممنهن الثق لا يسمح بالممارسة إلا هو ولنفسه، فهو لم يتلق  
 تكويناً يُزج شهادة ودبلوم. وحدهما براسته ومهارته هما اللذان يصمان جودة  
 عمله يحصل أن مفاربات تتعارض تقيا وفنسيا أن تتواحد في المحل ذاته،  
 وأحيانا عند الممنهن نفسه، ذلك الممنهن الخريص على أن يتكيف مع ربائه يمكن  
 لتواصل الشموي أن يحقق نجاحا كبيرا، ولكن إن كان رديئا، فإن التجربة تبين  
 أنه يستمر في الممارسة بسبب علامة المحل.

## الحرفة

فما يتعلق بلوشم، فقد تم عرس اللون في الخلد بألف طريقة على مر الزمن:  
 نقاط المحرر، شظايا العظام، الصوان، عظام السمك، إبر نباتية، أسنان الحيوانات،  
 أو حديثا، الأسلاك والمسامير، شمرات الخلاقة، نقاط السكر، الريش، أشواك  
 الثبن البربري، إبر الخياطة، أو، اليوم، وبصمة عامة، الجهاز الكهربائي للرسم على

الجسد احمرع توم رايلى Tom Riley، فان الوشم البريطاني، آلة الوشم الحاصلة على  
 برعه، الاخراج سنة 1891، وقد حوّلت الوحر الذي كان يستعرق ساعات إلى  
 يدخل يستعرق مدة أقل، بفضل جهاز ميكانيكي يصاعف من شدته حتى حفر  
 داخل الجلد عمل ممارسون احرون على إدخال تحسينات على نظام هذه الآلة.  
 ابتداء من بشري فاعر في نيويورك تصع صواب فيما بعد يتم احراق الجلد،  
 حسب الثقافات، إما عن طريق الوحر، أو الحرق أو اخروح العلامة تبدأ من  
 انتسر (نقطة أو خط قصير على مسيل المثال) إلى لوحة نعلف الجلد بأكمله عن  
 وجه التقريب يمكنها أن تكون شكلا هندسيا، رمزيا، أو واقعي، كما يمكنها أن  
 تكون كتابة، أو صورة الرسم يكون اقتراحا أصيلا، أو أنه قد يتم بعد انتفاء من  
 بين الكتلوعات المقترحة على الرباط في المحل، وقد يكون شكلا شوهد عند  
 قراءة إحدى المجلات أو مؤلف من المؤلفات يعمل فان الوشم في كثير من  
 الأحيان، باستخدام ورقة استساح، يعمل فيما بعد على نقل خطوطها على بشرة  
 الرمون يُدخل الوحر الرسم في الجلد محددًا ملائمة وفصاءاته المنتشة وقد يتم  
 عمله من غير الاستعانة بمودح إذا كان الشكل بسيطًا، أو إذا كان فان لوشم  
 متأكدًا من يعتمد على خلاف التريين سريع الروال، والموت، والموجه إلى الوجه  
 وحده، فان الوشم هائي، ولا يفرق بين الأنثى والذكر، وهو يتوجه إلى الجلد  
 بأكمله (لكتف، الذراع، الصدر، الظهر، الح ) ونادرا إلى لوجه العلامة هي  
 دوما في الجلد، كيميية ملموسة وهي تبقى فيه حتى الموت، ما لم يدفع الدم العرة  
 دت يوم إلى القيام بإزالة الوشم صاعحة الجلد أو التاتو، والعلامات التي توضع  
 بضعاء، هي أمور مؤقتة، سهلة الاقتناء، والوضع على الجلد وهي قاسية لتجديد  
 لكن يسر، ما دام يكفي تعبير الرسم عن طريق مواد لا تُرسم، لا على لبشرة

في الوشم تشأ أساليب لم تقدم لها مثل، تعدي عرصا مترايدا، وطب مشحر  
 من الرعه في الأسحاجام غير الجمالي، اعسارا بأن الرمون لا يتردد في انسجوع إلى  
 أساليب مختلفة أشد الاختلاف انسحاجام الكل لا يتحقق عن طريق المحتوى،

والأخرى، عن طريق شكل الرسوم. بعض فاني الوشم متخصصون، أو لهم معترف هم يكتسبون فاني يتوفرون على موهبة في مجال معين أو في آخر (على سبيل المثال، يرسومون لقدميه، أو اليابانية، إلخ). تتعرف بسهولة، ليس فحسب في الأوساط لتفدية للوشم وحدها، ولكن أيضا، وبكيفية غير حلية، عدد القرائن، تتعرف على السمة المميزة لبعض فاني الوشم الذين تتجاوز سمعتهم بحدود في بعض الأحيان. بعض الموشومين فقحورون بأن يعددوا الأعمال التي يملكونها، فروع جديدة: «الأول قامت به ساشا، وهي من بريمنيف أكت في ستراسبورغ، الثاني، عبد ريلاند، الثالث عبد فاساس من كولمار، وذلك الذي على السابق، قدم به فريد من ليون» (ستيفان، 27 عاما، بدون مهنة) توقيعات مرموقة نصنح لمن يحمدها شعورا بالعجز. وشم لإد هاردي، أو تان تان، أو مورو أو ليل ناتل، تعبير جسدي قدم به لوكا ريرا أو كراس، بدوب قامت بها إيفا أو ريلين عالين، كل هذه لتعابير نصف الفرد في حانة معينة، وتسجله، مدايدية، في مدونة ثقافة العلامة الحسدية عبر أن العارق، كما سبق أن رأينا، يكون أحيا كبيرا بين الطبقات التي تبدو لهم ناهية، والالتزام الشخصي للممتهين في علم التعابير الحسدية عالما يكون الربون الشاب غير قادر على إدراك قيمة العمل مدول، وهو يعني الإحباط كدبك (ماسدور، 1989)

الصورة لسلبية لفاني الوشم تبدل، وبالتالي فإن هذا يجري، في الوقت ذاته، على باقي منتهي انتعيرات الحسدية لم يعد الرمان اليوم يأتون من بين الفئات الأخلاقية القديمة التي تعدي التمثلات الاجتماعية التي تفقد موقفا سلبيا من التعيرات الحسدية، لسجاء، ورجال العصابات، والحارة، والخود، وسائقي الدراجات النارية، إلخ ما زالوا يقدمون على وضع العلامات، إلا أن تدارب التحريب التي يحملوها قد حقت بسبب جودة النقوش الحسدية الحديثة، وخاصة بسبب انتشارها في المجتمع. لقد هموا في مدايم الخاص وهذا كان فنانو الوشم قد تأثروا في صورتهم هذه الريارات التي تُنظر إليها كبريات

«مشكوك في أمره»، فهم قد انحروا عنها اليوم، واكتبوا شرعهم

بالسنة لمن درس هذه المهنة شعف، فهم الأقل عددا، ذلك أن هذه المهنة  
تقتضي أولا مصاحبة الربون لتوجيه اختياراته، وإطلاعه على الاحتياجات التي  
يسعي إحداهما فيها بحسب الطقوس والعبادة صونا للثقافة أو حفاظ على الوشم،  
وتذكره بما إذا كان ما يزال في فترة نمو حيث يكون من الأفضل أن يتجنب بقليل  
من الصبر وعاما ما يكون عندهم أن يشرحوا للشباب الذين يعجزونهم بترويض  
للمواقف الاجتماعية لشعبهم أو لوشمهم، خصوصا في حالة ما إذا تعرضوا لبعض  
الاستمرارات المرافقة، فيذكرون لهم التقدم المحتمل، إذا لم يختاروا بعناية وشما  
يمكنهم أن يعيشوا معه لفترة طويلة والأهم من ذلك، أنهم يحولون أن يقوموا  
بعملهم في أحسن الظروف، لكي تظل التجربة راسخة في ذهن الربون كراس  
من ثريل توتش في متراسورع «بيارس هذه المهنة بدافع رغبته في التوصل مع  
الأحرار ذات الحطة، يصنع شديدي القرب من الشخص أحب فكرة أنا يمكن  
أن يدخل في علاقة حميمة في يصنع دقائق من غير أن يعرفوا تكوين يكامده، بأننا  
الربون على حده، فغلب أن نكون في المستوى نفسيا على سبيل المثال، ليس من  
السهل بالنسبة لرجل أن يقلل إجراء ثقوب في أعضائه التناسلية مبدئي، تكون تلك  
هي المرة الأولى التي يلمس فيها رجل آخر عصبه أحب هذا الحاجر في البداية،  
وهو الذي يؤدي إلى الثقة المتبادلة» تصيب إيستي، وهي من «محل نفسه»  
مهنة لا وجود فيها للحدود، بأنني أشخاص، من مختلف الأعمار، ومن جميع لغات  
لاحتياجية تعمل على شيء أساس، الحسد، والإحساسات أنا هذا المرافقة الدس،  
نكون واحد شخصيته الخاصة، ومن المهم أن نتابعه، وأن يسدي إليه النصيحة»  
تثير إيستي سؤالاً أساسياً «في المهنة التي أراوها، نحن كدنا شباب أتت كيف  
يمكن أن يكون ممتحن ثقوب يبلغ 50 عاما أو 60؟ نحن الحيل الذي سيعلم  
الأجيال القادمة لا أعرف كيف سأكتسب قوت عيشي عند بدوع الستين عاما  
طريق التعبيرات الحسدية أجد صعوبة كبرى في تحيل ذلك كثيرا ما أفكر في ما

سكوت عليه لاحقاً

الاتصال بالزبون

كل منطقة من مناطق الجلد قابلة لأن توشم، ويمكن للشعب أو لدوشم أن يلحق لأعضاء التناسلية، وليس من السهل دوماً بالنسبة للممتنهيين، الذين غالباً ما يكونون شباناً، أن يستحيوا لكل الطلقات. كتب سكوت وعوتش (1974)، (78). «بين يعتبر كثير من هابي الوشم مقاربات الشرح» مجرد منطقة كفاي مناطق الجلد، «دون آخرين يبدو مورا أخلاقياً أو صحياً من العمل في مناطق بعينها من الجلد». النقوش على الأعضاء التناسلية لا تُقل من طرف الممتنهيين جميعهم، بسبب ما يشعرون به من حرج في هذا الصدد تحيل المسألة إلى حدودهم، وحنينهم، وحسهم بالجمعية

تُعزف لورا، نوع من الاضطراب، وهي ممتنة وشوم، بممارسة سلطة على المراهقين «أنت تشدهم في قبضتك، إنه أمر خاص من الناحية النفسية، لديك سلطة كبرى عليهم. حتى بالنسبة للطبيب، الأمر مختلف. لست أدري كيف أشرح لك الأمر». التغييرات الجلدية تترك أثراً مدى الحياة، وهي غالباً لا تتحى تُعزف قصة تأثيراكي (1966) عن شدة هذا الإحساس بالقوة الحارة التي تستوي على الممتن الذي يعني أنه يجب الوجود لكائن جديد «بتصفية روحه» عن طريق الحبر والأشكال، أو يثقب الجلد، لكي يصنع عليه حويزة من الحواضر.

في وراء مسألة السلطة، تطرح قضية الحس. تعمل التغييرات الجلدية على إيراد العري وإظهاره للعيان تُعاش العلاقة، في بعض الأحيان، على شكل علاقة جسدية وقع إعلاؤها، حتى إن كاتيا فرويديا، مثل أ. باري A. Parry، يعتبر، ومن غير أدنى تنطيف للعبارة، أن الوشم عملية جنسية تتم بين شريك فعال، وآخر معطل، وتنتهي العملية بحقق الحبر في الجلد (1925). لا يتخوف سنيوارد من الحديث عن «قصة حب» بين فنان الوشم وزبونه (سنيوارد، 1990، 41) وهو

يو. وبعض الحالات التي تتعلق برحلاتهم إلى الشو<sup>481</sup>، لقد يتحد  
 مشهور مائة رباتهم تقاديا لكل نس، مثلما عليه الخان دلسه لطيب أو  
 مخرصة نحو المريض محل الوشم قضاء لطقوس ما لا بحث على الارتياح لقد  
 راب، بالرغم من ذلك، أن صغر المحلات يؤدي، أحيان، إلى لاحتلاط  
 وسعرب، وجبند، فإن الوشم، أو النقش، يتم أمام أنظار الرنات لأخرين، حتى  
 وإن أدى الأمر إلى حذر حء العنص إلا أنهم يمكنهم أن يتركوا المكان  
 للإغواء، من أحبابي كليهما مبلت، فإن العلاقة، تدرج، مع ذلك، في قواعد  
 حنص استوك الذي يتجب سوء الفهم تشهد ساندرد<sup>482</sup> حسب ما ألاحظ، من  
 فني الوشم، عندما يكونون يصدد العمل على / أو بالقرب من مناطق خصمية  
 سربواتهم، يحفظون على نوع من الخدية، ولا يلجؤون إلى سحريهم المعتادة وهم  
 يحدون، مثل أطباء الولادة، موقف مهيا صارما تقاديا لكل انحرط جسي من  
 شأنه أن يؤدي إلى تصارب عند هذه الاتصالات الحميمة (ساندرد، 1989،  
 185).

سرك، عل رغم كل ذلك، أن عمل الرعية لا يمكن التحكم فيه في بعض  
 الأحيان كريس، وهو فان وشم سة 25 عاما، يشرح ذلك قائلا: «أندكر يوما  
 فتة من الطقة لراقية، وصعت لها وشيا أسعل الظهر سها 19 عاما، وكنت رقية  
 بانعل، فت لها أنتصويرين لو أصحب عصود في الرغان، أو شيت من هذا  
 القبل، سأقون بك لا تلمي معي دور الدكية، بعد وشميت، نعرن في ذلك  
 ستدكر ديك طيلة حياتها ولكن، يحصل لي هذا خصوصا مع الفتيات ربي لاسي  
 رجل هناك نوع من العلاقة نشأ، ليت علاقة جبة، لكنها أمر عريس»

(140) يشير سيبوارد إلى تعقبى أعراف نعب رعاية عالم الجنس الأمريكي كاينسي Kinsey عندما سال  
 ربابه عما قاموا به بعد أن نفقوا وشمهم الأول. لسوء الحظ فإنه لا يعني أي تعليق حول المنهج المتبع.  
 ولا عن عدد الأشخاص الذين هم الاتصال بهم. النتائج بسال على الأهل، 1724 رجلا أقدموا على علاقة  
 جنسية مباشرة بعد وشمهم الأول. 635، متخاصموا مع شخص آخر، 231 تمسوا، 879 مارسوا العادة  
 السرية (سبوارد، 1990، 41).

أجسادهم، وأنداءهم، في حين أنني لست طبيباً، كما أنني لست  
هناك فتاة وشمت ما رديها، كانت يدها هناك، وكان صديقها حاناً  
صديقته ما على ما يبدو، فقد شعرت بالألم عند نهاية الوشم، فوضعت يدها على  
يحيى، وكلما ارداد ألها، ارددت صعباً وكلما ارداد صعباً، كنت أؤذيها لم  
أر مرة أخرى، ولكن تلك النصف ساعة، كنت شيئاً بحق !

عاب ما تكون لحظة الحميمة المتقاسمة هذه، لحظة تبادل الثقة بالنسبة لطريون  
الذي يشعر بالثقة، فيكشف عن صغوباته، وأحلامه وتخوفاته. يعتقد سيوارد أن  
هناك الوشم (أو محتفئ الثقوب اليوم) طيب نصاي، وكاهن، وأفضل صديق،  
وأم، وأب-، به نوع من "المعترف بالدم" (سيوارد، 1990، 41) يتمتع المحترفون  
في الغالب بهالة خاصة بفصلا عن صورتهم الرومانسية كـ "متمردين"، تُنسب  
إلهم معرفة جينة بالأسرار الحميمة المتعلقة بمواقف الرباش في السجن من  
المفترض أن يترتب عن الكشف المادي كشف معوي، عملة تُجر أخرى

ليست العلاقات بين الحسنيين دائمة علاقات سهلة. فالسوء تصطبغ من، أحياناً، بالنمير الحسني لأولئك الذين لا يتوقعون أن تستقبلهم امرأة «هاك رجال يحشون أن تشبههم امرأة ربما يعتقدون أن وشم المرأة أقل جودة إهم يحشون عن علائق قوة، أو هم يحاولون معارفتك أو أنهم سيحاولون تعلبكت مهتكت أندكر ربوب فادي إن جهاري في الأغلب غير مصوط، لأنه ليس من الطبعي أن يعمل بهذه البرودة إهم يسمحون لأنفسهم بالكثير، عندما تكونين امرأة» (لور، 21 همام، فنة وشم).

### حدود التغييرات الجسدية

يذهي فاسو الوشم أو الثعوب، بدون استثناء، أنهم يحرمون حدودا صيقة في  
تعبير الحسد قد يحصل أن تتعارض المصالح التجارية للممنهين مع أخلاقهم



الشخصية، أو ما ينتظرونه من مهتهم"<sup>41</sup> فهم لا يقبلون الطلب عندما تبدو لهم أمر مبالغ فيه، من شأنها أن تنهر حياة روائعهم ويرقصون القيم بتعبيرات حسنة على روائع بحب تأثير الكحول أو المخدرات عندما يكون الموعد قد حُدد مسبقاً، فعلى ما نطلب منهم صراحة أن يأثروا المحل وهم في أنتم روائعهم مهمهم كموجهين نذهب في اتجاه الدكر محدود التسامح الاجتماعي ناسئة نكراس، هناك حدود لما نقله من ناحية الروائع يحصل لي أن أرفض كثيراً من الأمور خلال السنة، قد نطلب مني أشياء لا عمار عليها، إلا أنني أرفض رفضاً باتاً بمجرد أن أحس أن هناك مشكلاً نصياً ليس علي، في أي حال من الأحوال، أن نستتب في صرر، سواء في الحياة اليومية العادية، أو على المستوى النفسي لا يسعى ب أن يساعد على تغيير الشخص، اللهم إلا إيجياً لا شيء يروني أكثر من أن ييجني الشخص، بعد شهرين أو ثلاثة من الثقب الذي أجريته، ليقول لي، اكتشمت شيئاً عجيباً، فرأت هذا كما سبق أن قلت لي، بالفعل أنا هذا أحسن بأني في تحسن، أصبح هذا أشعر أن عملي اتخذ معاً، وإذا ما كنت من وراء وعي بالأمور، سواء أكانت مادية أم معنوية، فأنا أكون أسعد إنسان هذا هو الدور الذي أريد أن أعبه، أن أكون موجهاً للأشخاص الذين يحلبهم ذلك، من غير أن يدركوا ذلك، أريد أن أكون العاسم المشترك لأشخاص يأتون ولا يعرفون بالعبء لدا، وأندين هم في حاجة إلى تسيه بسيط على سبيل المثال، أنا أرفض التشويه بطلب مني ببعض أشياء لا تُصدق على سبيل المثال، رجل، تمرص خادئة، فمصل نصف أدبه وضع له الخراج أدنا مصطبة، فجاءني كي يجعل الأدن الأخرى شبيهة بالأدن المصابة، وهذا أمر أرفضه، طلبت منه مهلة ساعة للتفكير في الأمر، وبعد ساعة قلت له لا، لا أستطيع أرفض أن أشوه، وأن أتصل للقواعد التي تخصني،

41، انظر على سبيل المثال عند ساندور في الولايات المتحدة معارضة مهلة الوشم (ساندور، 1989، 562 وما بعدها) وستيوارد بالنسبة لفترة أكثر قسماً (1990)، وروبو (1974) عن فردنا انظر كاسيلاني (1995) أو انجيني Angelini (1999) بالنسبة لإيطاليا وفي منظور تاريخي انظر مؤلف بورشيت Burchett (1958)

والتي هي في الوقت ذاته، قواعد أخلاقية تصمم الأمان أنا هنا لمساعدتهم  
 التفكير في ما يريدونه، وبسبب لأشياء أجسادهم الخراج يقوم بذلك أفضل مني  
 بكثير أرى كذلك أشياء يمكنني أن أقوم بها، لكنني لم أجربها، ولا أتقنها كل  
 ما يتم لي بحيي، يعني أن يتم بإتقان مائة في المائة، وأن يكون مصمومًا، وإلا فإن لا  
 يقوم به، فإخترت والندوب على سبيل المثال، إذا ما طلبها أحدهم، فإن يمكنني  
 القيام بها، إلا أنني سأتي باختصاصي في هذا الشأن، لكي أكون متيقنًا من أنه ليس  
 هناك خطر.

يرى كريس كذلك أن يشجع اختبار أولئك الذين يظهر له أنهم مترددون،  
 وأنهم قد يندمون فيما بعد على ما قاموا به، أو يجدون أنفسهم قد تم تهميشهم من  
 جراء ذلك. فلو، ممتعة ثقوب ومائة وشم، منها 23 عامًا، ترسم خطة سلوكها  
 هناك أناس أحفظهم بكل صراحة، لأنهم مارالوا صغارًا، أو أنهم عاطفون، أو  
 أنهم يحدد البحث عن عمل، وأنه مع الشحوصية التي لديهم، فإن الثقة من شأنه  
 أن يسبب لهم مشاكل تحول بينهم وبين الحصول على العمل ثم إن البعض لا  
 يدرك ما يفعله، فوضع قطعة معدن في الجسد، ليس بالأمر الهين.

نرفض يعني طلبات الرياضيين الذين يقولون لها «أريد ثقبا يصدم»، نحاول أن  
 نحددهم ونصحهم. الوشوم على الوجه أو على الخمجمة مرفوضة عند معظم  
 فنانى الوشم المحترفين، اللهم إلا بالنسبة للأشخاص الذين يُظهرون لهم أن  
 قرارهم جاء بعد أن نصح بها بكفي، وأن ستهم تسمح بتحمل تبعات ذلك  
 آخرون يرفضون لشعارات السياسة المتألم فيها الصلطان المعقوفة، الإحالات  
 إلى النازية، المطالب العنصرية، والألفاظ النابية، إلخ في بعض الأحيان يتعق  
 الأمر مسألة اختصاص فلوًا، على سبيل المثال، لا تقوم ثقوب الأعضاء  
 التناسلية للرجال، وإذا كانت تقوم بذلك للنساء، فهي لا تلمس النظر، لأنها  
 تصرف أنها لا تروية لها بذلك. ومع ذلك، فهي تتدخل فيما يتعلق بالشعاع نرفض  
 أيضًا، وفي أغلب الأحيان، ثقوب الأعضاء التي يطلبها الأرواح من غير أن تكون

مواقف الشخص الذي تملكه مُثَنَّة مهول إليها «فمثلاً، ينادي الرجل لأحد موعده من أجل روحته، إلا أن هيئته تدل أن روحته لا ترغب في ذلك، نحن لا نعمل على هذا، اسحب، أظن حشدة أن ألتقي الروححة قبل الغيم بالصف أو أود أن تأب هي بنفسها بشرح لي دوافعها، لأنها هي التي ستحمل الحوهرة، وتعيش شجرة، وليس زوجها» (هويز، 2000، 112).

## الشروط الصحية للممارسة

نشير أعمال قديمه، وخصوصاً أعمال بيرشون Berchon (1869)، إلى أنموذج نتي تكون مأساوية في بعض الأحيان، للوشوم التي تمت في رص لم يكن فيه أحد يتخذ احتياطات التعقيم وهكذا، فقد سبب الأطباء، خلال القرن التاسع عشر، إلى الالتهابات والقروح، وعدوى الزهري، والحمرة، والتهاب العنق، وما إلى ذلك، بسبب الأحجرة غير المعقمة التي تستخدم للرمان جميعهم، أو سبب الأيدي المتسخة لفني الوشم الذين يعملون في الخانات في أغلب الأحيان. يذكر بوكارد في سنة 1932 الأب روبريس الذي كان يعرفه، وكان «كان وشم للأباتش»، كما كان يحب أن يسمى اسمه بافتحار «كان يبدو لي أنه، رغم عدم توهمه على أنه مفسد، كان يظن أحياناً بلعبه فكان يعترف أن ريائه كانوا يصبون بانتصحات وفي جميع الأحوال، منهم كانوا يحملون ثمانية، أو خمسة عشر، أو عشرين يوماً في الانتقام النهائي أما اليوم، فإن الفنانين الذين يشعلون على حبلد البشري يستعملون معقبات، ويجرقون إبرهم، ويظفون أظفارهم قبل انشروع في العمل. اعتماد أنهم سيصنعون قريبا، قاعاء، وقفارات مظافية مثل المحر حيس ولكن، مجرد عدم إصابة الرمان كل مرة، يمكن أن يعبر تعدداً حاداً» (لوكار، 1932، 1995) (42).

(42). كرس مؤلف برونو نهيلاد طويلة حول ضرورة النظافة والتعقيم في ممارسة الوشم. كان برونو يعبر زملاؤه القنبليين، وقلند، على التزام المقتلة كما كان يوجه إليهم المصانح برونو (1974).

إن التعيينات الحسدية، باعتبارها تدحلات في الحسد، فإنها لا تنجو من  
 الأخطار إن لم يدرس ضمن قواعد النظافة ومن غير اتحاد احتياطات دقيقة  
 لتفهم، فإنها يمكن أن تكون ناقلة للسيدا أو التهاب الكبد، من ربون إلى آخره،  
 حسب الإهمال، واستخدام الأدوات نفسها، من غير تعقيمها من حين لآخر عند  
 حرق الثقب أو تثبيت الجوهر، وعند القطع أو الخدش، يكون الربون تحت رحمة  
 تجربته، للمهين الذي توخه إليه وهذا الأخير، يكون دائما تقريبا محترقا ماهر يمارس  
 عمله وفق قواعد المهنة ومع ذلك، فإن المعص من هؤلاء المهنيين يكون إما  
 ناقص المهارة، أو أنه لا زال في طور التعلم، وأخطاؤه تنسب حينئذ في آلام  
 مريضة، وأحيانا في إصابات <sup>(43)</sup> علاوة على ذلك، حتى إن كان العمل قد أُجبر  
 بكل الصرامة لمطوية، فإن الربون لا يكون في حضي من حساسية ضد المعدن الذي  
 تكون منه خنفة، أو الجوهرة التي ترتب الحسد

من يوضح أن مهنيين الردينين يشكلون أقدية، وسرعان ما يتم اكتشافهم عن  
 طريق تداول أخبارهم لكن فئة صغيرة من أجريا معهم البحث تأسف لكونها  
 توجهت نحو «هواة» غير مطلعين، وأنها الآن تدفع ثمن ذلك حيث يكتشفون  
 أن ثقب، ليس مجرد عمل تقني صرف ناه، وفي تناول أي كان أما اليوم، فإن  
 المهارة قد تطورت، من غير أن تسير بالضرورة جسا إلى جيب، مع تكوين عتشي  
 الثقب ندي عالما ما يكون مرتجلا، أو منتقرا إلى معرفة أساسيات التعقيم.  
 ليست لإصابات ورفض الحسد للمعدن الدحيل بالأمور البادرة، في البحث  
 الذي قمنا به، نلاحظ تردد الأسماء دائما فيما يخص الإصابة، ورفض الحسد  
 للجوهر، أو حية أمل الربون نحو العمل المسحر، أو آلاما شديدة أثناء العملية،  
 وهذا من غير أن تصحح عدم كفاءة المهنيين حاحرا دون اتساع رقعة ربانته فكونه  
 يمثل محلا، بصم له بانتظام ربانته يأتيون بمبادرة منهم، جاهلين بالسمعة السيئة

(43) لنذكر أنه في مطلع الستينيات، وفي فترة كان المعرفون فيها بعديد من البقطة فيما يخص  
 التعقيم، صعد كثير من نولات الأمريكية ممارسة التوشم لأسباب صحية

لني من يكتشفوها إلا فيما بعد، عندما يحكون عن نكساتهم «تلفيت أوز ثقب  
 جمعي أعالي، فكان علي إزالته. انطرب بعض الوقت، لكن العدوى لم تختف،  
 وكنت أعالي حقيقة من الألم الشديد» (طالبه، 24 عاما) «لم يكن الرجل يحمل  
 عدات، عندما وضع الحلقة في الأيام الموالية، أحد الجلد يستعيد وضعه ويدفع  
 الحلقة نحو الخارج فكنت مضطرة إلى إعادة الثقب فيها بعد أصت عدة  
 صدمات وحلال ثلاثة أشهر تكوت لدي كتلة من القيح كنت أوحرها، وكان  
 علي تطعيمها فكنت أنساءل، لماذا أقدمتُ على هذا الثقب، وماذا كنت سأصبر  
 عن كل ذلك وكان يلزمي ستة أشهر كي تعود الأمور إلى طبيعتها» (طالبه، 28  
 عاما)

انطافة هي ساحة معركة بالنسبة لعدد من المتهين الذين لا يرتصون انصورة  
 السبنة عن مهتهم التي يتعلها بعض «الهوة» الذين يظهر أنهم أكثر اهتماما  
 بالكتب من مرافقة سيج تعبير الذات عند رثائهم بمنح كثير من أمتهم عند  
 غياب احتياطات التعقيم عند بعض وعلائهم انتقال الأمراض الفيروسية  
 (لسيدا والتهاب الكبد) في جدول الأعمال منذ عشرين سنة وجرء كبير من عمل  
 أولئك الذين يشعرون أنهم مسؤولون عن صحة رثائهم يقتضي لدجء إلى  
 استخدام أدوات تستعمل مرة واحدة، أو تعقيم الأجهزة التي تستعمل أكثر من  
 مرة، والخصوع لقواعد التعقيم تشرح إياها «نحن لا نستخدم أبدا المسدسات مثل  
 الصنعين المسدس لا يمكن أن يعقم إنه يتكون من أجزاء لا تتحمل مادة  
 الأوتوكلاف وهذه نقطة مهمة، لأنه، عند وضع الثقب، هناك إسقاط مادة  
 عسوية وثقاي خلايا، وبالتالي يحاطر بلوث إصابة إلى ذلك، فإن تأثير الارتداد  
 يحول دون الدقة، فيعمر من ماض المسدس الجوهرية في الحسد، نخلها جروح  
 ونمرقات في الأسعة الداخلية» (هوير، 2000، 106).

سُر كراس، مثل متهين آخرين، بعض الصفحات التي تعين، بطريقة بسيطة  
 ودقيقة، الاحتياطات التي يمي اتخاذها من طرف الرثائ بعد تلفيهم للثقب

عند جايه كل تدحس، يتم إحصاء الروائس بعانة بالاحتياطات التي يشقي اتخاذها،  
 وهم يحملون معهم انكسب الذي يدكرهم بالسلوك الذي يتعب اعساده للمحصل  
 عن احسن سد ممكن لكن كراس يؤاخذ بعض زملائه غير الصارمين، لديهم  
 بشؤون سمعة محزني التعيرات الحسدة. لقد أنشأنا دليلنا على الممارسات  
 الحيلة بمساعدة مستشفى روتشيلد في باريس. سيحصل المتهمون الفرنسيون  
 على مسح من هذا الدليل مجانا، مع بروتوكولات التعقيم وتطهير المحل، الح ولس  
 يتبقى هم عدد بعد ذلك ولس تُرتكب الأخطاء أبدا، وبالتالي لس يكون هناك أي  
 خطر لنتوث أو العدوى. إنها بحق، مسألة صحة عمومية. الدولة لا تنهم حتى  
 الآن، لكن، مارال هانك أشخاص يُجبرون الثقب عن طريق الإبر غير المعقمة،  
 يستخدمون أدوات غير معقمة. إنه أمر لا يطاق. كيف يمكن، طوعا أم لا، أن  
 يعمل على نقل فيروس نقص الماعة الشرية، أو التهاب الكبد بمجرد إهمال، لا  
 أستطيع أن أتخيل ذلك. »

## العلامات الجسدية والجدال الجديد حول «التزعة البدائية»

أدعت إلى اعتبار الرينة إحدى علامات السل البدائي لبعض البشرية

بودلير، في منهج التزيين

خلال الستينيات التي وافقت انتشار حركة الهبي، شرع فاسو وشم مثل د. هاردي، سيلور جيري كولبر، إلخ، في البحث الشخصي، في مجتمعات كانوا يتزبون فيها عن تقنيات أخرى، وأساليب أخرى تُجرح الوشم مما كان يثقل كاهه من رسوم، ليرقوا به إلى مستوى من قائم بداته وكما يوحى له وررسلات، كان هؤلاء الأشخاص يولون وجوههم باندعاش نحو مجتمعات تستضيف العلامات الجسدية، ومن المحتمل أن هذه التجربة قد عدت، في أوساط الوشم، إصداً لطابع مثالي على المجتمعات التقليدية «أولئك الذين دخلوا في علاقة، من خلال الوشم، مع ما يعترص أهم «بدائون»، يُدركون تجربتهم على أنها رمز إنسانية متعالية، وهذا مفهوم مركزي في تميم الرعة البدائية، باعتباره مصدر بديلاً لاعتبار السائد في المجتمع العربي» (رورسلات Rosenblatt، 1997، 301)

في سنة 1989، عمل ظهور مجلد من مجلة أبحاث Research، التي كانت دثة الصيت في لأوساط، والتي كان يرأسها ف. فال وأ. حوبو، على أن يعطي حصة من المقريبات المتفرقة والجسدية أساساً ثقافياً، وشرعية اجتماعية، في الوقت ذاته الذي جعلها معترفاً بها على نطاق واسع. دمجت حركة الثنائيين المحدثين modern primitives ثقافة الوشم، التي كانت ما تزال بعدُ تتلمس طريقها، مع ثقافته لثقوب

أو غيرها من التعبيرات احسدة الأخرى، فجمعت بين النيارات لتستره لسانه- الماروشية، وبين أولئك الذين يعتقدون أن المجتمعات انقيدية تعبر نفسها بدلاً عن ظروف الحياة العربية، ولا سيما، بفصل تشعبها لشعائر وللجسد، حينئذ، هناك خطاب واحد يصم ممارسات متعددة، لم يكن هناك من يجمعها من قبل وهكذا أصبح الاعتقاد بأن تعبير الحياة يتم بتعبير الجسد يصم جماعة عاتمة، نكها شطلة، وتتكون من شخصيات معزلة تعرف المجلد الذي ألقه المعلم، والموجود على ظهر العلاف، يعرض المفهوم المتبسط «المرعة البدائية»، دراسة أنثروبولوجية للعرى معاصر - النهضة التنامية واشعبية للممارسات القديمة لترى الجسد مثل الوشم أو شعائر البدو هذه الأعمال «البدائية»، التي تقطع مع الحدود المتواضع عليها للسلوك والجماليات، تُطرح على محك النقد لتتحصر في سياق هذا الإلقاء الحالي للحدود، فإن هذا المجلد يحدد مجال المصدر الأخير المتخلف لتحرية أولى هي تجربة الجسد البشري» (ان جويو، 1989) (44).

يتم تصوير المجتمعات العربية تحت هيمنة السلي، حتى ولو كان البدائيون المحدثون يحققون فيها سواً وفتحاً، ولا يصححون عن أي شيء في معادرتها في المقابل، فإن المجتمعات التقليدية، بمختلف تعقيداتها وتنوعها، تتبع سباح قارة، في شكل «مرعة بدائية» و«قلبية» تحولت إلى ملاجئ وموارد يمكن استعمالها ذرة لأوجه قصور العالم العربي استحت مرعة أسطورية تطورية من رمدها، ولكن، هذه المرة، على حساب ذلك العالم وبما أن مجتمعات «الأصول» هذه، قد تحولت إلى أوهام مثالية كمجتمعات «أولى»، أصبحت تُعتبر، بطبيعة الحال، أكثر قرباً من «الطبيعة»، وأكثر «أصالة»، فتم، بالتالي، تبجيلها باعتبارها نموذجاً يقابل حداثة

44. كانت مجلة نانونيم TazooTime، التي أسسها إد هاردي سنة 1982 قد شرعت في مجلد ظهر سنة 1985 مخصص للمثلية الجديدة، في نهج خطاب وعد بالانشر واسع طرحت المرعة «القلبية» في ذلك المجلد، على أنها مفهوم المفتاح للتغيرات الجماعية من خلال تحقيقات حول سملة من الثقافات الملهمة التي ينظر إليها فقط من زاوية أسلوبها في الوشم.



لا تختص مستعبد هـ، في صورته معاصرة، حلقة عمر مسوقة من الأجيال القديمة لوصوغ «المتوحش الطيب» صاحب السلوك البسيط، ولطيفي والمسلم، راسع من أسرار «لطيفة» (أنظر كذلك ورسلات، 1997، كيبورد، 2000)

علاوة على ذلك، فإن الارتباط الرمزي يتم إشاؤه بسهولة بين هذه المجموعات «البدائية»، وبين العلامات الجسدية للسكان «المهمشين» الربط بين «بدني» الداحس وبدني الخارج ربط شاع تحت أقلام الأطباء النفسيين، أو علماء الإجرام لمطلع القرن وعن العكس من ذلك، فإن القراءة مردهرة اليوم، وفي مجتمع يبدى فيه الأفراد كل جهدهم لكي يبالوا الاعتراف، فإن الشعور بأهم «بدني»، للدخول أمر مجري. فأن نكون مرفوضين من قبل من مرفصهم نحن بنوع من عدم الثقة، علامة إيجابية المسافة المتخذة إزاء قيم السوق، والحرص على أن يرسم المرء لنفسه مطهرا يظهر به، والنقد الموجه إلى ظروف العيش، كل ذلك يدفع إلى الانضمام إلى أولئك الذين رفضوا، لفترة طويلة، الطفرة العربية للعالم، ومن يُرغم أهم «بدنيون»، أولئك البشر «الأصليون»، أي الأصليون. وإذا كانت العلامات الجسدية قد شاعت إلى هذا الحد عند المجتمعات الشرية، فيُطَرَّ إليها، حبش، ولا سيما الوشم، كـ«حاجة» عملت على كبتها المسيحية المتحشبة خلال فرون. وهكذا يصح الوشم، أو التغير الجسدي، إرداء للقيم المحلية، وطريقة جنرية للإفصاح عن حرية التعبير، مع التعلق بإسانية اعترُف بقيمتها إلى حد أنها تعرضت لمدة طويلة إلى المحاربة والرفض. فبعد أن كانت العلامة وصمة عار، صارت دليل أناقة شادة، وكيفية ساحرة للتمييز، عن طريق الارتباط الرمزي بنموذج مضاد لأمريكا.

يحمل الوشم، عند إد هاردي إلى «كلمة واحدة هي الرجوع إلى طبيعة بدائية، هذا ما يتعلق به الأمر» (قال، جونو، 1989، 114). لكن قيمة هذه العودة عند إد هاردي، هي نقبص ما عليه الأمر عند لومبروزو. يقر «البدانيون المحدثون» بارتباطهم هذه المجموعات العرقية للرسوم الجسدية كساذج للاحترام والتوقير

وهم يرعمون أنهم يهجون سمجهم، ويهللون من «حكمتهم»، ليس بالثأري  
 يطلع مع نظريهم إلى الكون، وعارسانهم الثقافية، وليس بالذهاب حتى العيش  
 بصحتهم، إذ ما كانوا يرالون يوحدون، ولكن بالأساس، بالاعتصار على  
 رسومهم الحدية إسم ما بعد حداثين شكل واضح، وهم، على وجه  
 الخصوص، وعلى رعمهم، معتقو النحيم الثقافي إسم أمريكيون مدحجون في  
 عنصمهم، غير مستعدين لاحتج عن أي أثار من امتارات عنصمهم، وهم  
 يحولون انشعائر انقذيمه إلى إنجارات، وتقيات، ناحثين فيها عن دفع نصفي  
 بجسد، حيث يكون الألم أحد المكونات الأساسية في أغلب الأحيان إسم  
 يسعون جاهدين إلى أن يوفقوا بين معط عيش أمريكي، يتعلقون به بشدة، وبين  
 اعلانات حيانية تسمح لهم بكشاف إمكانات أخرى للعيش وهم لا يأبهون بأن  
 التعبيرات الحسدية تنم لكي تدل على المعري، وليس من أجل لتسخر تحت الدباس

فقر مسر (مواليد 1930)، رمز لأقصى أشكال العلاقة المعاصرة مع الجسد،  
 محترف رئيسي لحركة «البدائين المحدثين»، يعتقد أنه أول من أطلق عليها هذا  
 الاسم سنة 1967، وهو يصف بدايتها «كل شخص لا ينتمي إلى لفيلة،  
 ويستحب لاحتياجات أصلية، ويعمل شبا بجسده» شخصية كاريورية في  
 الحركة المعاصرة لتعبيرات الحدية، كان يمثل، بمفرده، ومد شبابه، استخدم  
 الثقوب، والدوب، والحروق، وطرق لا حصر لها لوضع علامات على الجسد،  
 أو تعرض عن شاقة على جسده من أجل عاية «روحية» طور فخر مسر طريقا  
 صوب الاستكشاف طاقاته الحسدية فقد جرب، مد طعولته، تعبيرات حسدية  
 متعددة كان يعرضها كثيرا في الأماكن العمومية. بعد أن أثار إعجابا بحميت قدمته  
 لياشيونان جيو عرافيك، وكان وقتها في الثانية عشرة من عمره، شد حصره في  
 مشد صقي كي يشه مراهقا معلما بحرام شعائري ألمته إياه إحدى الصور في  
 انعام الموي، أنجر أول ثقب عند عصوه الدكري باسمه لقطعة معدن مقطوعة  
 برهافه، وعاش الأمر باعشاره تجربة روحية وهكذا كان يعتقد أنه بدت، كان

عن. ومرياً، ميلاد «البدائين المحدثين». وعندما أصبح مرافقاً، واصل سعيه الشخصي بأن قام، هو نفسه، بوثق صدره. واليوم، يملأ جسده بهوش

صاعق من تحارب الحسدية في مواقف قصوى مُستعِداً، لحسنة الشخص، مقاطع من شعائر المجتمعات التقليدية بعد أن يعطيها دلالات ثقافية معبرة يقوم بها أنه. وأديبه، وخدميه، ويوحز إبراهيم في جسده بخصوص في ممارسات الانفاص مع لأحرمة، ورب طات، وسلاسل، وفي صدمات كهربائية كما يخصص بجانب حرمان من النوم، ومن الطعام، الح. يعطي كامل جسده بصناعة مذهبة تحول دون تنفس جسده. وبامتثال يحطف الصيد، يعلق على صدره أجساماً ثقيلة، ويضع لأحمال على ثقوبه، ويقل عن طواعية، ومعرفة بالعواقب، أن تجري عليه عملية تزيد من طول قصيبه عن طريق أنقال بثني عليه، فيقل، بذلك، أن يفقد قدرته على الإنجاب، ويعيش أشكلاً أخرى من الحياة الحسية مع شريكه يرتدي بانتظام هيكلاً معدنياً أحده عن نظام شيعا عبد الهندوس، وهو مكروب من سلسلة من التلوثات المعدنية الطويلة التي تحترق جسده، مشكلة نوعاً من المروحة من حوله. يعلق نفسه بمحاطيف مثبتة على صدره، أو على كامل جسده، ويصم على سريره من شعرات الحلاقة أو المسامير، الح

مهمة كل ذلك هي استكشاف لا يكل، لإمكانيات الحسد إن تمجيد لألم كمعبر يتحول الشخصي بقودنا إلى إعادة تعريف للممارسات السادية-الماروشية التي كانت قد أصبحت شكلاً من الروحانية وبحثاً عن الذات. «السادية-الماروشية» هي سمط للإشباع الجنسي ( ) لكن البعض يبدأ على هذا النحو، فبشعر بعدم الرضا، وبالصدفة يذهب أبعد من ذلك. يدفعه الشريك أبعد من توقعاته، فيكتشف ممطاً جديداً عريباً لهذا الجانب من الشهوة الذي يشتت الشهوة (غال، جونو، 1989، 20). حاص هذه التجارب بمقدوره، لمدة طويلة، قبل أن يظهر

لعموم، ويعرف الشهره سنة 1978 أثناء مؤتمر الوشم في رسو<sup>(45)</sup>

عندما سئل عن دلالة الهج الذي يتبعه، استنصر البدة التي يشعر بها عند ممارسة هذه الأعمال، والخطات التي يتركها وهو لا يحس بالألم، لأنه يتحكم فيه عن طريق انصاف ذهني لصالح هذه المحطات التي يخرج فيها عن اعتاده، يعيش حالات شعورية متحوّلة، ففقر مسمر مثال صارح عن ذلك لتجميع للممارسات والشعائر المترعة من سياقاتها، والعائمة في أيديها لا تخاير بين أحرفها، بعيدا عن دلالاتها الثقافية الأصلية. إن تقنيات المجتمعات العربية لا تطرح هنا موضع سؤال، وكذا أبعاد العيش، الأمر يتعلق، بالأحرى، باستيراد ممارسات ثقافية آتية من خارج، بهدف جعلها نوعا من «استكمال الروح»

تُقدّم المجتمعات التقليدية المقرصة، تحت رعاية مبادئ سلوكية تحوّل معانيها إلى كينشيات لكن هذه التجارب، رغم ما يطرأ عليها من تلوين، فإنها تتحد أشكالاً بل مقدس تجعل القيام بها كشيء بشكل ملحوظ

توكل العلامات الجديدة، عند عديد من المجموعات البشرية، شعائر لا تنقل في مختلف لحظات الحياة، أو إنها تشير إلى وضع، أو قيمة شخصية، أو مكانة داخل منظومة القراءة، أو إلى تحالف، أو إنجار، الحج إنها تحيل معاني دقيقة داخل المجموعة وعلى العكس من ذلك، فبالسنة لـ «الدائنين المحدثين»، إن أبعادها الخيالية أو قوة الشخصية، والهمة الجديدة التي تتطلبها، هي التي تتحد الأهمية قبل كل شيء، حتى وإن كانت دلالاتها الأصلية قد اتخذت شكلاً مستعدياً كي تدخل ضمن مبع شخصي في سياق معاصر كتب فقير مسمر، «إن هدف الوشم هو أن يعمل شيئاً للشخص، الذي يساعد على إنجار السحر الفردي الكامن» (هويز، 2000، 38)

45، صيف ساندروز حذفة نقوب وحرق في ورشة للتقويرات الجسدية يديرها فقير مسمر في سان فرانسيسكو حيث يرى كذلك عمل جيم وارد وهو يدير ورشة نقوب، ورايدين غاليون ورشة نقوب الأعضاء التماسلة وورشة قطع (ساندروز، 1992).

المجتمعات «البدائية» التي يذكرها أصحاب مجلة أبحاث Research أو تاقوتسم Tadjouine، لا تُذكر إلا من أجل ممارستهم للتعبيرات الخسدية ولكن، أر تجمع في السنة نفسها مجتمعات بهذا النوع (على سبيل المثال الموريس من بوريس، و (لونو من عيسا الخديفة، أو الماساي من أفريقيا، مروراً بالسادس الهدي) أمر يثير الصعق. وألا تعتبر أساسياً إلا علاماتهم الخسدية، في مجمل ثقافتهم، ومظهرهم إلى لكون، كما لو لم يكن لهم هم سوى تزيين أحساد أعصانهم، فإن ذلك يدل على درجة متمركزة على الذات إن هذا الموقف يصدر أساساً عن تبرير شخصي أكثر مما يدل على أنثروبولوجيا. فتعدو الشعائر الثقافية للأجداد نوعاً من المولكلور كأنه «قناع جي» معروض حلف واحجاب متحف، فتتحول إلى علامات لا علاقة لها بمحتواها وما يهتم هو قيمتها محسب كمثلة للمجتمعات العربية المعاصرة إن تحويل ثقافة الآخر إلى إنجار و/ أو إلى مرجة، يعني انقراضها بكل وصرح إناستهنر اليوم من غير تخوف بما كان جوهر تلك الثقافة وهذا لاقتباس الثقافي للعلامات خارج سياقها يعرف انطلاقه

رجل مثل فقير مسفر ليس بالإنسان المفضل في أحد الأفلام، بعد أداء شعيرة في مكان مقدس، وهو تعليق مقتبس عن رقصة الشمس Sun Dance لهند المانديان، شرع فجأة في لعب العولف إسماعلة سحرية، لكنها كذلك شهادة جليلة للعلاقة المرحلة التي تم الحفاظ عليها مع شعائر قديمة فقدت جذورها الثقافية، وصارت مباحة للإنجار الخسدي دي المرامي الروحية في العيلم نفسه يحمل «رماع شيعا»، تركيبة ثقيلة من القصبان المعدنية مغروسة في الخلد محاكاةً لخل كافندي Kavandi. ليس فقير مسفر أكثر هندوسياً من مانديان، إنه يمثل ويعب، ويحور في البحث عن إحساسات. هو الذي يثبت في شأن دلالة هذه المراسم من غير مبالاة بعدها الديني. ومن ناحية أخرى، فإنه يحولها إلى لحظات قدسية شخصية. في شهر يناير من عام 1982، وفي مطعم تعرف فيه على كاتين من كتب عدد من أعداد مجلة أبحاث Research، وصل فقير مسفر مرتدياً الري المتعارف

عليه لكن «أثناء الوجع، جلع ربطة عقه، وأدخل عظمي عبر أنفه، وحلقتين كبريين أدخلتهما في كل واحد من الأذنين، قائلا «أشعر أسي الآن أحسن حالا» ثم فتح أررار قميصه، وأدخل حنجرتين مرسين باللائن في فمخترين في صدره، مشكلا، على هذا النحو، حرف V اللاتيني» (عال، جونو، 1989، 6) أحد فقير مسمر اسمه عن صوفي من القرن التاسع عشر، اكتشف وجوده في كتاب للصورة المرسومة إنها لعبة هوية تم إلصاقها على الواقع ال performers أو مدبو حركة «لبدائين، المحدثين»، مدبحون عدم الاندماج في الثقافة الأمريكية، منها يستمدون مرجعيتهم عن مدق واسع، محاولين، في الوقت ذاته، أن يعصلوا عنها بشكل هولي المعطية الوحيدة في هذا الشأن، هي أن يتم «القيم بالفقرة فعلا، و تتحول «ند لم ي ذلك «الأحر»، باعتناق مط حياته بكيميه حدرية، وليس مجرد أحر، من شعائر حوت إلى فرجة، أو إلى مكائذات شخصية بقد أدرك «البدائينون المحدثون» تمام الإدراك، انتاق ثقافه عالمه world culture يقضاتون مه، على هواهم، المعطيات التي تمنهم «الأمر الذي لا يتفص من صدقهم، إلا أنه يضعهم في موقف يختلف تمام الاختلاف عن موقف مقاومة الظروف الخانية لبعيش.

بعيدا عن ترثي الأصلية، تتحرر الوشوم من ثقافتها كي تقدم نفسها كعلامات أصالة وحماس، الح (أطر الفصل الخامس) عندما يستحضر فقير مسمر شخصية رجل الأعمال دوع مالوي، لا يخشى القول إنه كان، في نهاية الأمر، «شامان» يعطي تنو مديك، الذي يكاد جسمه يملا وشوما، بها في ذلك وجهه، صورة عن فلسفة «بدائية المحدث» تأتي علاماته الخسدية التي لا تعد «من رسوم تبدأ من السامويين إلى «هود، وهي مخروجه مع بعضها في نوع من مخدر psychedelia ثقافات مختلفة» (ص39) مصطلح «هود» هنا يمزج بين تقديد ثقافية بعيدة بعضها عن بعض، وهو يعني، على رعمه، لعبة المرح والتفريق هذه، حيث تتجاوز مفتيات ثقافة مع يبادح مأخوذة من الصور المرسومة.

يوضح هانكي بانكي أن لكل فلسفة «أنا أمزج بين أساليب لوشم أرمم

فيكبح وأدجمه في مودح موريو واسع، أو أنبي أعطي وشما رديتا نوشم مستمد من ثقافة تقليدية، بمكسي أن أصيب حمجمات أو حمجمه مأخوذة من ثقافته قديمة نصيما إليها عيوننا أو أسنانا حادة لم تعد هناك حدود، بمكسا مرح كل شيء، لأننا لسنا ساميين» (علي، جونو، 1989، 138). من خلال ممارسة الاقتباس الثقافي على نطاق واسع، فإن «البدائين المحدثين» يحملون من المجتمعات الشرية منجرا هائلا بصم أكسيوارات في حدة القبية والشعائر اصطدم فقير مسفر مع هود الإنسان اندس كان يأخذ عنهم عبارة «رقصة الشمس»، عندما كان يعلق نفسه بمخاض في صدره ومناطق أخرى من الجسد. وقد كان الحكم لصاحبهم، فتكروا من أن يصغروا عنه استخدام تلك التسمية<sup>(46)</sup>

دخلت للعلامات الجسدية في توفيق جذري بين المعتقدات وهي تجسد، بدت، عولة ثقافية لا تكثرت بعمق معرى العلامات عندما أبرعت هذه العلامات من دلالاتها الأصلية، عدت كعناصر أصالة، أو مرجعت ثقافية، نسج في نضاء كوني يغرف مه كل واحد كيما شاء، وعلى الطريقة التي ترصيه، من لأقل مدة وجيزة يجسد إد هاردي، أحد أكبر فاني الوشم الأمريكيين، في مه الدرة ذلك التجميع للممارسات الذي يدين للصور المرسومة أكثر مما يدين به للأنثروبولوجية. «عندي زيون يحمل عددا من الوشوم التي تعود إلى ثقافات مختلفة (نغايب)، شبكت على الساقين من وحي ثقافة الساموا، حبيط من الساموية (البابانية) أراد أن أصع له، نحية لسايلر حيري، صورة محرصة جميلة تعود للأرغيبات، ذات ثدين كبيرين، أرادها أن توضع بالقرب من السطح المرتبطة بالتانري لتيسية تردد مدة سنوات في أن يطلب مي ذلك الإنجاز خوفا من أن أعنف أن ذلك هراء أجبت أنها فكرة عظيمة» (هال، جونو، 1989، 54)

بتراجع أكبر من دون شك، يوضح أوليمبي، وهو من باريس، وأحد أتباع

(46) جون فغير مسفر، وحول البدائين المحدثين، تحول إلى ملف مجله أبحاث Research 1989 أو لدم-هوير (2000)

«المدنية الحديثة»، أنه لا يدعي «ملك شعائر ثقافية قديمة» لا ينتمي إليها «أنا» من عرب القرن العشرين، تعدت على الخيال العلمي، ونسب من أصل ماسي أوديانك كتب دنا مفتون بأبطال الخيال العلمي، أو بالرسوم المتحركة، بكتابات قادرة على تطوير الكولاجي أديت على ماد ماكس، والصور المرسومة مثل كوبرا، رأسي، فما بعد، محالي الطولي، أنتمي إلى محبة من الكائنات بريد وملتطوره، ولكنها دائما أكثر إنسيه مقاربي الواعية للتعبيرات الحسية، تعود بالأحرى إلى مرج هذه الثقافة العربية مع الثقافات القديمة التي أكتشفها من خلال قراءتي» (هوير، 2000، 119) عندما يحدد أوليبي نفسه كـ «باحث عن إحساسات جسدية وروحية»، فهو يعتر أحسن تعبير عن بعد المبعد حديثي «لنفس ليس المحدثين»، وعن تحويل الذات عن طريق مكابدات جسدية تدفع الفرد إلى القيام بتحرية الحدود

«إبدائية المحدثنة» عند مارك ديربي Mark Dery هي «مزج من التجميع يضم عشاق موسيقى التكو المشددة ورقص موسيقى صاعية، كما يشمل عبدة العبودية، وماي الإنجارات، والتكو الوثني، وأحيرا عشاق التعذيب بمحاظيف تحت الجلد، وأشكال أخرى من الإماتة الشعائرية أو اللعب الحسي الذي من شأنه أن يدخل الشخص في عيوبة روحية» (1998، 288) إنها علامات عاتمة تظهر متفلة من «قبيلة حصرية» إلى أخرى، أو إنها تقدم نفسها باعتبارها جمالية متناقضة عند أفراد يحبون أشكالهم ويملكونها من غير مبالاة بأصدها، محوون علامات آتية من سياق اجتماعي وثقافي آخر حينئذ تصبح ثقافة الآخر، وقد حولت إلى كليشيات، ومادة حام في المناول، وأصوي عليها طابع حمالي فصارت أسلوبا بعد أن احتفت من الوجود العملي، تصبح دربة لممارسات ثقافية عربية تسارعت الحركة بفعل عولة المرجعيات الثقافية، وتحويل العالم إلى سوق كبيرة، حيث صار كل شيء في المناول لكن القصص المادي على الآخر، يسبق التمدد المسهر لبعض دلالات ثقافته تعبر إلى ن. سكادين، وهي مصممة مجوهرات،



وامرأة أعمال، ومحنة ثقب، تعبر عن ذلك بكامل الصراحة «من خلال دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية، وبصنع عوهرات قائمة على رسوم فديعة، ومارتداء شحمة الأذن الممتدة، وإظهار الوعي باختلاف الأعراق، فإني أشت، بكل ذلك، نقديري لأولئك الذين تكون طريقهم أكثر حرراً، وأكثر استجاء مع لأرض، ومع أنفسهم، ومع المجموعة التي يتمتعون إليها، من بين الذين أعرفهم في مجتمعات» (مال، جونو، 1989، 289).

تكرر «الرعة البدائية» «آخر» تمت مراجعته وتصحيحه بدلالة معايير عربية معاصرة، محتفظاً بأشكال من الدم والخسرة والخبث، وعحولا الآخر إلى سعة مصاعفة للذات. هنا يتم إلعاء الآخر كآخر، ليقدّم نفسه كسطح إسقاط لأحلام حالية لا تسمح بنقد ظروف العيش، بقدر ما تمكّن من إعادة ترتيب الشؤون الشخصية. وثقافته، التي لا يحتفظ منها إلا بالقليل، يتم تحويلها إلى وشم وبدون أو إنجازات، من غير اهتمام بما كانت تعنيه هذه الأمور في نظرنه إلى الكون، وفي حياته اليومية. إنها تتحوّل إلى فرجة. وما كان له معنى عند مجموعة بشرية بكاملها في ارتباط متين مع نظرة إلى الكون قائمة على شعائر بعينها، بصير، في المجتمعات العربية، طريقة لاستكشاف الذات حينئذ، تعدو التعبيرات الجسدية طريقاً متوية من أجل تحوّل شخصي لم يعد يتطلب نظام عيش، وإياها مكابدة تضفي قيمة على المايح المادية والمعنوية. فكما يلاحظ تورغوفنيك (Torgovnick، 1990، 228) «أن تصبح بدائياً» هي كيفية ملتوية كي تقول «أصير طبيعة».

إن أعضاء المجتمعات التقليدية، عندما يُحالون على «الرعة البدائية» وعلى «الفيل» و«الأولي»، فإنهم يُعتبرون كما لو أنهم يمتلكون حياة جسدية قطعية، أكثر قرباً إلى «الطبيعة» وإلى حقيقة تنفي إعادة اكتشافها بعد قرون من لأخلاق اليهودية-المسيحية. وهكذا، قصد كل بداهة إثنولوجية، فإن ثقب الأعضاء التناسلية توصف كملحقات ثانوية لمجتمعات من المروض أنها تجهل أي نوع من الكنت الحسي، وتميل على الدوام، إلى تحسيس ملذاتها. لا يحشى، دوغ مالوي

Doug Maury، على سبيل المثال، من القول، نوع من الكشف الذي نعتمد، إن  
 «لأميلان شائع عبر المناطق المحيطة بالمحيط الهندي، وأنه يكون، في بعض  
 الأحيان، موضع مطالبة ساء بورديو كشرط ضروري لممارسة علاقة جسدية مع  
 رجل» (ص، جونو، 1989، 25). إنها إشارات بعيدة عن أن تركزها أعمال  
 ثولوجيين على هذه الشعوب، إلا أنها تعطي المشروع «البدائي» لاستعمارها  
 يرون كلي في هذا الأسهام القديم عن حاجة الجسد «للحاجة» «للدائنين»  
 «إنكارا للاختلاف الثقافي في رؤية إنسانية شمولية لـ» «لاستعمار البدائي»  
 وهو لا يردد في أن يجعل من مفهوم «الرعة البدنية»، كما يتم تدوينه في المحليات  
 لاجتماعية، شكلا معاصرا لما بعد الاستعمار، بجهل أنه كذلك  
 (كليسي، 1999، 19-18).

إن تحيّل الآخر، الذي طالما دعمته قراءة مجلة ناشيونال جيوغرافيك، فعاب من  
 اساحية التمرية لأنه يدخل في أعماق مجموعة عاتمة من الأعمال والأفكار  
 بالإضافة إلى ذلك، فإن الموقف الجدري الرائع للمهج شمع يعبر قوته «إدراك  
 جتياز الألم أو المقومة الجسدية، يتم عن اختيار وطواعية، لأنه غاب ما يثور  
 شعورا متحوّلا بالهوية أما إذا كان الألم معروضا من طرف آخر، مع رفض بدات  
 ثقافية، كما هو الشأن في التعذيب، فإنه يكون مذمورا، لكن، إن هو صدر عن قرار  
 وع، فحينئذ، سيكون بإمكانه أن يعبر الحياة (لويروتون، 1995) يتعلق الأمر بدأ  
 بالبحث في الجسد عن حقيقة حول الذات، ثم بعد المجتمع قادرا على أن يعطيها  
 وحده يتم لاستجداد بثقافة الآخر كتعلمه، فهي تعطي مشروعها للمكبدة  
 جسد هو املاذ الأخير، هو، عند الإنسان، مكان الأصالة التي يتعبس اسرد دها  
 بحثا عن الموارد التي دهمها العالم من المسيحية سمي لتعبيرات الجسدية،  
 بالنسبة لبدائين المحدثين، أن نعوض العوض في الوجود الذي ست أنماط يعيش  
 المعاصرة، التي عملت على إحياء دلالات مكبوتة، وذلك بفعل نظيتها، أو  
 حضورها يجب على العلامة الجسدية أن تعيد وحده مع الذات بمرورها، وأن

يساعد على تمّ لشمل مع الحدود «الدائنية» للدات. يقدم للدائون المحدثون  
الخلاص من حلال حسد تمّ تعبّره لكي يؤدي إلى تحول شخصي

إن «روحانية» العلامات الحسدية، لازمة تتكرر في خطابات هؤلاء وعالم ما  
يؤكدون على هذه الروحانية باعتبارها هوية جوهرية، كما لو أن الاحتمالات لا  
نهم بقدر ما يهم لأثر الحسدي الذي يوقّع عليها. في السياق المعاصر للمجتمعات  
العربية، تمّ تحية هذه المجتمعات، أو إعادة بنائها كليا في بعض الأحيان،  
مادامت المجتمعات التي تستقى منها قد انقرضت، أو اندمجت ضمن إنسانية عالم  
اليوم حيث، من هذه الاحتمالات تتم في محلات نيويورك أو مرسيليا، ولكن مع  
الرغبة في الارتباط بحيال واسع. توّصع الروحانية إذا كقيمة محيطة للعلامة ذاتها،  
مهيّ كات ظروف تطبيقها إله احتياط لعوي مهيد كتب ليوروليانا، وهو مان  
وشم شعوب بالعلامات الحسدية للتوريو الذي يمارس أسلوبه «أعتقد حقا أن  
هناك شيء روحيا وراء هذه العلامات التي تعود إلى الثقافات التقليدية، حتى وإن  
كان ذلك لا يظهر على الفور. تقتضي الرسومات كوسموغرافيا ومعرفة بالقوى  
الكامنة في الطبيعة، والتي تعرفها الشعوب «الدائنية» أحسب ما يعرفها نحن لم  
نكن معرفتهم مجموعة ضمن موسوعات، وقد تركوا لنا بقاياها - رموز فهمهم  
للعلائق والأسباب والمسببات التي تتحكم في الطبيعة» (فال، حوبو، 1989، 99)

الوشم، صد ناتو ميث. «هو عور نحو حياة أخرى» (نفسه، 38) توّصع  
فيمس لارونغا هي كذلك «يمكن للوشم أن يرود الشخص بقوة، مثل تعويذة  
حمية وقوية إذ مررت من مسلسل الوشم أو الثقب، فإن ذلك يكون مثل  
الشعائر التي تظهرك من أشكال الاستلاب التي يسسها مجتمع النكولوجيا. لأن  
كن هذه الشعائر التي عاشت آلاف السنين، قد جرفها بعيدا عن الكوكب إنها  
إعادة توحيد الحسدا مع روحا» (نفسه، 126) يُنظر إلى التعبيرات الحسدية على  
أنها تعمل لوحدها، بدلالة قوتها الداخلية، أو لقل، «سحرها» الباطني، إذا أردنا  
أن نستعيد لمظا عليها ما يتردد. والحقيقة أن العمالية الممكنة للتعبيرات الحسدية في

استعادة الذات تتأني أساسا من إسقاط دلالة الفرد، من عمله لتحييل

من مفهوم «شعائر الانتقال»، مفهوم حصص لزوم من التحشيش فهو قد أفرغ من معناه الخوهمي، فتحول إلى كنهيات، وأصبح مرادفا للإنحجار محسب بحث يكفي المرء أن يحوصل في محبة شخصية حتى يعيشه إذا كانت هناك، في بعض الأحيان، شعيرة للانتقال، فإن ذلك لا يكون سبب الاحتفال، الذي لا يصمم مجموعة موحدة، وإنما أفرادا، فالأمر يعود أساسا إلى الكيفية التي يعيش بها الاحتفال ذلك الذي هو موضوع له يتعلق الأمر إذاً بشعيرة شخصية للانتقال (أنظر أدناه)، وبشكل اجتماعي يؤدي إلى تحول شخصي. والشعيرة لا تتحد معنى وقيمة إلا بقدر ما لها من ذلك عند الفرد الذي يجيها، فهي لا تؤثر أبدا بثقتها الذي عن هذا النحو معهم رايلز غالبا عندما تذكر نوع من الاحتفال من أجل الخير «في لعاب، أن نكون أصحح - عملية القطع واللقاء بعدها على قيد الحياة - هي تجربة قوية يعيشها الأشخاص خصوصا أولئك الذين تعرضوا لواقف عيية، أو الذين عرفوا سلسلة من المصاعب خلال حياتهم أن نطلب القطع (في وضع غير صعب، بل، بالعكس، سالم ببعض محبة وثقة وتصامم)، وأن نرى دماء وتنتهي بشيء جميل، فإن ذلك يعالج، ويجعلك محورا - كي أنه يمكن أن يرزق بكثير من القوة» (هال، جونو، 1989، 105).

إذا كان «سائون المحدثون يعتقدون أسطورية «الزعة البدائية» من خلال مدرسة تحويل ما بعد حديثي، مستعبدين فقط، كتحد شخصي، مقاطع من شعائر كانت تدخل قديما ضمن كوسمولوجيات غالبا ما يجهلون عنها كل شيء» فإنهم يصفون أيضا أسطورية «الزعة القلبية»، أي الاعتقاد أن استعادة شعائر قديمة يبعث «القبلة»، وأنه، يكفي أن يكون هناك بعض أفراد يشركون السعي ذاته كي يعملوا على بعث المجموعة المفقودة، ونصح الحياة فيها من جديد. تدبّد كنهيات يجد التعبير عنه جيدا في كلام برونو كيبيا «أعتقد أن روح القبيلة تعود للحياة من جديد تتكون مجموعات تدفعها روح القبلة، وذلك ليس فيما يخص الوشم

وحده. مودح الرسوم الذي يدعى المودح القلي يترجم جيدا هذه الروح، هذا مصلا عن أنه مودح حبل، ومقروء، ويقاوم أشعة الشمس، كما أنه يدوم. أنا الآن مصد وشم عصو من مجموعة تدعى روح العشيرة أصع له وشما ماركير. فهت لتوالهع الذي يربد» (هوير، 2000، 130). مثال آخر من هذه المرحعيات عد عصو آخر ذكره مارعو دي ميلو (1995، 45). «من الناحية الثقافية، فإن المجتمعات البدئية جميعها قد قامت بأشياء من هذا القبيل (دوب، وشوم، تقوب). وهذا مد فجر الإنسانية. إنها أمور أسامية، وهي ممارسات عربية أشرك هذه الشعوب البدائية مودجا معينا للحياة. أمارس شعائر، إنها أمور دبية».

الإنهرد «القبائل» أو «البدائين»، لا علاقة له بـ «القبائل» أو «البدائين»، وإنما هي علاقة مع حبال الآخر الذي تشكل على نقص الوجود الذي يبيع مجتمعات كي يحس بها البعض. كتب ورسالات بوضوح: «البدائيون بلائمون غام للآمنة وحبثهم كبديل لرؤشا للعالم، لأنهم تشكلوا في تعارض مع مفهومنا عن دوائنا» (1997، 296) أما الآخرون، فإنهم لم ينقضوا جسديا بفعل حركة التاريخ فحب (عروات، حركات استثمار، تحويل، تعريب، عولة، وما إلى ذلك)، بل إنه أعيد تشكيلهم اليوم رمريا في حطانات طرفية كي يتلاءموا مع مجتمعاتنا المعاصرة الآن فبعد أن صاروا لا وجود لهم إلا في كتب التاريخ أو الإثنولوجي، فإنهم يمثلون سادج، بعد أن طردوا ومرغت عاداتهم في الوحل باعتبارها دالة على بريرية وتوحش. ربما يعتر البدائيون المحدثون عن عهد جديد، في إطار عولة ثقافية، وتلك الرغبة وتلك القوة التي لا هواة فيها، والتي يبدىها العرب لضم العالم، كما يقول ح. كليفور د Clifford (1996، 197) إنها الآثار الخائية لتسليع العالم، وتحويل الثقافات إلى فرجة يستخدمها العربون

إن النقد الأنثولوجي الذي يقوم به ها، إذا ما كان يفرض نفسه، فإنه لا يطرح موضع سؤال صدق هؤلاء الأفراد، وشعهم وسعيهم لاكتشاف دواتهم،

وخاصة أونتك الدين ذكرتهم هنا إن الإحالة إلى «السرعة البدائية» أو إلى «مقله»، إذا لم يعد لها معنى على المستوى الأنثروبولوجي، فلا تشكل مشروعية شخصية، وتوجه العمي نحو إعطاء قيمة للذات من شأن أن تخبر عن لتحتون وهكذا نشق أشكال جديدة من القدسة، تنقسمها حسابات مختلفة بدرجات متصوفة إن الدلالة القصوى للتعبيرات الحسدية، التي لها قيمة عند الفرد نفسه، لم تعد ماثلة في النص الأصلي، تلك الصفحات المبرعة من كتاب مفقود، والتي لم يعد منهم منها إلا بعض أجزاء الآن، بما أنها فصلت عن الفصول الأخرى، بل وحتى عن الصفحات التي كانت تليها، يعني فهمها في مقصدها، أي في كيفية التي يمتلكها الفرد لكي يجعلها له وذلك بـ حكاية حيانية، حول هذه العلامات، شخصية وجماعية في الوقت ذاته

من ندرجات أن علامات الحسد، ومن بينها الوشم، تحتفي ليوم في المجتمعات التقليدية يرجع سبب انحسارها إلى أسباب بعيدة، فهو يسبق، أحياناً، انهيار هذه المجتمعات فقد عمل الميثرون الروستانت، على وجه الخصوص، على وضع الوشم بغيره، وحاولوا جهدهم، عن طريق العنف، أو الإشاعة الدينية، تبيح لسلكة من تعاطيه في بوليفيا، بداية القرن التاسع عشر، كان هناك قنود بريدي يحظر الوشم تحت طائلة عرامات ثقيلة «لا أحد يمكنه أن يوشم يعني هذه ممارسة أن ترون إنها تنتمي إلى عادات سئة وقديمة الرجل، أو المرأة البدان يتعاطون الوشم، إذا كان ظاهراً، فيحاكمون ويعاقبان مسكون عقاب الرجل على النحو الذي يجب عليه العمل على جره من طريق من 10 قامات بالسبب لوشم الأول، و20 قامة بالسبب للثاني، أو عليه أن يكسر أحجار على طول 4 قامات وعرض 2 أما عقوبة المرأة فهي كالتالي عليها أن تسح معظمين كبيرين، أحدهما للصلب، والأخر للوالدي» (بوريل Borel، 1992، 25)

لاحظ كلايف، وهو طبيب غير جرر الماركيز سنة 1885، أن لوشوم ترون تحت حكم الميثرون البروستانت، ولكن، حتى المستعمرين الأوروبيين الذين يرون في

العلامات الجسدية عاصر بربرية ونوحش. كانت هناك قواش تحظر استعمالها، وهي لم تكن تُنطق بالفعل، إلا أنها، على الأقل، كانت ترمي إلى الردع ومن السهل أن يلاحظ أن الوكاهييان، الذين كان احكامهم بالأوروبيين بأحد أهمية متزايدة، يتعاطون ممارسة الوشم أقل من سكان الهيفا أووا والقاتو هيفا، وهي حرر بعيدة سبياً عن التواصل الاجتماعي ليس من الحرارة النسب أن هذه لعدة متحتني، أحلا أم عاحلا، من حزر الماركيز، أو، على الأقل، إنها ستفصل إلى بس حد معدودة. علاوة على ذلك، فإن عقوبات تتمثل في عرامة كبيرة سبياً، في نصف بعض الأيام في السجن، تصدر في حق من الوشم وفي حق من يتعاطون لوشم» (ورد في لوكار، 1932، 347-348) ويواصل كلايف قائلاً: في بوكا-هيف، من الشائع «أن تلتقي كباراً في الس لا يحرصون إلا عددا قليلاً من الرسومات، موصوعة على مناطق من الجسد تعطىها الملابس» (أحد الرؤساء الأذكى عندما أراد أن يصحني في سبيل مذاق مواطنيه، ويتعاون مع الأوروبيين في الوقت ذاته، فإنه عمل على وشم الجسد بكامله ماعدا اليدين والوجه. وهكذا كان لائق لمظهر بحسب اللباس الذي تفرضه الظروف» (نفسه، 347). إنها مهارة مراوغة القواعد تجساً لكل انتقام، لكنها تسوية أولى نصي ببطء إلى إلغاء المعدات، أو إلى إعطائها طابعاً فولكلورياً.

يلاحظ كلايف كذلك الانعصال عن الأشكال التقليدية للوشم، والنجوء إلى بهاذج ومناطق جسدية أكثر التصاقاً بالفرد. وهكذا انتقل الوشم من تزيين تقليدي بجبل إلى الإرث الثقافي، كما كان الأمر منذ نهاية القرن التاسع عشر، إلى أن صار في حزر الماركيز، أو تاهيتي، طريقة هامشية للتباهي، مع الحد الأدنى من التجاوز لاحتراق الذي يصفي على اللجوء إليه ككفة خاصة. كان بول غوغن يشجب في حزر الماركيز صراوة المشربين البرونستات الذين كانوا يعتبرون أن «الصحى والتزين، عبادة للأصنام، وإساءة إلى إله المسيحيين. هنا نكمن القصية، فكان أن

حصى العساء لذلك<sup>(47)</sup> (عوغانGauguin، 325، 1974) ستأنت الدول الإفريقية عده استعلاها حطت الاردرات صلا العلامات الخسدية، فمعه رعة في السحيت (ساحل العاج ص 1962، الكومو سنة 1962) وقد كان من نتائج لاصطوانات التي سر إفريقيا المعاصرة، والاحتفاء الخسدي لبشر وثقافات شيجه بصراعات والأمراض، أن أدب، في مناطق متعددة، إلى سبار لتفبد الثقافية، وطورس الانتقال التي كانت مؤاروها عن طريق النقوش الخسدية

في أوبانوس، راجعت الوشوم قبل أن تعرف اليوم عودة ترجع إلى الحملات أكثر م تعود إلى التقليد، حتى ولو كان من المهم، في بعض لأحب، بالنسبة هؤلاء البشر، أن يمشوها من رمادها في إطار رعة ملحة وهكذا فقد عادت العلامات الخسدية إلى مكابها الأصلي، بعد انعراجات عربية تخطى الانتقال أحوالا عديدة وقد أحرحتها من غياهب السبان النقوش، والوشوم أو الصور المأخوذة من كتب الإثنولوج بالإضافة إلى ذلك، وفي تاهيتي على سبل المثال، فإن الأدوات التقليدية تكون معطوبة الاستعمال في بعض الأحيان، وذلك لأسباب صحية (عوترGolz، 1998) تعود الوشوم اليوم إلى المحيط الهادي بعد أن وصفت لمدة طويلة بالعار، أو الخطر فحور تاهيتي، أو الماركيز، أو توامو، أو جرر أخرى، استأنت مع بقايا تقليد معقودة، ما دامت الثقافات القديمة قد أصبحت عير ذات صلة بالتباق المعاصر لكن أساليب الوشم تبيحت من جديد على هذا النحو، فتحافظ على حرة من تاريج هذه الحرة، وفي الولايات المتحدة، هناك مبانو وشم يبدون كل العد عن ظروف عيش افود الحرة، هم يدين

(47) الكثر الذي لم يكن يمسح هؤلاء المنشرين انفسهم من وضع علامة عار لأولئك الذين يخرفون بعض القوايين وقد كان غوغان شاهدا على ذلك "بالضرب منها، كانت هناك امرأة في عشرينا العاشر (...)، على خنفس وشمب علامة داكنة غير حاسمة في شكلها، يشبه حرفا من الحروف كمن قد رايت وشوما من قبل، ولكن لم أر مثل هذا الذي كان، من دون أدنى شك، أوروبيا فهو لي سابقا. إن المنشرين كانوا يقومون ضد القويين، كما كانوا يضعون بعض النساء علامات على خنفس تحديها بالجسيم الكثر الذي كان يجعلهن ينجس. ليس حبالا من الخطيئة الموكية، ولكن من سيطرة العلامة سميرة" (عوغان، 1974، 124، انظر كذلك في إنجلترا الجديدة، عند البيرونيانيين، في العرة نفسها الرواية الرابعة التي كتبها هالوثورن، الحروف القرمزي (1963)



يساهمون في استرجاع العلامات العشائرية التي كانت قد احتضت بوصف و در لفنان الوشم الأمريكي إد هاردي، أنها التمت مؤجرا في دنكونر هندا يحمل وشوم تقليدية هايداس أو كواكيوتلر أجابها إد هاردي «أعتقد أن هوندي هو الذي قدم بنحار تلك لوشوم، وقد أبحر هاك أعمالا من الدرجه الأولى كما أنه قام ببعض الوشوم الرائعة على أحد السحاتين الهود الأحيين الذي ما زال على قيد الحياة، و ندي يبدع أعمالا تقليدية من العاج إنه لأمر رائع أن تتمكن من مساعدة الأشخاص عن أن يستعدوا الرابطة التي تشدهم إلى ثقافتهم، وأن يستعيدوا انصاهم شيء كانوا يمتلكونه» (هوير، 2000، 154) على هذا النحو، يوضع ما ن لوشم في مقام يعلو على الثقافات، مقام العود فكوه على جهن تانم بدلالة العلامات التي يرسمها على الشرة، ليس في نظره قط حاحرا يحول دون أن يصلح ربوه مع جدوره بالسنة لمحيالات مابعد حداثة ليس في هذا لأمر أي ناقص، بل عن العكس إذا كان هؤلاء البشر يتمون إلى ثقافات، فإن ممارساتهم يمكن ألا تكون كذلك الدائرية كيميعة مقيدة لكي يثبت المرء ذاته من عبر حدود ثقافية المحتمعات التقليدية تختم، وهي تتوالى تحت ضربات التقية والعونة، بعد أن ضعفت في ظل الاستعمار القديم تتأثر إعادة الإلتاح الاجتماعي والثقافي مع الظروف الاقتصادية التي تفرض نفسها عليها فتسقط شعائر الإلتقال في الإهمال، ولا يعود معنى لنقل الأعراف للمجيل الحديد في عالت الأحيين إنها مفارقة مأساوية، لقد عدت التغيرات الحسدية اليوم أعرافا معولة حتى داخل المجتمعات التي كنت قد ساهمت قديما في القضاء عليها، اعتبارا بأن العدد الجمالي قد عمل على القضاء على بعدها الرمزي. بانمصالها عن دلالاتها القديمة، اتخذت دلالات أخرى، في علاقة مع العالم المعاصر إن التوفيق بين المعتقدات لثقافية، وكون علامات صارت عائمة نظمو فوق الثقافات، كل ذلك سمح بوصف رسوم عن الشرة وفق أساليب متعددة من غير اهتمام بالدقة والصرامة، مادام ما يتم هو الجمال والترين، وليس الصرامة الثقافية قط، أو السعي وراء المعالجة الرمزية.

يصاحبه التهامت العربي على العلامات الممثلة من الثقافات القديمة، لتراجع،  
بله الاحتماء الحداثي للعلامات في مجتمعاتها الأصلية، فتسقط الثقافات التي  
كانت تعطيها معنى في عياص السيان، أو أنها لا تعود توجد إلا على صفحات  
كتب الإثنولوجيا أو الأنثروبولوجيا

## انفتاح: عمق الجلد

من شدة ما انفتحت على الخارج بداخلي، أصبحت لا أوجد إلا حرجاً،  
فيرنادو بيسوا، كتاب اللاطمأنينة

تعبيرات الجسد مستقل ينتظرها، وليس الحماس الذي تثيره اليوم إلا في بداياته. المعطيات الاجتماعية التي تعمل لصالحها، والعردانية الديمقراطية للمجتمعات العربية على وجه الخصوص، ما تفتأ توسع من ترسُّحها كي أن الرعة في التميز تستلزم تنوعها استقلالاً إن الاعراض الرئيس على الوشم أو التغييرات الجسدية الأخرى، يعود أساساً إلى طابعها النهائي، الذي يشهد عزم أرنك الذين يرعبون في مريد من التعاطي لها هناك اليوم طرق أخرى أصبح ارتيادها متحداً، وهي مرصودة لمستقل زاهر الوشم بالحباء، وهو تفقيد متبع في إرفيق الشهامة، وفي بعض دول آسيا، يتحظى اليوم بتجدد الثقافي صحيح أن السامح المرسومة، لا علاقة لها، في غالب الأحيان، مع الأشكال التي تدرسها هذه الثقافات. تقية لحنء وحدها هي التي يتم أخذها، مع ما تتميز به من كونهما تصع علامة على الجسد لمدة محدودة وهي ما تفتأ تقترح اليوم في المحلات التجارية، أو، في بعض الأحيان، وكما في البرازيل على سبيل المثال، في الطرقات حيث تُفقد على الفور ما يعتأ عدد المتاجر التي تباع مجموعات الوشم المؤقت يرداد يوماً عن يوم، وهي تتم من أجل عرضها خلال الحفلات، أو في المسامح، أو إبرازها بمصن الملابس المحففة في فصل الصيف.

كل جسد يطوي على إمكانيات أحساد أخرى لا عذ لها، أي مجموعة من

هويات المحملة التي يمكن سببها بصفة مؤقتة أو دائمة وخاصة في سياق  
 احتياجي فرداني حيث يقود الغضب على الآخر المرذ إلى تصور جسده هو، كذات  
 أخرى، كشرير في المأول، سهل الكيف، قابل لأن يستجده المرء بمصاعفة  
 شحوصه. فلهوية الشخصية لم يعد اليوم شئنا مكتملا، وإنما تتم إعادة تشكيلها  
 بحسب الظروف (حتى وإن كانت هائلة، بطبيعة الحال، بية أساسية قارة)  
 وباستطاعة المرء، إذا ما أراد، والتجرب على نفسه، أن يتدع، عمدا، أشكالاً  
 معاصرة تعدو مصوغات أخرى لاء الذات بتعبير جسديا، يسعى لتعبير وجودا  
 وبالشئ، فتعبير الوجود، يؤدي إلى لس «جلد حديد» إن اتعبير الحسدي حد  
 رمزي مرسوم على لبشرة، وهو يعين نقطة توقف في البحث عن معنى وهوية إنه  
 نوع من التوقيع الذاتي يثبت المرء عن طريقه هوية مختارة وإن الإحالة عن هوية  
 ترغب في جسد متوقف على المدة الرمزية، تحمي أمام العلامة الخلدية التي تعيد  
 صياغة الوجود بطريقة ترداد حساسية أو تقل بحسب الظروف، ووفق مقاصد  
 المرء الجسد متعدد، ما دامت رغبة المرء تزيده على هذا النحو، وتضعه كإداة  
 يصنع الذات إنه يصبح صانع نفسه، مبتدع مظهره الحسدي، ومخترع الأشكال  
 التي تلده. فهو يدخل حيثل في بية أنثربولوجية تجعل من الجسد شرطا للإنسان  
 (لوبروتون، 1990).

## المراجع

- ANGELINI A., Immagini del corpo e dello stigma: il tatuaggio fra giovani d'oggi: Una ricerca sul campo fra i giovani di Reggio Emilia, Facoltà di Padova, 2000.
- ANGELINI A., « Il tatuaggio come rito "privato" di passaggio all'età adulta fra i giovani reggiani di oggi », in Quaderni di Gancio Originale, n° 2-3, 2001
- ANDRIEU B., *Un corps à soi: Critique du masochisme* Paris, Eurodit, 2000.
- ANZIEL D., *Le Moi-peau*. Paris, Dunod 1985.
- BAER A., *Tatouage des criminels*, Lyon. 1895.
- BAUDRILLARD J., *L'Échange symbolique et la mort*, Paris, Gallimard, 1976.
- BAUDRY P. « Marquer la chair », in *Cultures en mouvement*, n° 39, 2001.
- BERCHON E., *Histoire médicale du tatouage*. Paris, 1869
- BETTELHEIM B., *Les Blessures symboliques*, Paris, Gallimard 1971
- BLANCHARD M. « Post-bourgeois tattoo: reflections on skin writing in late capitalist societies », in *Visual anthropology review*, 7 (2), 1991
- BLOCH H., NIEDERHOFFER A., *Les Bandes d'adolescents*, Paris, Payot, 1963
- Body and Society, « Body Modification », Vol. 5, n° 2-3, 1999
- BOUDON P., *Morale du masque*, Paris, Seuil, 1990
- BOREL F., *Le Vêtement incarné: Les métamorphoses du corps*, Paris, Calmann-Levy, 1992
- BRAIN R., *The Decorated Body*, New York, Harper and Row, 1979.
- BRIERRE J-D., LEWIN L., *Punknudes*, Paris, Albin Michel, 1978
- BRJMA D., *Piercing, Sur les traces d'une infamie médiévale*, Paris, Textuel, 2001
- BRUNO *Tatoués, qui êtes-vous ?* Bruxelles, Feynerolles, 1974.

- BURMA J., « Self-tattooing among delinquents : a research note », in Roach M.E. Eicher J.B. *Dress adornment and the social order*. New York, Wiley, 1965
- CARLCHET W. *Le Tatouage ou le corps sans honie*. Paris. Séguier, 1995
- CASSUTO L., « "What an object he would have made of me !" tattooing and the racial freak in Melville's *Typee* », in Garland Thomson R. *Freakery. Cultural spectacles of the extraordinary body*. New York, University Press, 1996
- CASTELLANI A. *Ribelli per la pelle. Storia e cultura del tatuaggio*. Gênes. Costa & Nolan, 1995
- CASTELLANI A., *Senza chioma né legge. skins. ta. ani.* Rome, Manifestolibri, 1994
- CATANI M., « Tatouage : maquillage, signe ou symbole ? » in *Traverses*, n° 7 1977
- CHEVALIER L. *Montmartre du plaisir et du crime*. Paris, Payot, 1995
- CLIFFORD J. *Malaise dans la culture. L'ethnographie, la littérature et l'art au XXe siècle*. Paris. (énsb-a). 1996
- CLASTRES P., « De la torture dans les sociétés primitives » in *La Société contre l'Etat*. Paris. Minuit, 1974
- CORBIN A. *Les Filles de nocé. Misère sexuelle et prostitution au XIXe siècle*, Paris. Flammarion, 1982
- DAVIS J. *Youth and the condition of Britain. Images of adolescent conflict*. London. The Athlone Press, 1990
- DE BLASIO. *Il tatuaggio*, Napoli, Aldo Forni editore, 1905
- DE LAPORTE Y. « Teddies, rockers, punks et Cie : quelques codes vestimentaires urbains », in *L'Homme* XXII. (4). 1982
- DE LARJE J., GIRARD R., *Tatouages du milieu*. Paris, Orseau de Minerve, 1999
- DE ROSA L. *De tatuaggio. Il corpo, la fema, il gesto*. Bologna, 1993.
- DERY M. *Vitesse virtuelle. la cyberculture aujourd'hui*. Paris, Abbaye e, 1997
- DUBE P. *Tattoo-tatoué. Histoire, technique et évolution du*

tatouage en Amérique française, de la colonisation à nos jours. Montréal  
Basile, 1978.

EBIN V. Corps décorés. Paris, Chêne, 1979

EHRENBERG A., L'Individu incertain. Paris, Calmann-Lévy, 1995

EPSTEIN J., « Diagonale », in Traverses, n° 7, 1977

EUBANKS V. « Zones of dither: writing the postmodern body »,  
in Body and Society, 2 (3), 1996.

FAK P. « Written in the flesh », in Body and Society 1 (1), 1995

FAVAZZA A.R., FAVAZZA B., Bodies under siege: Self mutilation in  
culture and psychiatry. Baltimore, The Johns Hopkins University Press,  
1987

FERCIONI GNECCHI L., Tatuaggi: La scrittura del corpo. Milan, Mursia,  
1994.

FEATHERSTONE M. « Body modification: an introduction », in  
Body and Society, 5 (2-3), 1999

FIELDER L., Freaks: Myths and images of the secret self, New  
York, Simon and Schuster, 1978.

FIZE M., Les Bandes: L'entre-soi adolescent. Paris, Epi, 1993

GIDDENS A., Modernity and self identity. Oxford, Polity, 1991

GOFFMAN E., Stigmate: Usages sociaux des handicaps, Paris,  
M. nait, 1975

GOGUEL D'ALLONDANS T., Rites de passage, rites d'initiation.  
Lecture d'Arnold Van Gennep, Québec, Presses Universitaires de  
Laval, 2002.

GOGUEL D'ALLONDANS T., « Le tatouage, entre lien et  
séparation », in Histoire et anthropologie, n° 23, 2001

GOGUEL D'ALLONDANS T., « Le tatouage entre exclusion et  
affiliation », in Cultures en mouvement, n° 39, 2001

GOGUEL D'ALLONDANS T. (éd.), Rites de passage: d'ailleurs, ici,  
pour ailleurs, Toulouse, Erès, 1994.

GOVENAR A., « The variable context of Chicano tattooing »,  
in Rubin A., Marks of civilisation, 1988.

GRAVEN J., L'Argot et le tatouage des criminels, Neuchâtel, La

Baconnière, 1962.

GROGNARD C. *Tatouages. Tags et âme*. Paris, Syros, 1992

GROGNARD C., FROGE É. *Le Tatouage*. Paris, Arnette, 1991

HALL S., EFFERSON T (eds). *Resistance through rituals: youth subcultures in post war Britain*, London, Harper Collins, 1992

HAMBLY WD, *The History of tattooing and its significance* London, 1925

HEBDIGE H. *Subculture. The meaning of style* London, Methuen, 1979.

HELBRUNN B., « Marquer les produits, marquer les corps » in *Cultures en mouvement*, n° 39, 2001

HERBER J., « Tatouages des prostituées marocaines » in *Revue d'ethnographie et de sociologie*, 1914

HÉRODOTE, *L'Enquête*, Livre I à IV Paris, Folio, 1985

HEUZE S. (éd.), *Changer le corps ?* Paris, La Musardine, 2000

HEWITT K., *Mutilating the body: identity in blood and ink*, Bowling Green, Bowling Green State University Popular Press, 1997

HEY, N C, *From the Velvets to the Vorvoids: a pre-punk history of a post-punk world*, New York, Penguin, 1993

EFFREY D., *La jouissance du sacré: Religion et postmodernité*, Paris, Armand Colin, 1998.

JEUDY H-P. *Le Corps comme œuvre d'art*, Paris, Armand Colin, 1998.

KAUFMANN J-C, *Corps de femmes, regards d'hommes*, Paris, Nathan, 1995.

KAUFMANN J-C., *Ego. Pour une sociologie de l'individu*, Paris, Nathan, 2001

KHATIBI A., *La Blessure du nom propre* Paris, Denoël, 1974

KINTZ L. « Sociologie du piercing féminin » in Andrieu B (éd.), *Le Corps enseignant*, Eurodit, Nancy, 2001

KLESSE C., « "Modern Primitivism" Non mainstream body modification and racialized representation » in *Body and*



- Society, 5 (2-3), 1999.
- KNIGHT N., *Skinheads*, London, Omnibus Press, 1982.
- KRISCHKE LEITAO D., *A flor da pele Estudo antropológico sobre a prática da tatuagem em grupos urbanos*, Universidade de Porto Alegre, 2000.
- LACASSAGNE A., *Les Tatouages. Etude anthropologique et médico-légale*, Paris, 1881.
- LACASSAGNE A., « Recherches sur les tatouages et principalement du tatouage chez les criminels », in *Annales d'hygiène publique, industrielle et sociale*, n° 4, 1881.
- LACASSAGNE A., MAGITOT E., « Le tatouage », in Dechambre A., Lereboullet L., *Dictionnaire des sciences médicales*, Paris, 1886.
- LAGRANGE H., *Les Adolescents, le sexe et l'amour*, Paris, Syros, 1999.
- LAMER S.A., « Le tatouage, un rite ancestral devenu sauvage », in *Religiologiques*, n° 16, 1997.
- LAMER S.A., « Graffius dans la peau. Marquages du corps, identité et rituel », in *Religiologiques*, n° 12, 1995.
- LE BRETON D., *Conduites à risque Des jeux de mort au jeu de vivre*, Paris, PUF, 2002.
- LE BRETON D., *Passions du risque*, Paris, Métailié, 2000 (1991).
- LE BRETON D., *Anthropologie du corps et modernité*, Paris, PUF, 2001 (1990).
- LE BRETON D., *L'Adieu au corps*, Paris, Métailié, 1999.
- LE BRETON D., *Anthropologie de la douleur*, Paris, Métailié, 1999 (1995).
- LE BRETON D., *Des visages. Essai d'anthropologie*, Paris, Métailié, 1992.
- LE BRETON D., « Le bricolage identitaire de soi », in *Cultures en mouvement*, n° 38, 2001.
- LE GOARANT DE TREMOLIN G., *Le Tatouage, considérations psychologiques et médico-légales*, Thèse de médecine, Lyon, 1933.
- LEVI-STRAUSS C., *Anthropologie structurale*, Paris, Pocket, 1974.

- LEVI-STRAUSS C. *Tristes Tropiques*. Paris, Pocket, 1955
- LIOTARD P. « Performances corporelles : chairs lésurées et corps exposés », in *Cultures en mouvement*, n° 38, 2001
- LIPOVETSKY G. *L'Empire de l'éphémère. La mode et son destin dans les sociétés modernes*, Paris, Gallimard, 1987
- LOCARD E. *Traité de criminalistique*. Tome 3. Lyon, 1932
- LOCARD E. *Le Crime et les criminels*, Paris, 1925
- LOCARD E. *Policiers de roman et de laboratoire*. Paris, 1924
- LOMBROSO C. *L'Homme criminel* (tome 1), Paris, 1895
- LOMBROSO C. *Le Palimpseste des prisons*. Paris, 1905
- LOMBROSO C. *Le Più Recenti Scoperte ed applicazioni della psichiatria ed antropologia criminale*, Torino, 1893.
- MAERTENS, T. *Le Dessin sur la peau*. Paris, Aubier, 1978.
- MAFFESOLI M., *Le Temps des tribus*. Paris, Livre de poche, 1991
- MALAPEL S. *Pratique du tatouage en milieu carcéral*, Mémoire. Strasbourg, 1991.
- MARCUS G., *L'stick traces. Une histoire secrète du XXe siècle*. Paris, UGE 10-18, 2000
- MASCIA, LEES F., SHARPE P. *Tattoo, torture mutilation and adornment. The denaturalization of the body in culture and text*, New York, State University of New York Press, 1992
- MALUSS M., *Manuel d'ethnographie*. Paris, Payot, 1967
- MELLO (de) M., « "Not just for bikers anymore" popular representations of american tattooing », in *Journal of Popular Culture*, 19 (3), 1995
- MELLOR P.A. SHILLING C. *Re-forming the body : religion, community, and modernity*, London, Sage, 1997
- MILON A. *L'Etranger dans la ville. Du rap au graff mural*, Paris, PLF, 1999
- MYERS J., « Non mamstream body modification: Genital piercing, branding, burning and cutting », in *Journal of contemporary Ethnography*, n° 21 (3), 1992
- PERALVA A. « Les skinheads », in M. Wieworka, *La France*

raciste, Paris, Seuil, 1990.

PERROT M. « Dans la France de la Belle Epoque. les "Apaches", premières bandes de jeunes ». in *Les Marginaux et les exclus dans l'histoire* Paris, UGE-10-18, 1979.

PIERRAT J. GUILLON E., *Les Hommes illustrés. Le tatouage des origines à nos jours*, Paris, Larivière, 2000

PITTS V. « Body modification, self-mutilation and agency in media account of a subculture », in *Body and Society*, 5,(3-2) 1999

POLHEMUS T., RANDALL H., *The Customized Body* New York, Serpent's Tail, 1996.

PONS P. *Peau de brocart. Le corps tatoué au Japon*, Paris, Seuil 2000

Quas modo. « Art à contre corps », n° 5, 1998

RACHEWILTZ B. de *Eros noir Mœurs sexuelles de l'Afrique de la préhistoire à nos jours*, Paris, La Jeune Parque, 1963

RAHMANI F., « Les vêtements masculins dans les cités HLM ou la seconde peau marquée », in Andrieu B. (éd.), *Le Corps enseignant*, Eurodit, Nancy, 2001

RICH E D. *The Japanese Tattoo*, New York, John Waterhill inc., 1980

RIVIÈRE C., *Les Rites profanes*, Paris, PUF, 1995.

ROLLIN L., *Mœurs et coutumes des anciens Maoris des Îles Marquises*, Papeete, Stepolde, 1974

ROSENBLATT D. « The antisocial skin structure resistance and "modern primitive" adornment in the United States », in *Cultural Anthropology*, 12 (3), 1997

ROJERS B., « Être désir d'objet et objet du désir le piercing génital féminin », in *Papiers universitaires*, n° 14, 2001

RUBIN A. (ed.), *Marks of civilisation*, Los Angeles, Museum of Cultural History, 1988.

SALVIONI G., *I Tatuaggi*, Milano, Xanta, 1996.

SANDERS C. *Customizing the body the art and culture of*

- tattooing, Philadelphia: Temple University Press, 1989
- SALA-MOLINS L., *Le Code noir ou le calvaire de Canaan*, Paris, PUF, 1987
- SANDERS C. « Marks of mischief : Becoming and being tattooed », in *Journal of Contemporary Ethnography*, n° 16.(4) 1988
- SANDERS C., *Customizing the body The art and culture of tattooing*, Philadelphia, Temple University Press, 1989
- SAUNIER N., *Le Monde contemporain du tatouage en France Une primitive modernité*, Thèse de doctorat, Université de Nantes, 1998
- SCEMAJ-L., *Le Voyage en Polynésie*, Paris, Laffont, 1994
- SCHULING C., MELOR P.A. « Embodiment structuration, theory and modernity : mind and body dualism and the repression of sensuality », in *Body and Society* 2 (4), 1996
- SCOTT R., COTCH C. *Skin deep The mystery of tattooing*, London, Peter Davies, 1974.
- SEGALEN M., *Rites et rituels contemporains*, Paris, Nathan, 1998.
- SELZER M., *Terroni Chic An exploration of violence in the seventies*, New York, Hawitho Books Inn., 1979
- SENNETT R., *La Conscience de l'oeil Urbanisme et société* Paris, éd. de la Passion, 2000.
- SIMMÉL G. *Secret et sociétés secrètes*, Strasbourg, Circé, 1991
- STEELE V. *Féliche Mode, sexe et pouvoir*, Paris, Abbeville, 1997
- STEWART S.M. *Bad boys and tough tattoos A social history of the tattoo with gangs, sailors, and street-corner punks, 1950-1965*, New York, Haworth Press, 1990
- SWEETMAN P., « Only skin deep ? Tattooing, piercing and the transgressive body », in Aaron M. (ed.), *The Body's perilous pleasures. Dangerous desires and contemporary culture* Edinburgh, Edinburgh University Press, 1999
- SWEETMAN P., « Anchoring the "postmodern" self ? Body modification, fashion and identity », in *Body and Society*, 5,(3-2)

1999.

TENENHAUS H., *Le Tatouage à l'adolescence*, Paris, Bayard, 1993.

THEVOZ M., *Le Corps peint*, Genève, Skira, 1984.

TORGOVNICK M., *Gone primitive : savage intellects, modern lives*, Chicago, University of California Press, 1990.

TURNER B.S., « The possibility of primitiveness. Towards a sociology of body marks in cool societies », in *Body and Society*, 5 (2-3), 1999.

TURNER V., *Le phénomène rituel. Structure et contrestructure*, Paris, PUF, 1990.

UNGEMUTH N., *The Sex Pistols*, Paris, Albin Michel, 1996.

VAN GENNEP A., *Les Rites de passage*, Paris, Picard, 1991.

VAN GULIK R., *Irezumi. The pattern of dermatography in Japan*, Brill-Leiden, 1982.

VULBEAU A., *Du tag au tag*, Paris, Epi, 1992.

WIEWORKA M., *La France raciste*, Paris, Seuil, 1992.

WOJCIK D., *Punk and neo-tribal body art*, Jackson, University Press of Mississippi, 1995.

YONNET P., *Jeux, modes et masses : 1945-1985*, Paris, Gallimard, 1985.

ZBINDEN V., *Piercing. Rites ethniques, pratique moderne*, Lausanne, Favre, 1997.

## المراجع الأدبية

- BALZAC H. de, *Le Père Goriot*, Paris, Garnier-Flammarion, 1981.
- BANKS R., *Sous le règne de Bone*, Arles, Babel, 1995.
- BRADBURY R., *L'Homme illustré*, Paris, Denoël, 1976.
- CENDRARS B., *Emmène-moi au bout du monde*, Paris, Folio, 1956.
- COOK J., *Relations de voyages autour du monde*, Paris, La Découverte, 1998.
- DUMAS A., *Les Trois Mousquetaires*, Paris, Classiques français, 1994.
- FLAUBERT G., *Salammbo*, Paris, Garnier-Flammarion, 1964.
- GAUGUIN P., *Oviri, Écrits d'un sauvage*, Paris, Gallimard, 1974.
- GENET J., *Notre-Dame des Fleurs*, Paris, Gallimard, 1951.
- GENET J., *Le Miracle des roses*, Paris, Gallimard, 1951.
- HAWTHORNE N., *La Lettre écarlate*, Paris, UGE 10-18, 1963.
- HAWTHORNE N., « La marque de naissance », in *Contes et récits*, Paris, Imprimerie nationale, 1996.
- HUGO V., *Les Misérables*, Paris, Folio, 1995.
- KAFKA F., *La Colonie pénitentiaire*, Paris, Gallimard, 1948.
- LA SERNA R.G., *Scins*, Arles, Babel, 1992.
- LONDRES A., *L'Homme qui s'évada*, Paris, 10-18, 1975.
- LONDRES A., *Marseille, porte du Sud*, Paris, Le Serpent à Plume, 1994.
- LOTI P., *Mon frère Yves*, Paris, Folio, 1998.
- LOTI P., *Madame Chrysanthème*, Paris, Kailash, 1993.
- LUCAS C., *Suette. L'exclusion volontaire*, Paris, Pocket, 1995.
- MELVILLE H., *Omoo ou le vagabond du Pacifique*, Paris, Gallimard, 1951.
- MELVILLE H., *Typee*, Anvers, La Centaine, 1945.
- MELVILLE H., *Moby Dick*, Paris, Poche, 1941.
- MELVILLE H., *White Jacket ou la vie à bord d'un navire de guerre*, Paris, Julliard, 1992.
- MONTALBAN M.V., *Tatouage*, Paris, 10-18, 1990.

- O'CONNOR F., *Le Mal vient de plus loin*, Paris, Gallimard, 1969.
- PÉTRONE, *Le Satyricon*, Paris, Poche, 1960.
- PLATH S., *Le jour où Mr Prescott est mort*, Paris, La Table Ronde, 1995.
- SARRAZIN A., *La Cavale*, Paris, Livre de poche, 1965.
- SIMONIN A., *Petit Simonin illustré par l'exemple*, Paris, Gallimard, 1968.
- STEVENSON R.L., *Dans les mers du Sud*, Paris, Folio, 1920.
- TANISAKI J., « Le tatouage », in Cailliois R., *Anthologie du fantastique*, tome 2, Paris, Gallimard, 1966.
- TOURNIER M., *Le Roi des Aulnes*, Paris, Folio, 1970.
- WELSH I., *Transporting*, Paris, l'Olivier, 1996.



دافيد لويس وتون

## علامات هوية

يشهد العالم المعاصر على أن شبكات المعنى القديمة قد أخذت لتقطع من جذورها، نهاية السرديات الكبرى (الماركسية، الاشتراكية، إلخ...) تشكلت مرجعيات الحياة اليومية، أنتج القيم في هذا السياق الذي بطبعه تلك المعنى، يرسم الفرد لنفسه حدوده في السراء والنزلاء، ويقيم بطريقة متحركة ومدرسة العالم الخاصة لهويته، وشبكة المعنى التي ترشده وتوجه طريقه، وتسمح له بالتعرف على نفسه كذات فاعلة. صحيح أن الشبكات الشخصية محدودة، تحد من فعاليتها الجمالية الاجتماعية والعرفية المحيطة، والشروط الاجتماعية والثقافية، والتاريخ الخاص بكل فرد، ومع ذلك فإن هذا الفرد يتأهله الانطباع أنه يتحكم في وجوده في العالم، وأنه يمتلك زمام أمره.

لم تعد اليوم ورتة، والقطائع الاجتماعية، سواء بين الأجيال أو بين الثقافات، قد انفردت العالم في مزيد من الخبرة وعدم اليقين. وكل فاعل من العاملين في المجتمع يجد نفسه مرغبا على أن يمدح هويته الخاصة عن طريق ترتيب تلقائي لمعنى المعرفة الثقافية، وأمني تحويل ثقافة الآخرين إلى علامات ومجالات. هل توجد مواد الممكنة. لقد أصبحت الآن صناع أشكال وجودنا، مع ما نتبع به من عواطف، بذلنا لتبناها أو نرفض. وبعبارة أخرى، فإن الترتيب العالمية تُوسَّع من هيئتها. الأمر لا يتعلق بأنانية، بالمعنى الاجتماعي للكلمة، وإنما هي فردانية بالمعنى الاجتماعي الذي يحرر الفرد من ولائه الاجتماعي للمجتمع. لا يعني ذلك أن الفرد يتحرر من ذلته الولاء كلية، بل إنه يقل متوقفا عليه في كثير من النواحي، إلا أن هامش إيمانه يتسع، وذلك كلما كانت الثقافة المحيطة يعوزها التمسك الحظيقي. فتكفي بالعمل على طريقة سوق كبيرة للتصايف الأدبية والرمزية. لذا غذا لتلقي المعنى سمة لطيف العلاقة بالعالم. وما أن نجسد هو مجال سيادة الذات على نفسها، فإنه صار هو المادة الخام لعلاقتها بالعالم. إنه حق ينبغي استيعاده ودفعه. ومع ذلك فالجسد هو مجال التحديد التلازم للذات، لذا فهو يجعل من هذه المادة الخام لوجودها.

9 780079 432072 >



9 780079 432072

WWW.PAGEZ.COM